هل تدخّل إيران في شؤون البحرين.. يحققه؟!



AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1945) 26 March - 1 April 2011 (Year 42)

العدد (١٩٤٥) ٢١ - ٢٧ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ٢٦ مارس - ١ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض

انتفاضة سورية.. انطلقت من «درعا»

دقت ساعة الحساب..

ياجزّار..!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٥ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

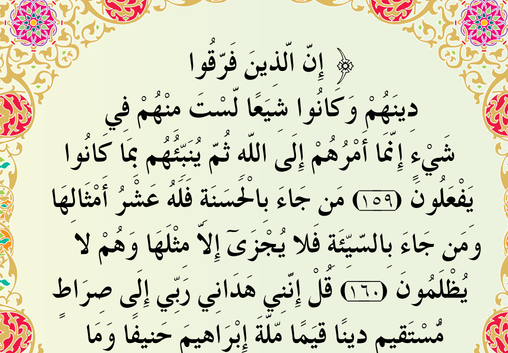


تدخُّل إيران في شؤون البحرين.. تهديدٌ لاستقرار المنطقة

المتابع للموقف الإيراني خلال الأزمة الداخلية الراهنة في مملكة البحرين الشقيقة يجد شكلاً من أشكال التدخل السافر في شؤون البحرين الداخلية، وهو ما يزيد الأزمة اشتعالاً، فالمعروف أن تفجّر الأزمة جاء بناء على مظاهرات طائفية بامتياز؛ لأن أحداً من الطائفة السُّنية (المكون الثاني للشعب البحريني) لم يشارك فيها، ولا ينكر أحد على أي مواطن في أي دولة التحرك السلمي للمطالبة بحقوقه، والدخول في حوار مع النظام الشرعي القائم، كما إننا لا نقرّ أي مظالم من أي نوع على الشعوب، لكنْ أن يقوم فريق من الشعب باحتجاجات ومظاهرات، ويحاول فرض وصايته على الدولة وبقية الشعب؛ فهذا أيضاً ظلم بيِّن، وأن تتدخل دول أخرى في هذا الشأن مناصرة لطائفة ضد طائفة وضد نظام الحكم الشرعي؛ فهذا ظلم أفدح، وذلك ما فعلته إيران خلال الأزمة في البحرين.. إذ تدخلت كطرف منحاز للطائفة الشيعية بتأييدها لمطالب هذه الطائفة، ورفضها لتواجد قوات «درع الجزيرة» في المملكة البحرينية، وهو ما قوبل برفض البحرين واستدعائها لسفيرها في طهران للتشاور.. وقد تزامن ذلك مع مواقف مشابهة من السيد «حسن نصر الله» الأمين العام لـ«حزب الله» اللبناني والنواب الشيعة في البرلمان العراقي، وذلك من شأنه توسيع الأزمة في البحرين وتدويلها بصرف النظر عن سيادة الدولة، ولا نعتقد أن إيران يمكن أن تسمح بتدخُل في شؤونها على غرار تدخلها في البحرين، ناهيك عن قمعها للمظاهرات والاحتجاجات الداخلية السلمية التي تتفجر بين الحين والآخر وفرض تعتيم إعلامي عليها.. كما قابلت الاحتجاجات الغربية على قمع تلك الاحتجاجات بغضب شديد، ووصفت المحتجين بأنهم عملاء للغرب.. فهل رفْض التدخل الخارجي حلال لإيران.. حرام في الوقت نفسه على البحرين مع الفارق في الحالَيْن؟! رغم أن ما يجري في إيران احتجاجات كاملة الشعبية، بينما احتجاجات البحرين «طائفية» بامتياز.

إن إيران دولة كبرى في المنطقة، وكان من الواجب عليها العمل بالتعاون مع دول هذه المنطقة على استقرارها، وتجسير علاقات طيبة بين شعوبها، وفتح مجالات للتعاون بينها لكن إيران - للأسف - جعلت من نفسها جزءاً من المشكلة بهذا التدخل في شؤون البحرين، محاولة فرض الإملاءات عليها، وذلك يقدم عوامل اشتعال جديدة على المشكلة وعلى المنطقة برمتها، وجعلها عرضة لعدم الاستقرار، وتتحمل إيران المسؤولية الكبرى في ذلك.. فعلى إيران أن تعيد حساباتها جيداً، وتراجع مواقفها وتصل إلى كلمة سواء مع دول المنطقة بما يطمئن الجميع، ويقود المنطقة نحو الاستقرار والتنمية بدلاً من الصراعات والفتن الطائفية.■





(سورة: الأنعام)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

لدراسة تعديلات دستورية وصلاحيات واسعة للبرلمان..

مسعى خليجي لإطلاق الحوار البحريني خلال أيام

ذكرت مصادر صحفية أن مسعى خليجياً يتبلور حالياً لإطلاق الحوار الوطني في البحرين، وذلك في ضوء المحادثات الإيجابية التي أجراها وزير الخارجية السوري وليد المعلم في طهران أخيراً.

وأشارت المصادر إلى أن السلطات الإيرانية أبلغت «المعلم» استعدادها للتواصل مع المعارضة البحرينية، والاتفاق على الحد الأدنى للحوار الذي يشمل تعديلات دستورية وانتخابات وفق تقسيمات إدارية جديدة وصلاحيات واسعة للبرلمان، أي بمعنى آخر، تطبيق الطريقة الكويتية.

وأضافت المصادر: إن المنامة ستستضيف اجتماعاً خليجياً قد يكون على مستوى وزراء الخارجية لدعم إطلاق الحوار الوطني، وتطويق الفتنة الطائفية في البحرين.

وقد زار وفد من جمعية الوفاق البحرينية الكويت الإثنين الماضي، والتقى شخصيات كويتية بينهم برلمانيون وسياسيون، وجرى البحث تمهيداً لإطلاق الوساطة.

وتوجهت فرقاطتان كويتيتان إلى المياه الإقليمية البحرينية للمساهمة في حماية الحدود البحرية للمملكة.

وقالت مصادر وزارية: إن المشاركة العسكرية البحرية جاءت في إطار اتفاقيات موقعة بين البلدين، لافتة إلى أن البحرين طلبت من الكويت توفير الحماية لسواحلها في ظل استمرار تدفق المتسللين إلى المملكة، بهدف زعزعة الاستقرار.

وأشارت المصادر إلى أن الكويت لن تشارك في أي قوات داخل البحرين.

وكان تجمع «ثوابت الأمة» قد عقد السبت الماضي مؤتمراً جماهيرياً لدعم البحرين، طالب فيه المتحدثون برد الجميل للبحرين التي آزرت الكويت في محنتها، وطالبوا بالتفريق بين من يطالب بالحقوق ومن يخرج على ولي الأمر ويعمل على تغيير النظام.

وحذّر عدد من المتحدثين من «المد الصفوي» الذي رأيناه في العراق أمس، واليوم في البحرين، وغداً في الكويت..».



جانب من حضور مؤتمر «ثوابت الأمة»

وقال النائب جمعان الحربش: إن أهل الكويت جميعهم بحرينيون، «ومن يهدد بإسقاط دولة البحرين في المستنقع الإيراني نقول له: خسي».

ورأى أن الاحتجاجات في البحرين بدأت مطلبية وصارت مذهبية، معتبراً ما يحصل «مخططاً «صفوياً» خطف لبنان ويريد خطف البحرين»، وقال: إن الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد» «يدوس شعبه الشيعي والسُّني منذ سنتين، ولم نسمع صوتاً في الكويت يندد بذلك».

واستهل النائب محمد هايف المطيري كلمته بالقول: «لا وألف لا لمن أراد أن يجتزئ الكويت عن منظومة الدول الخليجية».

وتساءل: «كيف يسمح للأصوات النشاز أن تقف بهذه الساحة وتنادي بمنع «درع الجزيرة» من إنقاذ إخواننا في البحرين؟».

ووجه هايف انتقادات لرئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، وقال: إن «درع الجزيرة» هي اسم على مسمى.

وأشار إلى أن الأصوات التي تتحدث عن قمع السلطات البحرينية للتظاهرات «تجاهلت ما فعلته السلطات الإيرانية في الأشهر الماضية من قتل للمعارضين وسحلهم في الشوارع وتعليق المشانق»، مؤكداً أن الشعب الكويتي «لا يقبل إملاءات زعماء إيران»، وأن «حزب الله» مركزه في لبنان وله فروع في دول أخرى بينها الكويت.

واعتبر النائب خالد السلطان أن الوقوف مع البحرين هو «دفاع عن البوابة الشرقية لدول الخليج»، قائلاً: إن «بعض القوى في الشارع الكويتي هددت مسؤولين بأنهم سيقفون مع الاستجوابات إن توجهت القوة الكويتية إلى البحرين».

وتحدث النائب فيصل المسلم فهاجم إيران «رأس الشر» التي قمعت السُّنّة والشيعة، ورأى «أن أسوأ أدوات إيران هو استخدام المتطرفين داخل الطائفة الشيعية».

ومن ناحيته، أكد المسؤول الإعلامي في الحركة الدستورية الإسلامية أسامة الشاهين أن الحركة تتضامن مع الشعب البحريني لمواجهة الخطر الذي يتعرض له أهل البحرين، وإن الحركة كانت دائماً مع الإصلاحات السياسية، ولم تكن يوماً مع المظاهرات الدموية».

وأضاف الشاهين: إن لم تذهب قواتنا نقول: «افتحوا الحدود ونحن قادمون إلى البحرين».■

جمعية الإصلاح ناقشت «أحداث العالم العربي»


د. عادل الدمخي


د. عبد الله العتيقي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء الماضي ديوانيتها الشهرية بعنوان «أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان» بمقر الجمعية بمنطقة الروضة.

تحدث فيها أستاذ الشريعة بجامعة الكويت رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان د. عادل الدمخي حول «حقوق الإنسان في الإسلام، والحريات والعدالة في الشريعة».

وسلط د. الدمخي الضوء على أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان كمدخل لتخفيف الاحتقانات الاجتماعية والسياسية في المنطقة العربية، كما استعرض بعض جوانب التوتر الإنسانية في الكويت وسبل علاجها.

وحول الديوانية، قال أمين سر الجمعية د. عبدالله سليمان العتيقي: إن الديوانية ركزت على أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان، وسلطت الضوء على القضايا المجتمعية التي تشهدها الساحة الكويتية والعربية والعالمية.

وأضاف: إن الوعي بتطورات الواقع الذي نحياه اليوم بات ضرورة ملحة لبناء الشخصية المسلمة الفاعلة التي تستطيع بناء رؤى إصلاحية تتفاعل مع تجليات الواقع، وتتسق مع ثوابت الأمة ونور الفكر الإسلامي المستنير.

وأشار العتيقي إلى أن المحرك الأساسي للغضب الشعبي الذي يضرب بعض دول العالم العربي سببه تراكم المظالم، وانتهاك حقوق الإنسان في الحرية والعدالة والمساواة.■

«حدس»: نؤيد تعديل الدستور لمزيد من الحرية والمساواة



أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية تأييدها لتعديل الدستور لمزيد من الحرية والمساواة والمشاركة الشعبية.

جاء ذلك خلال بيان صحفي صادر عن الحركة جاء فيه: قررت «الحركة الدستورية الإسلامية» من حيث المبدأ تأييد المبادرات والتوجهات المطروحة بإدخال تعديلات على مواد دستور ١٩٦٢م، باتجاه المزيد من ضمانات الحرية والمساواة والمشاركة الشعبية.

وأضاف البيان: كما تدعم «الحركة» نقاش التعديلات المطروحة في إطار لقاء مشترك للقوى السياسية والشخصيات والتجمعات الوطنية وأهل الاختصاص، للوصول لتوافق أغلبية تؤيد تقديم هذه التعديلات وفق الأطر الدستورية.■





الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN - BAHRAIN
E-mail: info@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الاحتلال الصهيوني يخطّط للتصدّي لثورة شعبية فلسطينية «محتمَلة»

تتابع السلطات الصهيونية بقلق الحراك الشعبي الفلسطيني الداعي إلى إنهاء الاحتلال، وتَعُدُّ العُدّة لسيناريو التصدّي لثورة شعبية محتمَلة، مشابهة للثورات الشعبية التي شهدها عدد من الدول العربية.

وكشفت وسائل إعلام صهيونية مؤخراً عن استعدادات وخطط يعدها الاحتلال للتصدي لمظاهرات مدنية فلسطينية في حال نشوبها بالأراضي الفلسطينية، بما فيها المناطق والبلدات الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨م.

ويُجمع محللون فلسطينيون على أن الباعث هو الخوف من تحرّك الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية ومناطق (٤٨) والشتات، وتوحده حول هدف طرد الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية.■

معهد «ستوكهولم» الدولي: الهند أكبر مستورد للأسلحة في العالم

أفاد التقرير السنوي لـ«معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي» (SIPRI)، في تقريره له، بأن بيانات نقل الأسلحة الدولية أظهرت أن الهند هي المستورد الأكبر للأسلحة في العالم، تليها كلٌّ من الصين وكوريا الجنوبية في المركز الثاني، وباكستان في المركز الثالث.

وقال: إن «الهند تلقت ٩٪ من حجم صادرات الأسلحة الدولية خلال الفترة الممتدة بين عامَي ٢٠٠٦ و٢٠١٠م».. واعتبر المعهد أن دافع الهند لاستيراد الكثير من الأسلحة ناجم عن عدة عوامل؛ أبرزها المنافسة مع باكستان والصين، بالإضافة إلى التحديات الداخلية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

باللغات العربية والأردية والباشتو..

ديلي تليجراف: «البنتاجون» تتجسّس على شبكات التواصل الاجتماعي

ذكرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية، أن وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) اشترت برنامج حاسوب متطوراً بقيمة ٢,٧ مليون دولار؛ من أجل مراقبة الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، واختراق جماعات «إرهابية» محتملة.



ويسمح البرنامج الذي طوّرته شركة «أن تريبيد» لمستخدم واحد بإنشاء عدة شخصيات على شبكة الإنترنت، والدخول في نقاشات متعدّدة واتصالات مع متهمين.

وقال متحدث باسم القيادة الأمريكية المركزية التي تغطي منطقة «الشرق الأوسط» وباكستان وأفغانستان: إن «هذه الحرب النفسية تدور في الخارج فقط، ولن نستهدف الأمريكيين، وليس لنا أي نشاط تجاه مواقع تملكها شركات أمريكية».

وقالت الصحيفة: إن «البرنامج لا يشتغل بالإنجليزية، ولكن باللغات العربية والأردية والباشتو.. ويُعتقد أن البرنامج جزء من عملية «إيرنست فويس»، التي استُخدمت أول مرة في العراق ضد منتديات استخدمتها عناصر المقاومة العراقية في اتصالاتهم».

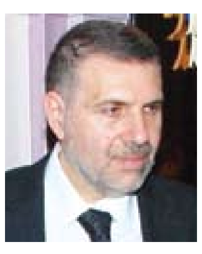
وأشارت صحيفة «فاينانشيال تايمز» إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» ستكون هدف مراقبة أوروبية، وفقاً لورقة أعدّها الاتحاد الأوروبي، وتستهدف تشديد مراقبة البيانات عبر الإنترنت، وفق ما ذكرت اللجنة القضائية بالاتحاد.

وقالت المسؤولة باللجنة «فيفيان ريدين» خلال منتدى في «بروكسل»: إنه «سيتم احترام حقوق الأوروبيين فيما يتعلق بعملية جمع البيانات بغض النظر عن مكان جمعها».■

وزير الاتصالات العراقي: هواتف المسؤولين «مراقبة دولياً»!

بغداد: المجتمع

حذّر وزير الاتصالات العراقي المسؤولين من التحدّث في أمور مهمّة عبر هواتفهم النقالة لأنها مراقبة، مؤكداً أن «الوزارة تسعى لتوفير شبكة حماية للهواتف المشفرة؛ بهدف ضمان حماية مكالمات المسؤولين وأجهزة قوى الأمن من التنصّت عليها من قِبَل جهات عدة».


محمد علاوي

وقال الوزير «محمد علاوي»: إن «أكثر من ٩٠٪ من مكالمات الأشخاص والمسؤولين في الدولة العراقية مراقبة من قِبَل أكثر من جهة دولية» لم يحدّدها، موضحاً أن «مسألة المراقبة أصبحت سهلة، ولا تحتاج إلى أجهزة معقدة أو غالية الثمن».

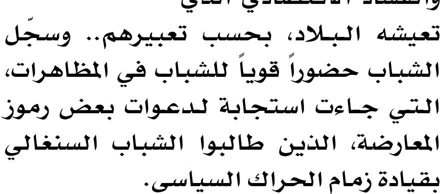
وأضاف: إن «قضية مراقبة الهواتف أصبحت سهلة جداً في كل أنحاء العالم، وتوجد في العراق جهات عدة تتنصّت على مكالمات المسؤولين عن بُعد، وهي مسألة فنية متوافرة للجميع».

وأوضح «علاوي» أن هناك معلومات متوافرة لدى وزارته تؤكد وجود مثل هذا التنصت على هواتف المسؤولين، وقال: «نحن متأكدون ١٠٠٪ من أن هواتف المسؤولين والأجهزة الأمنية مراقَبة، من خلال أجهزة كشف التنصت التي استخدمناها، وخصوصاً أجهزة المسؤولين الأمنيين».. وأشار إلى وجود دول وجهات تستهدف هواتف المسؤولين (امتنع عن ذكرها)، موضحاً أن هناك جهات في الداخل أيضاً تراقب اتصالات المسؤولين.■

المعارضة أطلقت على ساحة الاستقلال «ميدان التحرير»..

آلاف السنغاليين يتظاهرون ضد استمرار النظام الحاكم ١١ عاماً

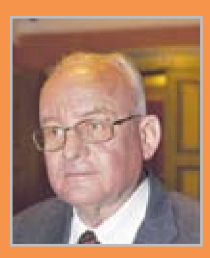
خرج آلاف السنغاليين يوم السبت الماضي في مسيرات بالعاصمة «داكار»؛ احتجاجاً على ما وصفوه بالأوضاع المعيشية الصعبة، وعلى الانسداد السياسي والفساد الاقتصادي الذي تعيشه البلاد، بحسب تعبيرهم.. وسجّل الشباب حضوراً قوياً للشباب في المظاهرات، التي جاءت استجابة لدعوات بعض رموز المعارضة، الذين طالبوا الشباب السنغالي بقيادة زمام الحراك السياسي.



وحملت مظاهرة المعارضة السنغالية رمزية محلية؛ كونها تتزامن مع الذكرى الحادية عشرة للشروع في التناوب الديمقراطي على السلطة، والذي وصل بموجبه الرئيس الحالي «عبدالله واد» إلى الحكم، عبر تحالف سياسي عريض أطاح بالحزب الاشتراكي الذي حكم البلاد لفترة تزيد على أربعين عاماً.

وتميّزت مظاهرات معارضي النظام بتبنّي لمحات ورموز اتسمت بها ثورتا مصر وتونس؛ حيث اختار «سيدي الأمين أنياس» - مالك مؤسسة «والفجر» الإعلامية - إطلاق اسم «ميدان التحرير» على ساحة الاستقلال في قلب العاصمة، التي اختارها هو ورفاقه من أنصار المعارضة كمكان للتظاهر.■

القضاء السويدي يرفض إدانة الإساءة للنبي ﷺ وأمّ المؤمنين «عائشة»!



كارل هيرسلو

برّأت إحدى المحاكم السويدية «كارل بي هيرسلو» - رئيس حزب «سكانيا» اليميني المتطرّف المناهض للمهاجرين - من تهمة إثارة الكراهية الدينية والعرقية، بعد قيامه بإصدار ملصقات مسيئة للإسلام تتضمن رسماً عارياً يُرمز به إلى النبي ﷺ، وأمّ المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، مكتوباً أسفله: «هو ٥٣ سنة، وهي ٩ سنوات.. فهل هذا نوع الزواج الذي نريد أن نراه؟».

ورغم إقرار «هيرسلو» بقيامه بإصدار الملصقات، إلا أنه رفض اتهامه بالعنصرية وإثارة الكراهية، مؤكداً أنه أراد إثارة جدل حول الإسلام، الذي يزعم أنه «غير متوافق مع قيم الديمقراطية»، إضافة إلى رغبته في إحداث رد فعل قوي بين المسلمين وغيرهم.

وقد أكد ممثل الادعاء «بو بيرجيرسون» أن «تلك الملصقات وترويجها يمثل عدم احترام للمسلمين»، وطالب المحكمة العليا بضرورة معاقبة «هيرسلو» بالسجن ومصادرة تلك الملصقات، مشيراً إلى «ضرورة إصدار حكم يُظهر الحد الذي تنتهي عنده النزاعات في المجتمعات الديمقراطية».■

«هيلين توماس»: الإدارة الأمريكية تخضع بالكامل لسيطرة اليهود

أكدت الصحفية الأمريكية المخضرمة «هيلين توماس» أن اليهود يسيطرون على البيت الأبيض والكونجرس وأسواق المال، وإن الجميع في الإدارة الأمريكية تحت تأثير اللوبي اليهودي.

وبحسب «عميدة صحفيي البيت الأبيض» سابقاً، فإن «هناك مؤامرة يهودية في الولايات المتحدة، ليست سرية بل علنية جداً»، وأوضحت - في مقابلة صحفية - أن «لليهود نفوذاً على البيت الأبيض وعلى الكونجرس».

وقالت: إن «الجميع تحت تأثير اللوبي اليهودي الذي يموله أنصار أغنياء، والأمر نفسه ينطبق على الأسواق المالية.. هناك سيطرة كاملة».

وكانت «توماس» قد استقالت من منصبها، وأعلنت عن تقاعدها في يونيو ٢٠١٠م، بعد انتقادات وُجِّهت إليها لمطالبتها اليهود بمغادرة «إسرائيل» والعودة إلى ألمانيا وبولندا وغيرهما.■

هامش الأخبار

- قرّر شيخ الأزهر د. أحمد الطيّب إعادة «هيئة كبار العلماء»، وتحديد المؤهلات الشخصية والعلمية الصارمة لعضوية هذه الهيئة الموقرة؛ للعمل على انتخاب شيخ الأزهر من بين أعضائها، وهو ما يمثل استجابة للمطالبين بإجراء إصلاحات جذرية داخل المؤسسة الأزهرية؛ أملاً في استعادة دورها.

- ذكرت صحف روسية أن نهاية العام الجاري (٢٠١١م) ستشهد إعادة افتتاح مسجد مدينة «نوفوسيبريسك»، الذي تم بناؤه عام ١٩١٦م على طراز هندسي خشبي.. وأكدت أن إعادة الافتتاح تأتي في ظل اعتبار المسجد أحد المعالم الأثرية للمدينة الواقعة بإقليم سيبيريا شرق روسيا، بعد إغلاقه منذ عام ١٩٣٠م.

- وافقت السلطات المحلية بولاية «بورنو» النيجيرية على إنشاء مسجد «مايدجوري» المركزي، بعد ٢٣ عاماً حالت دون إكمال أعمال البناء، وقد تدخّل محافظ الولاية لإتمام العقد مع الشركة القائمة بأعمال الإنشاء.. وأثناء حفل توقيع الاتفاق توجّه شيخ المنطقة بالشكر للمحافظ على وساطته، وطالب الشركة المسؤولة بالالتزام بإتمام المشروع في موعده حسب المواصفات المتفق عليها.

- دعا الحقوقي النرويجي «هيجي ستورهايج» - مؤلف كتاب «هذه هي الحرية: آثار الهجرة إلى أوروبا» - دعا الدول الأوروبية إلى «اليقظة والتصدّي لانتشار المظاهر الإسلامية»، مطالباً باتخاذ إجراءات صارمة، وسنّ قوانين متشددة خاصة بالهجرة وحق اللجوء!

- قالت صحيفة «واشنطن بوست»: إن «الرئيس «باراك أوباما» أبدى تردّداً وحذراً كبيرين تجاه الأحداث التي شهدها العالم مؤخراً.. وإن موقفه من المظاهرات في تونس ومصر وليبيا، ومن زلزال اليابان، غيّر بشكل جذري مفاهيم تتعلق بما كان العالم ينتظره من دولة بحجم الولايات المتحدة ورئيسها».■





بلجيكا: المحكمة الدستورية تؤكّد حق المدارس في حظر «الحجاب»

أكدت المحكمة الدستورية البلجيكية أن المدارس الحكومية من حقها منع المسلمات من ارتداء الحجاب، وجاء ذلك القرار في إطار الصراع القائم بين المجتمع الإسلامي والمدارس الحكومية، بعد قيام إحدى المدارس بمدينة «أنتويرب» بحظر ارتداء الحجاب منذ عامين، ثم قيام مدرستين أخريين بمنعه في مطلع العام الدراسي العام الماضي.

وقد أعقب هذه الممارسات العنصرية قيام إدارة مدارس المدينة بإصدار حكم عام بمنع المسلمات من ارتداء الحجاب باعتباره شعيرة دينية؛ بحيث يبدأ تفعيل القرار في الأول من سبتمبر القادم.■

..و«حقوق الإنسان الأوروبية» تسمح بـ«الصليب» في الفصول!

أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قرارها بالموافقة على وضع «الصليب» في فصول المدارس الحكومية، رغم إصدارها قراراً مختلفاً في عام ٢٠٠٩؛ بوجوب عدم تعليق الصليب في الفصول حتى لا يزعج أصحاب الديانات الأخرى والملحدين، ولكن إيطاليا ودول أخرى اعترضت على ذلك القرار.

وأعلن القرار الجديد أنه «لا يوجد أي دليل حول التأثير السلبي للصلبان المعلقة على جدران الفصول على الطلاب»، فيما صرّح الكاردينال «جيان فرانكورافاسي» - أحد كبار المسؤولين في الفاتيكان - قائلاً: إن «الصليب أحد أكبر الرموز في العالم الغربي، تماماً مثل الهلال في العالم الإسلامي، ولهذا فإن رفضه يعني المخاطرة برفض الهوية الغربية نفسها».. وأضاف: إن «الصليب لو لم نأخذه بالمعنى الديني، فهو يمثل رمزاً للحضارة الغربية».■

محللون: الخسائر قد تصل قيمتها إلى ٢٠٠ مليار

اليابان تدعم شركاتها المتضرّرة من الزلزال بـ١٢٤ مليار دولار

تعتزم الحكومة اليابانية تقديم ما يصل إلى ١٢٤ مليار دولار لمساعدة الشركات التي تضرّرت من الزلزال على التعافي، فيما توقع خبير اقتصادي أن يقوم البنك المركزي الياباني بشراء مزيد من السندات الحكومية.



وقالت صحيفة «نيهون كيزاي» اليابانية يوم السبت الماضي: إن الحكومة سوف تمنح قروضاً منخفضة الفائدة أو إعانات للشركات من أجل تغطية النفقات اليومية والقيام بالإصلاحات اللازمة بعد الزلزال، وتوقعت أن يصل مجموع القروض إلى عشرة تريليونات «ين» ياباني (١٢٤ مليار دولار).

وأطلقت الحكومة اليابانية سلسلة من المبادرات لدعم الاقتصاد في أعقاب الزلزال المدمر في ١١ مارس الجاري، وموجات «تسونامي» الهائلة التي أعقبته وأدت إلى الأزمة النووية الحالية.

ويقدر محللون أن حجم أضرار الزلزال والأزمة النووية قد يكلفان الاقتصاد الياباني ما يصل إلى مائتي مليار دولار، أي نحو ٤٪ من ناتجها المحلي الإجمالي، ومن شأن تلك التكلفة أن تثقل كاهل الوضع المالي الهش بالفعل لليابان، التي تعاني حكومتها من أحد أعلى معدلات الدَّين في العالم.

من جهة أخرى، قال «نوريل روبيني»، الذي يُعَدُّ أحد أكثر الاقتصاديين الذين تتابعهم «وول ستريت» عن كثب: إنه «سيكون على بنك اليابان المركزي تخصيص مزيد من الأموال لشراء السندات من الحكومة؛ للمساعدة في سداد تكاليف أعمال إعادة البناء».

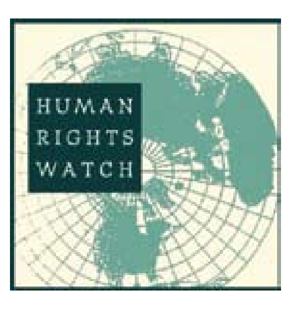
وأوضح «روبيني» - الذي تنبأ بانهيار سوق الإسكان الأمريكية - أنه من المرجح أن تكون مشتريات البنك المركزي من السندات الحكومية، أو ما يُعرف بالتيسير الكمي أضخم من الحجم الذي أُعلن الأسبوع الماضي.

يُذكر أن الدَّين العام الياباني يبلغ ضعفَي حجم اقتصاد البلاد البالغ ٥,٣ تريليونات دولار، في حين يبلغ العجز المالي نحو ٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي.■

بعد ١٥ عاماً.. أوزبكستان تغلق مكتب منظمة «هيومان رايتس ووتش»

كتبت: فاطمة المنوفي

قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن الحكومة الأوزبكية أجبرتها على إغلاق مكتبها في العاصمة «طشقند»، بعد وضعها عراقيل أمام عملها في البلاد؛ وذلك برفض منح تأشيرات العمل والاعتماد للموظفين، مما اضطر المنظمة إلى إنهاء وجودها بعد ١٥ عاماً من العمل في أوزبكستان.



وبإغلاق مكتب المنظمة الحقوقية الأمريكية، فإن الحكومة الأوزبكية تريد إرسال رسالة مفادها أنها ليست على استعداد لتحمّل أي تحقيق أو تقصّي حقائق في سجل حقوق الإنسان لديها.

ومن جانبه، قال «كينيث روث» المدير التنفيذي للمنظمة: إنها لن تستسلم، وستقوم بتقديم تقريرها المعتاد عن الانتهاكات الصارخة ضد حقوق الانسان في تلك الدولة.

وقد تلقت المنظمة قراراً من المحكمة العليا الأوزبكية ينص على إغلاق مكتبها في «طشقند» يوم العاشر من مارس الجاري، علماً بأن المنظمة لديها تصريح بالعمل منذ عام ١٩٩٦م، ولم تقدم السلطات أي مبرر واضح لإغلاق مكتب المنظمة في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأوزبكية كانت قد رفضت اعتماد أوراق بعض العاملين في المنظمة؛ بدعوى أنهم لا يمتلكون الخبرة الكافية للعمل في أوزبكستان، وأن المنظمة الحقوقية تتجاهل القوانين والتشريعات الأوزبكية، وتنقصها الخبرة والقدرة على فهم المنطقة.■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

عالم الخليج ليس منعزلاً عن عالم الثورات العربية، وكان أكثرها تأثراً وتأثيراً هو ما حدث من احتجاجات في البحرين.

وفي الأسابيع الماضية تطورت الأحداث في منطقة الخليج لتتحول من احتجاجات داخلية في بعض الدول الخليجية وخصوصاً البحرين، إذ شكلت معلماً بارزاً من الصراع الإيراني - الخليجي، ونظراً لأن الاحتجاجات الشيعية في البحرين قد تخطت حدودها السلمية التي بدأت بها لتتحول إلى احتراب طائفي جر البحرين - شعباً وحكومة - إلى حافة الصدام الطائفي واقتراباً من الحرب الأهلية، فكان الحسم الأمني والاستعانة المشروعة والقانونية بقوى «درع الجزيرة» لدول الخليج العربي.. لذا، فإن هذا التطور الخطير قد جرّ الإقليم والمنطقة إلى حالة من الحراك المدني الشعبي الطائفي على كلا الجبهتين «السنية والشيعية» وحالة من الحراك الأمني والدبلوماسي والسياسي على الجبهتين «الخليجية - والإيرانية»، بل ودخلت العراق انقياداً للنظام السياسي الطائفي الشيعي إلى هذا الحراك في شكل تهديدات وتحركات دبلوماسية على مستوى المنطقة والأمم المتحدة.

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض ونامٍ

استيعاب التحديات بالوحدة والإصلاح (١ من ٢)

إن هذا الحراك الشعبي والحكومي «الخليجي والإيراني» طوّر إلى شكل من أشكال الاحتراب الطائفي، إذ اعتبرت إيران نفسها حامي الطائفة الشيعية، والناطق باسمها على المستوى الدولي، مما عزَّز الصورة الذهنية عند حكومات المنطقة وشعوبها، وعمَّق الارتباط المذهبي واللوجستي والإستراتيجي نحو تحقيق المشروع الإيراني في المنطقة، والذي يعمل على إيجاد أوراق ضغط ومحتوى عضوي، وكيان بشري شيعي.

يتحول بالضغط السياسي والدعم المالي واللوجستي إلى مكوَّن سياسي وشعبي في جسد السياسة الخليجية، كذراع إيرانية، كما حدث في العراق وسورية ولبنان، والخوف من أن يتحول هذا الكيان بعد مدة إلى شكل من العسكرة المسلحة، كما حدث مع جميع المليشيات في العراق، وحزب الله في إيران، والحوثيين في اليمن.

ويبدو أننا أمام مشهد أمني رهيب يعزز من التمدد الإيراني، ويضع المنطقة في خطر الاحتراب الطائفي، بالإضافة إلى أنه قد تم السيطرة على مفاصل الأمن الإستراتيجي لدول الخليج باعتمادها على الولايات المتحدة كعامل حماية من هذه التهديدات، وفي الحقيقة، إن دول الخليج العربية تعيش حالة من المهددات من كلا المشروعين الإيراني والأمريكي، وللأسف فإن هاتين الدولتين تلعبان بأمن المنطقة، لعلمهما أن المحتوى الإستراتيجي لهذه الدول وبحالتها وأنظمتها السياسية هشة وضعيفة، ومنزوعة القرار في مجال أمنها وسيادتها بسبب تفرقها - ونزعة الانفرادية لكل دولة - مما جعل كلا الدولتين إلى العبث بمكوّنات هذا المجتمع «السني والشيعي».

لذا، فإن سيناريو الوحدة والإصلاح الخليجي هو السيناريو الوحيد الأسلم والأقدر على استيعاب هذه المهددات والأخطار.

القضايا الرئيسة التي تواجه محددات الوحدة الخليجية

إن من أهم القضايا التي تواجه محددات الوحدة الخليجية تلك المهددات والأخطار، بالإضافة إلى الفرص المتاحة في هذا الظرف من التلاحم والوعي الشعبي، وإدراك السلطات بحجم هذه الأخطار والفرص.

أولاً: محدد الأمن القومي الخليجي:

حيث تعتمد دول الخليج في الدفاع عن سيادتها بشكل قليل على قواها الذاتية، وقد قامت بالإنفاق الدفاعي خلال ١٨ عاماً قد كلف خزائنها المالية ما يقارب ٥٦٥ مليار دولار.

واعتمدت في هذا التسليح منظومات الأسلحة الغربية للولايات المتحدة، والدول الغربية بما يعادل ٨٠٪ من هذا التسلح.

كما أنها وقّعت مجموعة من الاتفاقيات الأمنية بالإضافة إلى قواعد عسكرية على طول امتداد دول الخليج، بالإضافة إلى تواجد القوات بما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي في المنطقة.

وبدلاً من أن تظل هذه المحددات سبباً في استقرار هذه الدول، إلا أن المشروع الأمريكي سحب هذه الدول لتكون أساساً للمجهود الحربي للحروب الأمريكية في المنطقة، وسبباً في اختلال الأمن والاستقرار فيها، مما يعني إعادة النظر في الإستراتيجية الأمنية للتعامل مع هذا المحدد الأمني الدفاعي بشكل جذري

لما يشكله من أهمية وتحد رئيس.

واليوم في ظل تدهور المظلة الأمنية الأمريكية بسبب سياسات «أوباما» الجديدة، وفقدان السيطرة على المشهد الأفغاني والعراقي، وفشل مواجهة الإرهاب والانتكاسات المالية والاقتصادية للولايات المتحدة، فإنها بدأت بالتخلي عن أنظمة كانت لها حليفاً إستراتيجياً كما في مصر، فالولايات المتحدة اليوم تدرس إمكانية تخفيف مظلتها الأمنية بما فيها دول الخليج لتصبح هذه الدول مكشوفة في دفاعاتها الأمنية.

ثانياً: محدد المشروع الإيراني وفتنة الاحتراب الطائفي:

المشروع الإيراني في المنطقة والذي يُدار مركزياً في إيران، هو في الحقيقة مشروع محدد التوجهات والأهداف، حيث يسعى المشروع لأن تكون «إيران دولة إقليمية عظمى»، ذات سيادة من بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط، وفي سبيل هذا المشروع، فإنها اعتبرت أن الطائفة الشيعية في المنطقة الخليجية والعربية حليفاً إستراتيجياً بحكم المذهبية والمرجعية الدينية والمالية، لذا فإنها سعت إلى عسكرة الطائفة وأذكتها في سبيل مصالحها.

مما شكل خطراً ديموجرافياً وأمنياً على النسيج الوطني لدول الخليج، وجاءت أحداث البحرين لتؤكد هذه التخوفات، وتشعل من منسوب الطائفية وتعبث بالأمن الوطني لدول الخليج، وستستمر إيران جاهدة لتمكين مشروعها من الطائفة الشيعية والتي تشكل صراعاً سياسياً ودينياً وأرضية خصبة للميليشيات الأمنية، كما حدث في العراق ولبنان واليمن، لذا، فإن خطر الاحتراب الطائفي قادم لا محالة، ما لم يستوعب في متغيرات إصلاحية جذرية سنتناولها في سيناريو الحل.

ثالثاً: سيناريو النفط:

يشكل النفط المادة الحيوية لصناعة العالم واستمرار اقتصاده الإنتاجي والمصدر الرئيس لتحريك القوى الدفاعية والحربية، كالناقلات والبارجات والطائرات، وكذلك تسيير خطوط النقل مما يجعل منطقة الخليج منطقة حيوية للعالم، حيث تضم دول الخليج تحت أراضيها ما يقارب ٤٦٨ بليون برميل من النفط المثبت، حيث يشكل ذلك ٣٥٪ من الاحتياطي العالمي، أما إنتاج النفط فيعادل ٣٤٪ من النفط، و١٥٪ من الغاز، وإلى عام ٢٠٢٠م سيكون على المنطقة أن تسد ٧٦٪ من الاحتياجات العالمية، بحيث يرتفع الإنتاج اليومي من ٢٤ مليون برميل يومياً إلى ٤٢ مليوناً، وعلى أكثر الأحوال، فإن النفط الخليجي المثبت سيبقى منتجاً بالإمكانات التقنية العالية ما بين (٧٢ – ٧٥) سنة قادمة.

لذا، فإن السياسات النفطية ستظل تحت عيون القوى العظمى وتحدي القوى الإقليمية وأن بسط السيادة الذاتية على هذه السياسة هو أحد هذه التحديات.

رابعاً: التحدي السكاني والديموجرافي:

في دول الخليج تشكل العمالة الوافدة تحدياً إستراتيجياً فيما قاربت هذه العمالة الوافدة إلى ٩٠٪ في بعض الدول الخليجية وفي أقلها لا تقل عن ٦٠٪، حيث إن غالبية الدول الخليجية تعاني من خلل سكاني رهيب مُلئ بعمالة سكانية ديموجرافية لها تأثير كبير على الاقتصاد والحالة الاجتماعية والأمنية والأسرية، بل ومع المتغيرات العالمية ربما تواجه الدول الخليجية مشكلة التوطين القسري لهذه العمالة الوافدة، مما يعني تغير الهوية العربية والإسلامية والثقافية لدول وشعوب المنطقة، وهي خطر داهم لا يقل عن خطر الاحتراب الخارجي.

خامساً: الالتزامات بالأمن القومي العربي والصراع مع الكيان الصهيوني:

منذ حروب (١٩٤٨م) والقناة (١٩٥٦م) والهزيمة (١٩٦٧م) وانتصار أكتوبر (١٩٧٣م)، وغزو لبنان (١٩٨٢م) وحرب لبنان الثانية (٢٠٠٦م) وحرب غزة (٢٠٠٩م).

في هذه الحروب كانت دول الخليج ملتزمة عسكرياً ومالياً وسياسياً وأدبياً، إذا استثنينا ما حدث بعد عام ١٩٩١م من بدء حالة الاستسلام للموقف الدولي والصهيوني لما يسمى بعملية السلام، والتي لم تقل خسائرها ونتائجها على الحروب ما قبلها.

إن الالتزامات بموقف خليجي تجاه هذا الصراع سيظل محدداً رئيساً لاستقرار المنطقة وأمنها، ويشكل المشروع الصهيوني أداة هدم في المنطقة مع سعيه الدائم إلى تفتيت التوحد العربي إلى أقاليم ومناطق، بل والتعامل الثنائي مع الدول كلما أمكن، ويضع ذلك دولاً خليجية فيما بينها تتفاوت في هذه السياسة التي تخرجها عن نطاق التضامن العربي وتستقطبها في ظل محاور تتصارع فيما بينها ما بين مشروعين إيراني وأمريكي، يدعم الكيان الصهيوني، وأن نتائج والتزامات هذين المحورين لتؤثر بشكل مباشر على سياسات دول الخليج وشعوبها بما يفقدها عمقها الأمني العربي، ويجذر الخلافات العربية، ويجعل الكيان الصهيوني يستأسد وينزع ورقة المقاومة ويضعها بين إيران الدولة، لتحرك أوراقها وتعبث بالاستقرار أيضاً.

سادساً: بين الملكية والجمهورية:

منذ نشوء النظام السياسي الخليجي، فهو يعيش بين أنظمة خالصة، تحولت من الملكية إلى الجمهورية كما في (اليمن وإيران والعراق)، ويحكم تلك الجمهوريات نظام دستوري، وكانت تلك الأنظمة تنزع إلى الحروب والضغط على هذه المنطقة كما حدث في اعتداء شاه إيران واحتلاله للجزر الإماراتية، ومطالبته بالبحرين، وحرب اليمن وحرب الخليج الأولى والثانية، وإذا تم استثناء الكويت والبحرين من المنظومة الخليجية، فإن باقي دول الخليج لم تستكمل بناءها الدستوري والديمقراطي، بما يعزز الحقوق والواجبات، بين نظام الحكم والشعب.

لقد أدى ذلك إلى تفاقم الاستبداد وتفرد السلطة بالقرار، وغياب الحريات واستشراء الفساد، والاعتماد الأجنبي، وتأخر خطط التنمية ومن ذلك تهميش قطاعات في المجتمع الخليجي، فأصبح المجتمع المدني ضعيفاً غير قادر على التوازن مع السلطة؛ وهذا سبب إشكالاً هائلاً في استقرار وتوازن المجتمع أدى إلى انفجار شعبي في البحرين وعُمان، وكمون شعبي في السعودية وقطر، وربما أقل من ذلك في الكويت بسبب قدم تجربتها الديمقراطية.

إن إعادة التوازن بين سلطة الحكم وسلطة المجتمع هو من أهم التحديات التي تواجه حكومات وشعوب المنطقة.

سابعاً: الاحتراب الحدودي:

تشكل الحدود غير الرسمية بين دول الخليج في بعض أجزائها والتي خلفها الاستعمار الأجنبي في المنطقة مهدداً للاستقرار فيما بينها، فهناك ١٩ خلافاً حدودياً تم حل (٤) منها بواسطة الأمم المتحدة، وبعضها بالمحادثات الثنائية ويتبقى (٨) خلافات حدودية لم تحل بعد، وهذه مشكلة تعد من أحد المحددات المهمة في عملية السعي نحو وحدة خليجية.■



بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com

دقت ساعة الحساب ياجزار..!

ساعة الحساب «العادل» لا تتخلف أبداً مهما طال الزمن.. ومهما عمّ الظلم والجبروت.. ومهما أسكرت رؤوسَ «الجزار» شلالاتُ الدماء التي «يعبّ» منها «عباً» دون شبع، بل يزداد نشوة وهياجاً، ويُعمل كل أدواته تخريباً وقتلاً واستعباداً.. وفي غمرة سكرته تباغته ساعة الحساب «العادل» من إله عادل.. على حين غرة، ومن حيث لا يحتسب.. هل كان «بن علي» و«مبارك» و«القذافي» و«علي صالح» يظنون أن تفاجئهم ساعة الحساب بهذه الطريقة المباغتة كالطوفان الجارف واحداً تلو الآخر.. لكن واحداً منهم لم يتعظ بسابقه، فكلما جرف الطوفان الغاضب واحداً ظن الآخر أنه جنس مختلف، وأنه لا محالة ناج؛ فيواصل غيّه وظلمه حتى يجرفه الطوفان بصورة أكثر امتهاناً..

وقد جرف الطوفان العادل «مبارك» و«بن علي»، وها هو «القذافي» و«علي صالح» يكابران معه، ومازالا يواصلان القتل والكذب هروباً من القصاص العادل.. إذ يأبى الجزار أن ينفك عن ذبيحته إلا بعد أن يُجْهِز عليها تماماً ولا يتركها إلا هيكلاً عظمياً..

«جزار» ليبيا لا يختلف عن «جزار» اليمن، وإن اختلفت طرق الجريمة مع الضحية.. تجمعهما القدرة الفائقة والمهارة العالية في حبك الأكاذيب وإخراجها بصورة ساحرة تقلب الضحية سفاحاً والجزار ضحية، وتبرزه بأنه ينافح من أجل الوطن والشعب، ويصرّ على التشبث بالكرسي حرصاً على الشعب ومستقبل الوطن.. ولذلك، فإن الشعب متمسك بهما ويلتف حولهما، هكذا يقول «القذافي» و«علي صالح».. فرغم أن العالم كله يشاهد منذ أربعة أسابيع ثورة معظم الشعب الليبي على «القذافي»، وصدر قرار من مجلس الأمن بفرض حظر جوي على ليبيا حماية للمدنيين، وتحويله إلى محكمة جرائم الحرب، رغم ذلك خرج الرجل يوم صدور قرار مجلس الأمن (رقم ٩٧٣ يوم ١٨ /٣ /٢٠٠٤) في خطاب عبر الإذاعة ليحدثنا عن ثورة جماهيرية انطلقت في كل العالم حتى في أوروبا، وإنه هو قائدها.. «إن ثورة الشعوب الآن تجتاح أفريقيا وآسيا وحتى أوروبا؛ لتصبح الشعوب كلها جماهيرية وأنا قائدها..»!! هل هذا رجل في كامل وعْيه؟!

وبعد أن تعهد نظام «القذافي» عبر مساعد وزير خارجيته بالالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي بالحظر الجوي، وبوقف إطلاق النار، في تلك الآونة كانت قواته ومرتزقته تواصل مجازرها في معظم المدن الليبية!!

مخلفة أكثر من ثمانية آلاف قتيل، وإصابة أكثر من ضعف هذا العدد، ولم يكتف بذلك، فاختطف زبانيته كثيراً من جثث الشهداء قبل دفنها، وكثيراً من الجرحى وحرقهم؛ ليخفي جريمته، ثم خرج على العالم مطالباً بإرسال لجنة تقصي حقائق لترى بنفسها براءته مما تروّجه وسائل الإعلام الحقيرة - على حد وصفه - ولتتأكد من أنه يحمي الشعب من القاعدة ومن الجواسيس وعملاء الصليبية والصهيونية ومتعاطي حبوب الهلوسة.. ولا أدري كيف اجتمع كل هؤلاء الفرقاء في سلة واحدة؟!

تاريخ «القذافي» عبر واحد وأربعين عاماً من الحكم غارق حتى أذنيه في دماء الشعب الليبي العظيم، وحافل بحَبْك الأكاذيب التي تخرجه من تلك الجرائم كالشعرة من العجين، ولن أستفيض في هذا المجال، فالأمر ليس في حاجة إلى تفصيل، ولكني أذكّر فقط بمذبحة سجن «أبو سليم» الشهيرة في ديسمبر عام ١٩٩٥م، التي أباد فيها «القذافي» خلال ساعات معدودة أكثر من ١١٧٠ قتيلاً من الإسلاميين، تم نقلهم في شاحنات (ثلاجات) تابعة لشركة نقل اللحوم ولشركة للصيد البحري إلى حيث مصيرهم، ولم يحاسبه يوماً أحد في العالم!

أما «جزار» اليمن، فهو لا يختلف كثيراً، ولعل سجله الدامي غير معروف جيداً كسجل «القذافي»، ولذلك أتوقف أمامه قليلاً في إشارات سريعة.. فهو لم يرحم طفلاً ولا شيخاً ولا حتى أقرب المقربين إليه.

في ١٥/١٠/١٩٧٨م واجه انتفاضة الناصريين عليه بكل وحشية، ودفن بعض رموزها أحياء.

ويتّهمه العميد «نصار علي حسين الجرباني» بتدبير الحادث الذي أودى بزوجته الأولى وأفراد أسرتها (أم نجله الأكبر «أحمد» قائد الحرس الجمهوري).

كما اتهمه «الجرباني» بالوقوف وراء حادثة اغتيال الرئيس «إبراهيم الحمدي»، وقال «الجرباني»: إن هذه كلمة للتاريخ أقولها صراحة، إن «علي عبدالله صالح» هو الذي قتل «الحمدي»، وهو الذي أقدم على قتل أمّ أبنائه بشهادة الأطباء الذين ذهبوا إلى ألمانيا.

وذكر «الجرباني» أنه بعد مقتل الرئيس «الغشمي» (الذي جاء بعد «الحمدي») قام الضباط بتنصيب «علي الشيبة» رئيساً للجمهورية خلفاً له، فقام «علي عبدالله صالح» بإرسال حقيبتين؛ الأولى فيها المال، والثانية فيها سلاح وكفن، وخيّره بين الاثنتين، فاضطر إلى إعلان التنازل



له دون علم الضباط.

وكشف «الجرباني» أن «صالح» أقدم - بحسب موقع «ويكيليكس» - على ارتكاب مجزرة بحق ٤٨ طفلاً وامرأة في المعجلة بمحافظة أبين، بعد إيعازه للأمريكيين بالقصف، واعداً إياهم بتوفير الغطاء لهم، بالإعلان عن أن الطائرات اليمنية هي التي قصفت. (الملف - ٢٠١١/٣/١٣م).

في ثورة التغيير، أسقط «صالح» أكثر من مائة قتيل وعدة آلاف من الجرحى من أبناء الثورة المسالمين، وتبرّأ من دمائهم، وبدا وكأنه لا يعلم شيئاً عما جرى، فبينما كان يعلن في مهرجان احتفالي بصنعاء (الخميس ١١مارس) أنه أمر الحكومة بالاهتمام بمطالب الشباب المعتصم، واصفاً إياهم بأنهم شباب المستقبل وأمل هذه الأمة، كانت قوات الأمن تتحرك فور الانتهاء من خطابه لدك المتظاهرين (أمل الأمة) في ساحة التغيير بطريقة همجية، وإمعاناً في تزييف الحقائق وتضليل الرأي العام؛ ألقى بالتهمة على ما أسماه بـ«اللجان الشعبية»، ثم حبك الأكذوبة الكبرى بالإعلان عن يوم المجزرة (٢٠١١/٣/٢٠م) حداداً وطنياً على شهداء الديمقراطية - حسب وصفه - هكذا يقتل القتيل ويسير في جنازته كما يقولون!

«ولم يعد في قوس الصبر منزع» كما يقولون.. حتى أن أقرب المقربين إليه من العسكريين والسياسيين أعلنوا انضمامهم للثورة بعد أن ضاقوا بجرائمه، فأعلن العشرات من القادة العسكريين انضمامهم للثورة الشعبية، وأبرزهم أخوه غير الشقيق اللواء «علي محسن صالح»، كما أعلن العشرات من الوزراء والسياسيين، وثلاثون من البرلمانيين في حزبه، وأكثر من عشرة سفراء أعلنوا انضمامهم للثورة، والسياسين بل إن قبيلته «حاشد» أكبر قبائل اليمن أعلنت تخليها عنه وانحيازها للثورة.. ورغم كل ذلك خرج الرجل بكل برود وكأن شيئاً لا يجري حوله، ليعلن أنه «صامد في السلطة؛ لأن الشعب يريده».. مهدداً بإشعال حرب أهلية إن حاول المنضمون للثورة الانقلاب.

إنه كرفيق دربه «القذافي» يقايض بين بقائه رازحاً فوق أنفاس شعبه أو حرق الوطن شبراً شبراً..!! أي عقل وأي رجال هؤلاء؟!.. إنهم الطغاة.. دائماً كاذبون ولا يلتزمون بعهود.. لا يملكون عقلاً ولا قلباً عندما يكون الحدث والحديث عن رحيلهم!!■

«جاي تولسون» أحد الكُتّاب الأمريكيين البارزين في شؤون الثقافة والفكر والدين، ويكتب حالياً في مجلة U.S. News & World Report ، وكان رئيساً لتحرير The Wilson Quarterly ، وكتب في عدة صحف ومجلات أخرى؛ أبرزها «واشنطن بوست» و«وول ستريت جورنال».. يقول الآتي:

«إن الخلافة الإسلامية فكرة عميقة الجذور في الذاكرة الثقافية للعالم الإسلامي، ووجدت في أشكال مختلفة على مدى ألف وثلاثمائة عام تقريباً، وامتدت سلطة الخلافة عبر ثلاث قارات من هذه البلاد، التي تُعرَف الآن بباكستان إلى منطقة «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا، إلى ما يُعرَف الآن بإسبانيا والبرتغال، كما أن معظم تاريخ المسلمين كان تحت ظل دولة الخلافة، وما يؤكد ذلك هو أن الاستبيانات التي أُجريت على شعوب أربع دول إسلامية، كشفت أن ثلثي هذه الشعوب تؤيد توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة أو خلافة واحدة»[1].



أوروبا والولايات المتحدة تتدخّل دائماً تحت غطاء «الدواعي الإنسانية»

ثورة ليبيا.. وهاجس الخوف من عودة «الخلافة الإسلامية»

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

ويقول «د. أحمد محمد عوف» في مقالة له بعنوان «الخلافة العثمانية من الإجحاف إلى الإنصاف»: «فهذه الخلافة قد جاهدت في سبيل الله منذ إنشائها عام ١٢٥٠م، وظلت في رباط لم ينقطع، حتى انطوى تحت لوائها العالم «النصراني» في شرقي أوروبا، ودخل في دين الله الملايين من «النصارى» هناك، فهي خلافة فاتحة، وَسَّعَت رقعة العالم الإسلامي لأول مرة في تاريخ الإسلام، عندما فتحت أقطاراً أوروبية.. وإسقاطها للإمبراطورية البيزنطية كان لطمة كبرى للغرب، حتى اعتبروا هذا الفتح الإسلامي لـ«القسطنطينية» بداية العصر الحديث، فلقد أحيت عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى بعد موات لأكثرَ من خمسة قرون، ومَيْزَة الفتوحات العثمانية أن الذين قاموا بها أتراك مسلمون، وليسوا عرباً، كما كان في الفتوحات الكبرى إبّان الخلافة الراشدية والأموية، وهذا يدل على أن الإسلام قد أصبح عالمياً»[2].

ولهذا، يقول الشيخ «مصطفى صبري»: إن «الدول النصرانية أقامت من أعياد المسرّة والفرح على وفاة السلطان «محمد فاتح العثماني» ما لم يقم مثلها في الدنيا على وفاة أحد، كما احتفلت احتفالاً بليغاً بظهور «مصطفى كمال»، وألّفت عنه أكثر من ستمائة كتاب»[3].

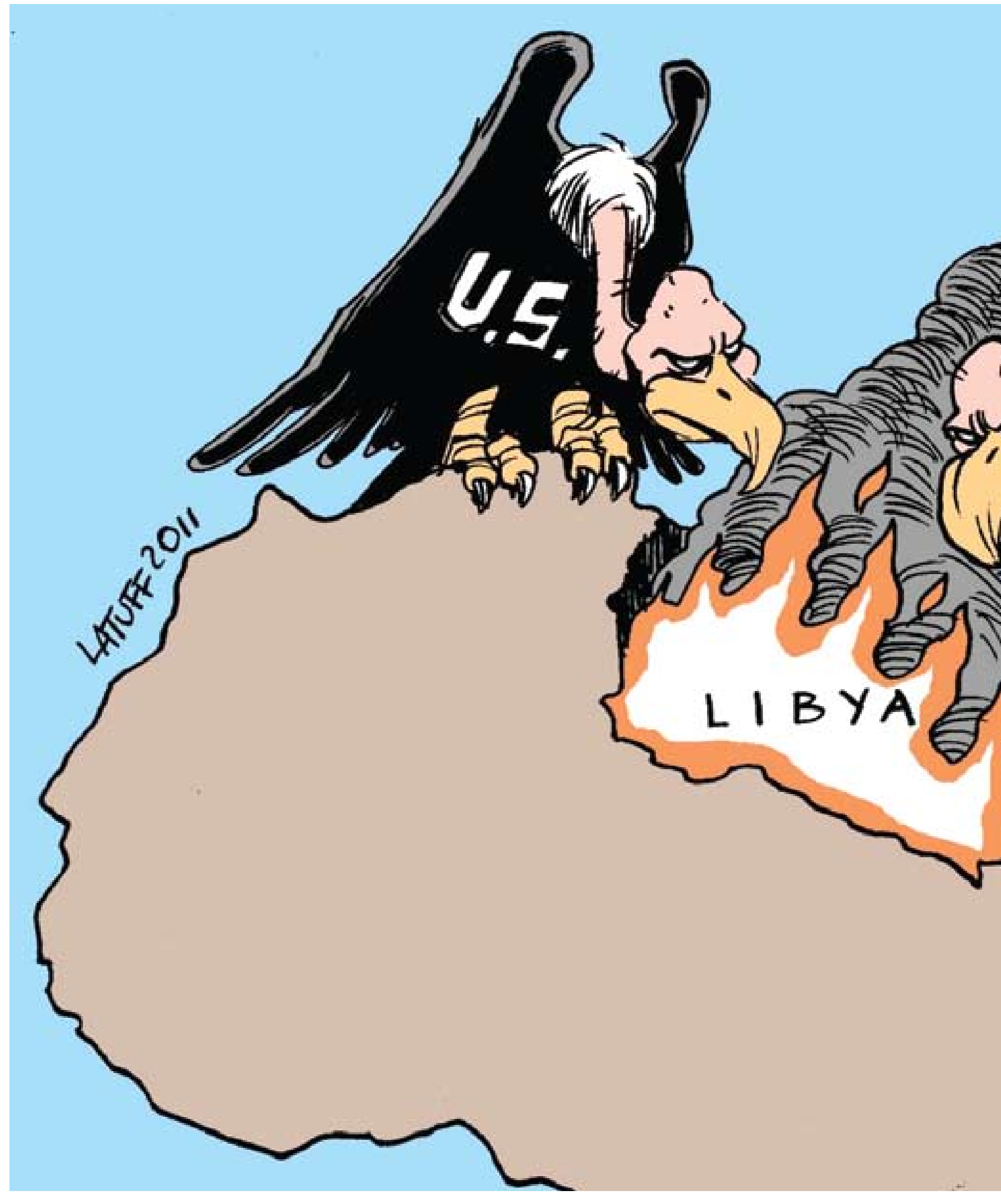
هاجس غربي

من الواضح أن ما يخشاه الغرب حقيقةً من أي فراغ ينجم عن إسقاط أي دكتاتورية كان يحميها ويقف وراءها، ليس هو مجرد الخوف على تدفق النفط إليه، وإنما هو – في المقام الأول – الخوف من أن يكون البديل هو تمهيد الطريق لعودة دولة خلافة إسلامية ثرواتها ونفطها ومصادرها للمسلمين وليس لأعدائهم، تقوى وتنتشر وتهدد أوروبا والعالم بأسره، مثلما كانت الحال مع الدولة العثمانية آخر قلاع الخلافة الإسلامية.

والواقع أن مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية» على المسرح السياسي والفكري، وإن ظهر في العقود الأخيرة من القرن العشرين بسبب هذه الأفعال الوحشية التي ارتُكبت في حق البشر في بعض دول العالم، فإن تبرير هذا التدخل لإنقاذ هؤلاء البشر كان يُخفي وراءه تدخلاً للاستيلاء على ولايات الدولة العثمانية والقضاء عليها قضاء مبرماً.

ويُعَرَّف مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية» humanitarian intervention بأنه «أحد أشكال التدخل الأجنبي القهري الذي تُستخدم فيه القوة لإيقاف أو معارضة انتهاكات حادة لحقوق الإنسان؛ مثل القتل الجماعي أو الإبادة الجماعية في دولة ما، بشرط ألا ينتمي الضحايا إلى جنسية الدولة

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية



المتدخلة»[٤].

ومن المهم أن يعرف المسلمون ثلاث حقائق أساسية فيما يتعلق بهذا المفهوم، خاصة وأن هناك تحركات فعلية تستند إليه مع تطورات الأحداث في ليبيا:

الحقيقة الأولى: أن هذا المفهوم ليس بالمفهوم الجديد، لكنه جزء من اختراع سياسة القوة الأوروبية، وأنه تطوَّر مرتبط بالسياسة الأوروبية في تعاملها مع الدول الشرقية في القرن التاسع عشر، وكان يُطبَّق كنوع من التبرير الأخلاقي للتدخلات المتكررة من القوى الأوروبية في ولايات دولة الخلافة العثمانية.. ومن ثم، كان الاستناد إلى هذا التبرير الأخلاقي ذريعة لإعطاء هذا التدخل شرعية قانونية.

الحقيقة الثانية: أن البعد الصليبي هو أحد أبعاد هذا المفهوم، ويظهر ذلك في أن أحد المقاييس الأساسية المبررة للتدخل طبقاً لهذا المفهوم هو أن «حكومةً ما تنتهك وفقاً لحقها السيادي داخل حدودها

آخر دولة للخلافة وقفت في طريق أوروبا وحالت دون أطماعها وألزمتها بكفّ غاراتها على بلاد المسلمين.. فوضع الغرب مائة مشروع لتقسيمها!

ما تعتبره الدول الأوروبية انتهاكاً لحقوق الإنسان، سواء بوسائل تناقض مصالحها، أو بسبب الإفراط في استخدام القسوة والظلم، مما يعتبره الأوروبيون جرحاً عميقاً للأخلاق والمدنية المسيحية».

الحقيقة الثالثة: أن التدخل لأسباب إنسانية «هو الانسياب الطبيعي لاتجاه القوى الأوروبية في التمويه عن دفاعها عن مصالحها الاستعمارية بالاستناد إلى ما يعتبرونه تعاليم دينية سامية»[٥].

وتكشف هذه الحقائق الثلاث عن الطبيعة الصليبية الاستعمارية للمفهوم، خاصة مع ارتباطه بجهود الغرب الدؤوبة، ونجاحه في القضاء على آخر دولة للخلافة الإسلامية.

خوف واضح

وفي الثاني من شهر مارس ٢٠١١م، كتب «ريتشارد سيمور» مقالة خاصة بعنوان «التدخل لأسباب إنسانية في ليبيا: بعث للأيديولوجية الإمبريالية».. ربط فيها بين التطورات الحالية في ليبيا، وما يسميه بأيديولوجية «التدخل لأسباب إنسانية»، وكشف فيها عن التالي:

أولاً: وجود تحالف بين الخبراء في شؤون الأمن والسياسة والسفراء للترويج لهذه الأيديولوجية.

يقول «سيمور»: «الأمر الذي يصيبنا بالدهشة هو أنه وسط هذه الانتفاضات التي يشهدها العالم العربي، نلاحظ أن هناك تحالفاً بين خبراء الأمن، والسياسة، والسفراء، ومسؤولي الاتحاد الأوروبي على الترويج لهذه السلعة التي تُسمَّى بالتدخل لأسباب إنسانية».

ثانياً: تطويع الغرب موقفه مع الجانب الذي تتحقق فيه مصلحته؛ سواء أكان «القذافي» أم الثوار.

يقول «سيمور»: «كانوا في الماضي يسلّحون «القذافي»، ويقدّمونه لمستمعيهم عبر العالم على أنه مجنون سابق ظهر الآن على المسرح، ولكن الأمريكيين والأوروبيين يبحثون الآن عن الطريق الذي سيستخدم فيه «القذافي» هذه الأسلحة.. لقد انتظروا وراقبوا وأطلقوا التصريحات التي رأووا فيها أن نظام «القذافي» قد انتهى، وذلك ليتجنبوا أي زَلّة كالتي وقع فيها «جو بايدن» و«توني بلير» حينما كانا يشيدان بشجاعة «القذافي» أو ينكران نعته بالدكتاتور.. والأهم من هذا

الآن هو أنهم الآن مستعدون للوقوف إلى جانب الثورة الليبية، والعديد منهم يبحث حالياً عن ثغرة».

ويتابع: «إن «ماريي سلوتر» رئيسة شعبة سياسة التخطيط السابقة في الخارجية الأمريكية تدندن الآن حول التدخل، ورئيس الوزراء البريطاني «دافيد كاميرون» يؤيد احتمال وجود أسلحة كيماوية لتبرير التدخل وفرض الحظر الجوي على السماء الليبية.. هذا إلى جانب وجود ثورة على وشك أن تقتلع «القذافي»، وربما لا تكون هذه الثورة الأخيرة ضد الدكتاتوريات التي تحميها الولايات المتحدة في «الشرق الأوسط».

ويضيف: إن أي متابع للأنباء القادمة من ليبيا، يرى أن «القذافي» معلق الآن في بضع جيوب قليلة، حيث فقد معظم جيشه وشرطته، ومساندة القبائل التي كانت تقف وراءه.. والثوار يتقدمون ويزحفون إلى آخر قلاعه، ولا يستطيع النظام استعادة المدن التي فقدها؛ مما يعني أن «القذافي» انتهى سياسياً وعسكرياً.. إن المجازر التي ارتكبها «القذافي» مروّعة حقيقة، ولا يمكن احترام ادعاءاته بأنه يدافع عن المكتسبات التاريخية لليبيا، وهذه المجازر لن توقف سقوط النظام؛ ولهذا، فإن هذه المبررات تعكس كيف تغير الموقف الغربي لتأييد الثوار بعد أن كان مدافعاً عن «القذافي» بعد تصالحه مع الغرب.

ثالثاً: أيديولوجية التدخل لأسباب إنسانية تعبّر عن شكل من أشكال العنصرية قوامه أن شعوب «الشرق الأوسط» شعوب قاصرة، وفي حاجة إلى مساندة الغرب دوماً.

يقول «سيمور»: «إن أيديولوجية التدخل لأسباب إنسانية هي شكل من أشكال الأبوية العنصرية، التي تؤكد رؤية الغرب لشعوب «الشرق الأوسط» على أنها شعوب قاصرة لا تستطيع حماية نفسها من الدكتاتورية بدون مساعدة من الدول «اليورو - أمريكية».. وحتى إذا فعلت ذلك وأوجدت نظاماً بديلاً؛ فإن هذا لن يجعلها قادرة على تأسيس والحفاظ على مجتمع ديموقراطي.. ولعل في مطالبة الثوار للأمم المتحدة ومجلس الأمن بالتدخل لحمايتهم من دكتاتورية «القذافي» ما يؤكد هذا التصور عند الغرب، فلن تكون مساندة الغرب للثوار في إسقاط «القذافي» بلا ثمن»!

نقطة دخول

رابعاً: هناك قلق بالفعل تعبّر عنه الصفوة الغربية من فهم العرب لأهداف الغرب، ومما قد تؤول إليه الأوضاع بعد سقوط «القذافي».

يقول «سيمور»: «هناك في الحقيقة خوف واضح تبديه الصفوة الأوروبية الأمريكية من خبراء الأمن والسفراء مثل «دانييل بايبز» و«نيال فيرجسون»، من أن العرب يدركون أن التدخل لأسباب إنسانية ليس إيثاراً من الغرب لمصلحة الشعوب، ولهذا فهم يخشون من حدوث فراغ سياسي بعد سقوط «القذافي».

ويتساءلون: هل العرب مستعدون للتعامل مع الديمقراطية؟ هل سيتيح هذا الفراغ لتنظيم القاعدة للدخول إلى الساحة الليبية؟ ما الذي سيحدث بالنسبة لأسعار النفط؟.. إنهم يعرفون أن الأمل في بقاء «القذافي» ضعيف، ولهذا نجدهم مهتمين بطبيعة الشعور بمدى «استقلالية» القوى السياسية التي ستحل مكانه.

ينتهي «سيمور» إلى القول: إن ما يعتقده هو «أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين وخبراءهم ومفكريهم يفكرون في طريقة تتسلل بها الولايات المتحدة إلى هذه الاضطرابات الثورية، بحيث تجد تبريراً لإسقاط عسكري في موقف تجد فيه أن مصالحها مهددة.. إن محاولة تغليف هذا الميدان المعقد من الصراع السياسي والاجتماعي بهذه الأيديولوجية المتهدمة من «التدخل لأسباب إنسانية»، يعطي فقط «نقطة دخول» تبحث عنها الولايات المتحدة وحلفاؤها، لكن الدعوة لـ«التدخل لأسباب إنسانية» لن تفعل شيئاً لإنقاذ الليبيين الذين أثبتوا أنهم قادرون على إنقاذ أنفسهم»(٦).

التدخل لأسباب إنسانية أحد أشكال رؤية الغرب العنصرية للشعوب العربية على أنها قاصرة لا تستطيع حماية نفسها من الدكتاتورية بدون مساعدة من الدول «اليورو - أمريكية»!

القوى الأوروبية تستند في التمويه عن حماية مصالحها الاستعمارية إلى ما تعتبره «تعاليم دينية سامية»

هذه صورة موجزة عن مفهوم «التدخل لأسباب إنسانية»، وخلفيته التاريخية، يظهر فيها أن ما يظهر على السطح فقط هو خشية الغرب على مصالحه، لكن الذي يختفي وراء ذلك هو خشية الغرب من عودة دولة الخلافة الإسلامية، فآخر دولة لهذه الخلافة وضعت الحصار على «فيينا» في قلب أوروبا مرتين، ووقفت في طريق أوروبا حاجزاً منيعاً وسوراً حصيناً، وحالت دون أطماعها، وألزمتها بكفّ غاراتها بأنواعها على بلاد المسلمين، وحرست كيان الإسلام في عهدها الطويل، فوضع الغرب مائة مشروع لتقسيمها!■

المراجع

(١) أحمد إبراهيم خضر، حتمية المصالحة مع دولة الخلافة الخامسة، رسالة «جون شيا» إلى الرئيس «أوباما»
www.alukah.net/Culture/٩٥٣٤/٠

(2) www.alukah.net/Culture/104227908/

(٣) مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٨٠.

(4) Robert Kolb ، Note on humanitarian intervention www.icrc.org/eng/assets/files/other/irrc__849__kolb.pdf

(5) Hans Kochler ، Humanitarian Intervention in the Context of Modern Power Politics ، www.i-p-o.org/humanit__intervention.htm

(6) Richard Seymour ،«Humanitarian Intervention» in Libya: The Revival of Imperialist Ideology ، www.globalresearch.ca/index.php?context=vaالله aid...

مقـــال



بقلم:

سالم الفلاحات (*)



لا يُشترى بالمال إلا العبيد

يلجأ المتعجلون الجاهلون بالطب إلى أيسر علاج وأرخصه يحسنونه، ويَنْسجون حوله القصص والأساطير وحكايات الشفاء العاجل لفلان وعلان، ويصلون إلى دركات الجهل وانحطاط الوعي بوصفاتهم المتخلفة؛ حتى تصبح الهينمة والتمتمة والتثاؤب والدموع والحروف «المخربشة» التي لا أصل لها في لغة البشر علاجاً للقرحة أو الفشل الكلوي أو للجلطات في الدماغ، ويؤم هذه الدكاكين من أدركهم اليأس؛ ليأخذوا دورهم عند هذا النطاسي العظيم حتى يتوهم الناظر كفاءة المشعوذ.

وهل هذه الحالة التي عليها المواطن العربي بشكل عام اليوم في وضعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي بعيدة في معالجتها الرسمية من الحكومات عن عيادات الشعوذة المشار إليها؟

كيف يعالج الفساد الإداري والسياسي بالوعود واللجان والمال وشراء الوقت؟ ومن الذي يصرف هذه الوصفات؟ وهل يصدق نفسه؟ أم أنه يعول على موت المريض أو سفره أو اختفائه؟

لاحظ الإنجليز إقبال الشعب المصري على الدعوة التي أطلقها المصلح العظيم الأستاذ «حسن البنا» في بدايات القرن الماضي، فذهب إليه المبعوث البريطاني يحمل عشرة آلاف جنيه ذهباً، وقال: هذه تستعين بها في شؤون جمعيتكم الخَيْرية، فالحكومة البريطانية خصصت أموالاً لمساندة العمل الخيري في بلادكم، وعندما رفض الأستاذ المبْلغ أخرج الرجل شيكاً من جيبه قائلاً: عفواً أنا نسيت أن جمعيتكم كبيرة؛ فاكتب الرقم الذي تشاء.

فقال الأستاذ البنا: إن دولتكم تمر بحالة حرب، وأنتم أحوج لهذا المال منَّا، ثم قال بلسان عربي مبين: إن المال لا يُشتَرى به إلا العبيد، وإن دولة تقوم على هذه القيم زائلة لا محالة.

وبعد ما يجري اليوم في العالم العربي بعد تونس ومصر وليبيا لا يزال بعض حكام العرب يفكر بعقلية سخيفة مرفوضة منذ عقود طويلة، وهي اليوم أشد رفضاً، فالعلاج عندهم لشراء ذمم الناس الأحرار الشرفاء وهو المال والرشاوى، وما فقهوا أن المال وما شابهه من رشاوى مادية ومعنوية لا يُشترى به إلا العبيد.

هكذا اصطحب الإنجليز ليراتهم الذهبية في بلادنا؛ ليشتروا بها ولاءات النَّاس، وبخاصة العشائر، ولكنهم فشلوا تماماً، وما اشترت بضاعتهم إلا القليل من عبيد المال وقد نسيهم التاريخ.

يا سامعي الصوت، أدركوا قبل الفَوْت، لكل داء دواء فلا نداوي مريضاً يشكو من ضغط الدم بعلاج السكري، ولا نعالج المصاب بالفشل الكلوي بعلاج هشاشة العظام، وأنتم بذلك تزيدون المريض مرضاً والمشكلة تعقيداً، وترتكبون جريمة طبية يحاسب عليها القانون.

قد تستأجرون ظهور بعض الناس للعمل الشاق؛ لكنكم لن تشتروا حبهم وقلوبهم ومودتهم.

عجباً؛ ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)﴾ (التوبة).

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾ (النور).

أولا يخشون أنْ ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ (الرعد:٣١).

الحكومة تتوهم إن ظنت أن ذاكرة الشعب مثقوبة أو معطوبة، أو أن إدراكه ووعيه طفولي أو متواضع، أو أنهم أقل من شعوب الأرض حباً للحرية أو الكرامة والعدالة والمساواة، أو أنهم أقل قدرة على إدارة قضاياهم من شعوب العالم الأخرى، أو أنهم سيعدلون بالحرية بديلاً من مال أو منصب أو وعود أو نحْوها، أو أنهم أقل قدرة على التضحية والبذل لنيل حقوقه وحقوق أبنائه ومستقبل وطنهم وشعْبهم.

وكما ذكر أحد المفكرين الإسلاميين قائلاً: «قد تخفت أصوات الشعوب أحياناً وتتوارى حركاتها، ولكن هذا ليس إلا ستاراً ظاهرياً لحركات حقيقية إلى الأمام، حركات تتم في ضمير الشعب، وتنضج في أعماقه، ثم تبدو في صورة فورة جديدة وقفزة واسعة، يخيل إلى بعض الناس أنها مفاجئة، وليست إلا امتداداً طبيعياً لم تظهر خطواته؛ لأنها كانت تتم في صمت وسكون».

لا تخاطبوا الحكومة فهي عاجزة كعجزكم في وقت سابق، بل أنتم أكثر حرية منها، مسلوبة الإرادة والقدرة على الفعل حتى لو امتلكتها، وهي لا تصدق نفسها أو تثق أنها يمكن أن تكون مستقلة أو قادرة على اتخاذ القرار المناسب، فهي تنتظر الاتصال بصديق على الهاتف بما يرى حتى في اختصاصاتها.

وأخيراً

اشتروا سعادة المواطن الكريم وكرامته وثقته وعزته وقوة الوطن العزيز واستقراره وأمنه، ومهما كان الثمن الذي يمكن أن يُدفع لتحقيق هاتين الغايتين العظيمتين هو أقل بكثير من الثمن الذي سيدفعه الجميع في حال التلكؤ أو التعطيل أو الالتفاف على هذه الأهداف، أو عدم الاعتراف بما يجري على حقيقته، ولم يبق وقت ليضيعه الأردنيون.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

وعدت السلطات الصهيونية دكتاتور ليبيا العقيد «معمّر القذافي» بـ٥٠ ألف مقاتل؛ للمساعدة في سحق الثوار الذين يعملون على الإطاحة به وبنظامه الدموي.. ووفقاً لمصادر داخل «إسرائيل»، يجري التعاقد حالياً مع عناصر «المرتزقة» من أوغندا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى، الذين سيتم نشرهم ضد قوات الثوار.

خطة لنشر ٥٠ ألفاً من «المرتزقة» لقتال الثوار..

الصهاينة يتدخلون في ليبيا لحماية «القذافي»!

بقلم: جوردون داف (*)

ترجمة: جمال خطاب

الحقيقة: إن الأجواء الليبية والموانئ والمنافذ الأخرى مفتوحة الآن، وهي التي يتدفق منها الدعم العسكري من «إسرائيل»، في انتهاك سافر لعقوبات الأمم المتحدة.. ورغم وجود مستشارين «إسرائيليين» وأفراد من جهاز «الموساد» على أرض الواقع في طرابلس، فهناك تساؤلات حول ما إذا كان نظام «القذافي» يمكن أن يصمد حتى تصله مساعدات أكبر، ولاسيما في ضوء الضغط المتزايد من أجل ضربة أمريكية على نطاق واسع، تُنهي حكم «القذافي فوراً».

وقد أخبرتنا مصادرنا في طرابلس بأن المستشارين العسكريين «الإسرائيليين» وضباط «الموساد» استخدموا ليبيا طويلاً كقاعدة للعمليات في أفريقيا، ويبذلون الآن جهوداً محمومة للقضاء على الثوار.

وقد تمثل القوات البرمائية الأمريكية تهديداً حقيقياً لنظام «القذافي»، أما احتمال نشر أي قوات برية أمريكية في ليبيا فهو احتمال بعيد.. ومع ذلك، فإن احتمال توجيه ضربة جوية ضد مراكز القيادة والسيطرة في ليبيا يُعتبر احتمالاً مرجحاً.. وقد تم تقديم الدعم المطلوب لمثل هذه الضربة في منطقة «الشرق الأوسط»، بعد المخاوف الأولية حول تورط الولايات المتحدة في البلاد الغنية بالنفط.

أسرار العلاقة

رغم صورته التي تُقدَّم للخارج باعتباره من زعماء القومية العربية، فقد حافظ «القذافي» على علاقات وثيقة مع «إسرائيل» منذ وصوله إلى السلطة في ليبيا بعد انقلاب عسكري في عام ١٩٦٩م.. وقد افتُضحت هذه الصداقة أخيراً وظهرت إلى النور، وهي واحدة من «الشراكات السرية» بين «إسرائيل» وعدد من الحكام المستبدّين في «الشرق الأوسط» التي تم كشفها بواسطة موقع «ويكيليكس».

وكان «القذافي» الماركسي موضوعاً لانقلاب خطط له مؤسس سلاح الجو البريطاني «ديفيد إستيرلنج» في وقت مبكر.. وقد صُدم عندما أُمر بالتوقف، لأن «القذافي» كان - رغم شيوعيته - تحت حماية كلٍّ من الولايات المتحدة و«إسرائيل».

حافظ «العقيد» على علاقات وثيقة مع «إسرائيل» منذ وصوله إلى السلطة بعد انقلابه العسكري عام ١٩٦٩م!

..وشارك «إسرائيل» ونظام الفصل العنصري السابق في جنوب أفريقيا بتطوير الأسلحة الكيميائية والجرثومية!

وعلى مدى عقود، تم تقديم «القذافي» في الصحافة الغربية بوصفه عدواً لدوداً لـ«إسرائيل» والصهيونية، وقد تبادلت الدولتان المشاريع السرية التي يمكن أن تعود إلى وقت مبكر من سبعينيات القرن الماضي.. وهناك مجموعة من الدول «المارقة» - مثل إيران في عهد الشاه، وجنوب أفريقيا إبان الفصل العنصري، وألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا، وليبيا «القذافي»، و«إسرائيل» - تاجرت في الأسلحة وتكنولوجيات الأسلحة المتقدمة من خلال شبكات من الجواسيس، لاسيما داخل الولايات المتحدة، عندما كان الاتحاد السوفييتي (سابقاً) في مواجهة مع حلف شمال الأطلسي (ناتو).

أسلحة الدمار الشامل

وقد بدأت شراكة نظام «القذافي» مع «إسرائيل» ونظام الفصل العنصري السابق في جنوب أفريقيا بتطوير الأسلحة الكيميائية وقدرات الحرب الجرثومية، واستخدمت أسلحة الدمار الشامل من قِبَل نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وفي أنجولا وغيرها.. ويُعتقد أن ليبيا كانت تمول واحداً من أكبر برامج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية في العالم.. وفي منتصف عام ٢٠٠٤م، وبعد نحو عام من الغزو الأمريكي للعراق لإنهاء برنامج أسلحة

(*) رئيس تحرير مجلة «فيتيران توداي» الأمريكية - ٣ مارس ٢٠١١م



الدمار الشامل، تم اكتشاف أن هذا البرنامج غير موجود في ليبيا، وأنه يتم في مكان ما بمساعدة «إسرائيلية»!

وكجزء من هذا البرنامج المشترك، صنعت جنوب أفريقيا عشرة قنابل نووية في منشأة «بليندابا» خلال الفترة بين عامَيّ ١٩٧٥ و١٩٨٠م.

وأجرت الدول الثلاث اختباراً واحداً ناجحاً للأسلحة النووية، وهو سلاح «اليورانيوم ١٨,٢» في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م على جزيرة «الأمير إدوارد» في بحر الشمال من القارة القطبية الجنوبية.. وسُجِّل هذا الاختبار، وتم التحقق منه من قِبَل كل من الولايات المتحدة وأجهزة الاستخبارات السوفييتية النووية، وكانت «بصمة الأسلحة النووية» واضحة.

وقد توقفت جنوب أفريقيا عن برنامجها عام ١٩٩٠م، وتم شحن ست من القنابل المتبقية إلى الولايات المتحدة لتفكيكها.. وكان ثلاث منها قد بيعت ونُقلت إلى بريطانيا، ثم اختفت في نهاية المطاف.. وتم تفجير إحدى هذه القنابل في كوريا الشمالية عام ٢٠٠٩م، وهذا هو الاختبار النووي الناجح الوحيد، وهناك قنبلتان مفقودتان.

وساطة «مريبة»!

ذكرت مصادر مطلعة في لندن أن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير» صرّح، في مارس ٢٠٠٤م، بأنه قام بزيارة «طارئة» إلى ليبيا للقاء «القذافي»، مؤكداً له أنه لن يواجه مصير «صدام حسين» في العراق، الذي كانت القوات الأمريكية قد ألقت القبض عليه قبل بضعة أشهر فقط، وكان في انتظار المحاكمة.

وكان أحد المواضيع التي نوقشت من قِبَل «بلير» احتمال أن تكون ليبيا تمتلك اثنتين من القنابل المفقودة في جنوب أفريقيا، والتي فشلت بريطانيا في استردادها.. وقد عاد «بلير» من ذلك الاجتماع بعقد نفطي قيمته ٢٠٠ مليون دولار لشركة «شلّ» البريطانية، واتفاق لم يُكشف عنه على المدى الطويل بين ليبيا وشركة «بي إيه إي سيستمز»، وهي شركة متعاقدة مع وزارة الدفاع البريطانية، ولم ترد تقارير عما قدمه «القذافي» إلى «بلير» في المقابل.. وقد ذكر بعضهم أن ليبيا وافقت على إنهاء برامج أسلحتها النووية والكيماوية والبيولوجية، لكن هذا الأمر غير مؤكد، رغم شيوعه على نطاق واسع.

والواقع أن نظام العقيد «القذافي» يهدد

على مدى عقود.. تم تقديمه في الصحافة الغربية بوصفه عدواً لدوداً لـ«إسرائيل» والصهيونية

..وتبادل الطرفان مشاريع سرّية تعود إلى وقت مبكّر من سبعينيات القرن الماضي!

الآن الثوار الليبيين بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية، التي ربما يكون قد حصل عليها من «إسرائيل».

عدوان قديم

وهذه يمكن أن تكون أول مواجهة بين الولايات المتحدة «وإسرائيل» في المنطقة منذ اقتحام سفينة «ليبرتي» الأمريكية في عام ١٩٦٧م؛ حيث شنت القوات الجوية «الإسرائيلية» هجوماً على السفينة المسلحة تسليحاً خفيفاً؛ أسفر عن قتل وجرح ٢٠١ من أفراد الطاقم البالغ عددهم ٢٩٦ شخصاً، بعد نجاح البحارة الأمريكان في منع الاستيلاء على السفينة.. وشهد الناجون من (USS-LIBERTY) بأن طائرات الاستطلاع «الإسرائيلية» تتبعت السفينة الأمريكية وراقبتها بشكل واضح لعدة ساعات قبل الهجوم الذي وصفوه بأنه «قاتل».

وتحتفظ «إسرائيل» بمجموعة كبيرة من قوارب النجاة الخاصة بالسفينة الأمريكية، وكانت قد مشطت المنطقة وأطلقت النار على طواقم الإنقاذ والإطفاء، وتم عرضهم في «تل أبيب» على أنهم «غنائم حرب».. ولا يزال طاقم السفينة الأمريكية ممنوعاً من فضح ما حدث، وفتح صفحة ظلت غامضة في تاريخ البحرية الأمريكية.. وحتى وقت قريب، طُلب منهم التكتم، وتعرّضوا للتهديد بالسجن إذا تم كشف تفاصيل الهجوم «الإسرائيلي» على السفينة الأمريكية!

● ماذا ستفعل الولايات المتحدة و«إسرائيل» متورّطة في ليبيا؟

الرئيس «أوباما» يستخدم حق النقض (فيتو) في مجلس الأمن لوقف التحرك نحو وقف انتهاكات «إسرائيل» وكبح جماحها وجرائمها ضد الإنسانية وضد الفلسطينيين.. والواقع أن الولايات المتحدة استخدمت «الفيتو» في الأمم المتحدة عشرات المرات ضد قرارات تدعو إلى إجراء إصلاحات إنسانية من قِبَل «إسرائيل».

والآن، أصبحت «إسرائيل» متورّطة عسكرياً في ليبيا، ضد سياسة الولايات المتحدة وقرارات الأمم المتحدة والحظر، وقد فعلت ذلك وهي الكيان الغريب في المنطقة الذي يحظى برعاية وحماية أمريكية.. فهل يواجه مشاة البحرية الأمريكية (مارينز) ذلك المصير الذي واجهه طاقم السفينة «ليبرتي» في عام ١٩٦٧م؟!■

وُلد في قرية اسمها «جهنم» في منطقة «سرت» بليبيا عام ١٩٤٢م، هو «معمّر» ابن قبيلة «القذاذفة»؛ حاكم ليبيا منذ عام ١٩٦٩م.. الشاب الفقير، غريب الأطوار، الذي انتمى مبكّراً إلى الجيش الليبي، وأصبح بعد انقلابه على عهد الملكية الليبية واحداً من أغنى أغنياء العالم؛ حيث تُقدَّر ثروته بمليارات الدولارات.

أقواله ومواقفه تجعل من إسلامه موضع شك..

بعضٌ مما سيكتبه التاريخ عن «القذافي»!

فادي شامية(*)

تقلد العقيد «القذافي» الحكم وهو ابن ٢٧ عاماً، متأثراً بالمدّ الناصري، فكانت من أوائل أطروحاته الوحدة بين مصر والسودان وليبيا (ثم سورية)، تحت شعار: «الاشتراكية»، ما حدا بالرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر إلى وصفه بـ«الأمين على القومية العربية».. ولم تتوقف أطروحات الوحدة لدى «القذافي» بوفاة «عبدالناصر»؛ بل ازدادت، في محاولة من العقيد لإرث الزعيم المصري الراحل؛ فطرح الوحدة مع تونس عام ١٩٧٤م، ومع الجزائر عام ١٩٧٥م، ومع المغرب عام ١٩٨٤م، والوحدة العربية الأفريقية عام ١٩٨٨م.

ولأن أطروحات الوحدة العربية لم تنجح مع «القذافي»، فقد توجّه نحو أفريقيا، وأسس عام ١٩٩٩م «تجمع دول الساحل والصحراء»، وصار رئيساً له، وخلع على نفسه صفة «ملك ملوك أفريقيا».. واتخذ من مشاريعه الوحدوية، سواء العربية أو الأفريقية، منذ تسلمه السلطة، ستاراً لجرائم ارتكبها.

في الأطروحات الغريبة؛ اعتبر «القذافي» أن العدالة الاجتماعية والسياسية لا تتحقق إلا بـ«ديمقراطية الشعب»، المسماة «النظرية الثالثة» (تمييزاً لها عن النظامين الرأسمالي والشيوعي)، وهي التي سطّرها في «الكتاب الأخضر»، الذي صار دستوراً للبلاد، ورسم شكلاً فريداً لنظام الحكم، وصار بموجبه اسم ليبيا على الشكل الآتي: «الجماهيرية العربية الليبية الديمقراطية الاشتراكية الشعبية»، وقد أضاف لها لاحقاً كلمة «العظمى»!

أما الجرائم، فقد تمثّلت في علاقاته

طالب بحذف لفظة «قل» من القرآن الكريم بدعوى أنها خطاب للرسول وقد مات الرسول ﷺ!

دعا إلى التخلي عن التقويم الهجري وتبنّي تقويم جديد يبدأ من وفاة النبي ﷺ!

سخر من الصحابة رضوان الله عليهم.. وقال عن نبي الله يعقوب (عليه السلام): إنه وعائلته من أحطّ العائلات!

أفتى الشيخ ابن باز (يرحمه الله) بردّته.. وأصدرت رابطة العالم الإسلامي كتاباً بعنوان: «الرد الشافي على مفتريات القذافي»

(*) كاتب لبناني

بعدد من المنظمات «الإرهابية» في العالم وما قامت به مخابراته؛ ومن أبرز ذلك: إخفاء الإمام «موسى الصدر» عام ١٩٧٨ (شهادة عبد المنعم الهوني)، والتدخل الليبي ما بين ١٩٨٠ إلى منتصف ١٩٨٧م في تشاد بعد دعم حركة التمرد المعروفة باسم «جبهة التحرير الوطني التشادية (فرولينا)»، وقتل بريطانية من قِبَل قناص كان في السفارة الليبية في لندن عام ١٩٨٤م، وتفجير ملهى في برلين عام ١٩٨٦م، وتفجير «لوكيربي» عام ١٩٨٨م، ثم تفجير طائرة ليبية فوق بنغازي عام ١٩٩٢م مات فيها نحو ١٥٠ ليبياً؛ بهدف اتهام الغرب ومقايضته حول جريمة تفجير طائرة «لوكيربي»، وتفجير طائرة الـ«يوتا» الفرنسية عام ١٩٨٩م، ورمي آلاف العائلات الفلسطينية في الصحراء عام ١٩٩٥م تحت شعار: إن «ياسر عرفات صار عنده دولة فليأخذكم إليها»(!!)، ومجزرة سجن «بوسليم» في طرابلس عام ١٩٩٦م التي راح ضحيتها ١١٧٠ سجيناً قُتلوا بالرصاص والقنابل، وقَتْل نحو ٢٠ مشجعاً رياضياً لأنهم هتفوا ضد فريق ابن «القذافي» في كرة القدم عام ١٩٩٦م، وسرقة رفات «عمر المختار» ونقلها عام ٢٠٠٠م، ومحاولة اغتيال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عام ٢٠٠٣م (أوقفت السعودية رجلين ضالعين بالعملية)، ومحاولة قتل كل ليبي منشق عن النظام في الخارج، وقتل وسجن ومطاردة الآلاف من الإسلاميين ولاسيما «الإخوان المسلمون» (يصفهم النظام بالزنادقة)، وتصفية المعارضين والمنتفضين وهم بالآلاف لاسيما في بنغازي.. ثم استقدامه «المرتزقة»، وقتله شعبه الرافض في غالبيته الساحقة لبقائه في السلطة عام ٢٠١١م.

هل هو مسلم؟!

بمعزل عن الحديث عن جذور «القذافي» اليهودية لجهة أمّه، سواء ثبت ذلك أم لا، فإن جذور الإنسان - أيّاً كانت - لا علاقة لها بالحكم على إسلامه من عدمه.. لذا، فإن البحث في إسلام «القذافي» - مع التحفظ الشديد على تكفير آحاد الناس من حيث المبدأ - ينطلق من أقواله وتصرفاته وأقوال العلماء فيه، وليس من أي شيء آخر.

يقول «القذافي» عن كتابه الأخضر: إنه «إنجيل العصر الحديث»، في الوقت الذي يصف فيه الشريعة الإسلامية بأنها قانون قابل للتعديل مثلها مثل أي قانون وضعي(وبذلك يكون أنكر عملياً حجّية السُّنة النبوية)، وأن نبي الإسلام محمداً ﷺ ليس إلا «ساعي بريد» ودعوته محصورة بالعرب فقط، وأن الكعبة المشرفة هي «آخر صنم باقٍ في الأرض»، وأن لا قدسية لمسجده ﷺ.

ووصل الأمر بـ«القذافي» إلى حد المطالبة بحذف لفظة «قل» من أي سورة في القرآن الكريم، بدعوى أنها خطاب للرسول ﷺ، وقد مات الرسول ﷺ! كما أفتى بتغيير الصلاة (صلاة العصر) وسخر من الصحابة رضوان الله عليهم.. وعن نبي الله يعقوب عليه السلام، يقول «القذافي»: إنه وعائلته من أحطّ العائلات(!!).. أما «الإخوان المسلمون»، فيرى أنهم «رجعيون وزنادقة.. أصحاب لحى مقمّلة»!

ولهذا السبب، أفتى الشيخ ابن باز - يرحمه الله - بردّته، كما صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ما يشبه ذلك غير مرة.. كما أصدرت رابطة العالم الإسلامي كتاباً بعنوان: «الرد الشافي على مفتريات القذافي»، قبل نحو ٢٨ عاماً، وقد جاء في أول جملة فيه ما يأتي: «تجاوز العقيد «معمّر القذافي» كل الحدود، وتهجّم على الإسلام كعقيدة وتشريع ونظام حياة».

مجنون.. طال سبابه كل المقدسات

- الشريعة الإسلامية قانون قابل للتعديل مثلها مثل أي قانون وضعي!
- النبي محمد ﷺ ليس إلا «ساعي بريد» ودعوته محصورة بالعرب فقط!
- الكعبة آخر صنم باقٍ في الأرض.. ولا قدسية للمسجد النبوي!

اختلاله

المتابع للعقيد «القذافي» يلحظ بوضوح اختلاله وتجرّده عن الصفات الواجبة للرئيس أو القائد المتزن، ولعل خطابه الطريف في أعلى منبر دولي «الأمم المتحدة» عام ٢٠٠٩م خير مثال على ذلك!

ويدّعي «القذافي» أنه مفكّر، وأنه واضع النظرية العالمية الثالثة (الكتاب الأخضر)، وأنه منظّر ومؤلف، وصاحب سلسلة روائية: «القرية القرية»، و«الأرض الأرض»، و«انتحار رائد فضاء».. لكن مؤلفات «القذافي» - إن صح أنه خطّها بيده - تنمُّ عن شخصيته؛ فـ«الكتاب الأخضر» فيه من غرائب التشريع الكثير، أما سلسلته القصصية ففيها من غرائب الأفهام والأقوال ما دعا أحد الأطباء النفسيين المشهورين إلى القول: إن «هذا الكتاب يصلح لتدريسه لطلاب الطب النفسي، كونه يجمع بين كل عناصر هستيريا جنون العظمة».

طبيب نفسي عالمي:
كُتبه القصصية تجمع كل عناصر هستيريا «جنون العظمة»!

غرائبه

كما اشتُهر «القذافي» بالخروج عن المألوف في مواقفه، ولعل من أشهر هذه المواقف دعوته إلى تأسيس دولة سمّاها «إسراطين» تجمع بين «إسرائيل» وفلسطين، وقراره التخلي عن التقويم الهجري، وتبنّي تقويم جديد وفريد لليبيا يبدأ من وفاة الرسول ﷺ، واعتماد تسميات مختلفة عما هو سائد من أسماء للشهور.

وخلال زيارة له إلى إيطاليا العام الماضي، دعا ٥٠٠ من الحسناوات لشرح الإسلام لهن، وحدد مواصفات للمدعوّات في الطول والعمر!

ومن غرائبه، إقامته الدائمة في «الخيام»، وارتداؤه ملابس غريبة عليها صور أو خرائط، واعتماده على النساء في حمايته وليس على الرجال، خلافاً للكتاب الأخضر الذي يرى أن «مكان النساء هو البيوت؛ لأن تكليفهن بوظائف الرجال يُفقدهن أنوثتهن وجمالهن»، وقد تسببت حارساته في مشكلات بروتوكولية في مؤتمرات دولية عديدة.. وإلى جانب الحارسات، لديه مجموعة من الممرضات الأوكرانيات يرافقنه في حلّه وترحاله!■

لا.. لـ«صوملة» ليبيا!

سياسة غربية مرسومة وممنهجة لتنفيذها في عدد من الدول العربية والإسلامية الواحدة تلو الأخرى!



بعد احتجاجات دامية انفجر بركانها في ١٧ فبراير الماضي، لا يزال العقيد «القذافي» يتشبّث بكرسي الرئاسة، دون الرضوخ لمطالب الشعب الليبي الذي ضاق ذرعاً من بقائه ووجوده قرابة ٤٢ عاماً، ثم استفاق بعد الإطاحة بنظامَيْ «بن علي» في تونس، و«حسني مبارك» في مصر؛ لينزل إلى الشارع غير آبه ببطشه العسكري ومرتزقته، وتهديدات نجله «سيف الإسلام» الذي يطلق عليه الثوار «سفيه الأحلام»!

مقديشو: شافعي محمد

الثوار الليبيون يستشيطون غضباً في كل مرة يظهر فيها «القذافي» على شاشات التلفزة، ويُطلق جملة من التهديدات والصراخ العبثي، كما أن تصريحات «سيف» تضخ مزيداً من الدماء في شرايين الغاضبين، وتضع ليبيا كلها في مشهد ساخن يصعب التكهن بما ستؤول إليه الأمور.. لكن السيناريو الأرجح هو أن ليبيا تنزلق نحو حرب أهلية، على شاكلة الصومال الذي لا يزال يرزح تحت فوضى أمنية نهشت اقتصاديات البلاد، وأزهقت أرواح الملايين.

وعملية القتل المباشر للمدنيين، واستهداف ساحات التظاهر والمدن بطائرات حربية وعمودية هو أمر فظيع لم يحدث مثله خلال الثورتين في كلٍّ من تونس ومصر؛ حيث انحاز الجيش لمطالب الشعب حتى تم التغيير في نهاية الأمر ولو بشكل جزئي.. لكن ليبيا لا يوجد فيها جيش قوي يحسم الأمر وينحاز إلى إرادة الشعب؛ بل إن أبناء «القذافي» هم الذين يتولون المهام العسكرية في البلاد، وهذا كفيل بـ«صوملة» ليبيا قبل اليمن؛ لتراوح الأزمة الليبية مكانها، دون تحقيق لافت لمطالب الشعب!

«تونسة» طرابلس

إن محاولة «صوملة» ليبيا سياسة غربية مرسومة وممنهجة؛ لتنفيذها في عدد من الدول العربية والإسلامية الواحدة تلو الأخرى، وما يساعد على تفتيت ليبيا هو الانتماء القبلي والعشائري الكامن عند أغلبية أفراد الشعب، وهو جانب مماثل أو شبيه لقضية الصومال المستعصية على الحل.

بالإضافة إلى أن انتشار الأسلحة بأنماطها بشكل واسع النطاق في أيدي الثوار سيشكّل مستقبلاً مجهولاً للمنطقة، كما أن المظاهرات السلمية قد تتحول إلى مظاهرات مسلحة تترك وراءها شلالات دماء وأشلاء أجساد متناثرة هنا وهناك، فضلاً عن تردّي الأوضاع الإنسانية.

أما في حال انتصار الدم البريء على الرصاص المستبد؛ فإن الثورة السلمية ستنطبق على المشهد الليبي؛ لتتم عملية «تونسة» طرابلس لطرد كل من يدور في فلك نظام «القذافي»، ومن ثم ملاحقتهم في الخارج حتى يتم إنزال أقصى العقوبات عليهم.

لكن هذا السيناريو يحتاج إلى مزيد من الصبر والتحلي بالمسؤولية وعدم الشعور باللامبالاة تجاه الوطن والتراب الليبي، وضرورة تمييز «المرتزق» من الأخ العربي الشقيق الذي كان يخدم ليلَ نهار لأجل ليبيا، لأن ما شهدناه وبثته وسائل الإعلام هو اتهام عدد من أفراد جنسيات عربية وأفريقية أخرى بأنهم «مرتزقة»، ومن بينهم صوماليون لا حول لهم ولا قوة، والله - وحده - يعلم حقيقة حالهم.

مفترق طرق

ما يُفقد الثورة الليبية قوتها وهيبتها، ويخطف ثمرتها المرجوة في تحقيق مطالب الشعب الليبي الصامد أمام طغيان المرتزقة، هو التدخل الأجنبي السافر للقضية ومصير الثوار؛ حيث يبحث الغرب عن مآرب أخرى في المنطقة على حساب الشعب الليبي، وهذا يؤدي إلى تمزق البلد وتفتيته وجعله ألعوبة في يد الآخرين يديرونها كيفما شاؤوا.. لكن الثوار الليبيين رفضوا أي شكل من أشكال التدخل الأجنبي، ما يشير إلى أن الوطنية لا تزال كامنة في قلوب الثوار، ومازالوا يؤكدون أنهم وحدهم مَنْ يقررون مصير مستقبلهم بأيديهم، لا بأيدي الآخرين.

إن ليبيا على مفترق طرق، فإما أن تتجه إلى مصير مجهول لا يعلمه إلا الله، وإما أن تقتبس نوراً من الثورتين التونسية والمصرية؛ ليحصل التغيير المنشود، وهو ما سيبُرز أن العرب قادرون على صنع تاريخهم الحافل بالإنجازات العظيمة، ومن ثم الخروج من شرنقة التبعية البغيضة للغرب؛ ليعود المجد إلى سابق عهده.. ويمكن لنا - حينئذ - القول: لا لـ«صوملة» ليبيا!■



من مدينة «درعا» انطلقت شرارة انتفاضة الشعب السوري المطالبة بالحرية والإصلاح، ومنها توالت المظاهرات، ولم توقفها - حتى كتابة هذه السطور - إقالة الرئيس لمحافظ المنطقة بسبب التعامل العنيف مع تلك المظاهرات، ليكون المحافظ أول كبش فداء لسياسات النظام الباطشة..

ففي يوم الجمعة ١٨ مارس، شهدت المدينة مظاهرات تنادي بالإصلاح السياسي والحرّيات العامة والقضاء على الفساد والاعتقالات التعسفية، تصدّت لها قوّات الأمن بقوّة، وقتلت أربعة متظاهرين بالرصاص..

«درعا».. هل تُشعل فتيل «انتفاضة شعبية» في سورية؟

كتب: المحرّر السياسي

وفي اليوم التالي، أطلقت قوات الأمن الغاز المسيِّل للدموع لتفريق الحشود التي تجمّعت في جنازتهم، ثم قُتل متظاهرٌ خامس يوم الأحد الماضي، ما جعل المحتجّين يُضرمون النار في مقر «حزب البعث» الحاكم بالمدينة.

وكانت سورية خلال الفترة التي شهدت بدايات الثورات الشعبية العربية، تُعَدُّ من الدول التي يُستبعد أن تقوم فيها انتفاضة شعبية، لكن إزاء التصعيد الذي تشهده المنطقة، أصبح الكثيرون يتساءلون: هل ستكون سورية هي التالية؟

أحد الدبلوماسيين الأوروبيين في دمشق علّق قائلاً: إنه «من المبكّر جداً أن نقدّم تقييماً عن أهمية الأحداث، ولكن من الواضح أن هذا هو أهم حدث في سورية حتى الآن، وأنا لا أستطيع أن أستبعد بأنه قد يكون البداية لحدث أكبر».. وأيّد أحد الشبّان من سكان العاصمة هذا الاحتمال قائلاً: إنه و«٩٠٪» من السوريين «متأكدون» أن انتفاضة كبرى ستقوم بالبلاد في وقت قريب.

ماذا يريدون؟

مع خروج المحتجّين السوريين إلى الشارع في «دمشق» و«درعا» و«بانياس» و«حمص» و«دير الزور»، قد يكون من المنطقي السؤال عن مطالب المحتجين.

إنهم يريدون إلغاء قانون الطوارئ المفروض منذ عام ١٩٦٣م بوصول «حزب البعث» إلى السلطة، وإطلاق السجناء السياسيين، وانتخابات رئاسية وبرلمانية حرة، وإصلاحات عاجلة لمعالجة الاقتصاد المتآكل وارتفاع معدلات البطالة والفقر.

استخدم السوريون موقع «فيسبوك» للترويج لنشاطات الانتفاضة، وتبادل المعلومات عن الملابس المناسبة لمواجهة الغاز المدمع وهراوات الشرطة.. وأطلقوا على الصفحة «الثورة السورية عام ٢٠١١م»، وتتضمن خمس توصيات لإقامة المظاهرات؛ من بينها رفع شعارات إيجابية، والتجمّع بالأزقة الضيقة والأسواق المزدحمة.

ويشير عدد من المحللين إلى أنه «من المبكّر القول: إن الاحتجاجات السورية ستؤثر سلباً على وضع النظام، والأمر يعتمد على قوة إرادة السوريين، وكذلك طبيعة رد السلطات على الاحتجاجات».

ويقولون: إن «النظام السوري بارع جداً في التكتيك والمناورة مع الشعب، وهذان العاملان هما اللذان سيحدّدان حجم الثورة، وإلى أين يمكن أن تذهب؟، وماذا يمكن أن تحقق»؟

مخاوف دمشقية

وفي دمشق، تبدو المشاعر مختلطة، والشوارع هادئة، وفيها انتشار مكثّف لقوات الأمن.. كما يبدو الناس متردّدين، في ظل مخاوف من أن تكون الطريقة التي قُمعت بها مظاهرات «درعا» مؤشراً على عزم السلطة سلوك نهج العقيد «القذافي» في التصدّي للثورة الشعبية في ليبيا.

يقول أحد المواطنين الدمشقيين: إن «الناس يراقبون ليبيا، ويعتقدون أنه كلما بقي «القذافي» في السلطة لوقت أطول ازداد النظام السوري جرأة وقوة.. وهناك أقاويل عن أن النظام السوري استلهم من «القذافي» بعض العِبَر والدروس، منها استخدام المرتزقة»!

يُذكر أن الرئيس «بشار الأسد» قال في مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية خلال شهر فبراير الماضي: إنه «على ثقة بأن سورية محصّنة ضد ثورة مشابهة لثورتَيّ تونس ومصر»، لكن من الواضح أن تلك الثقة قد اهتزت مع مظاهرات «درعا» و«دمشق»، وعدد من المدن الأخرى!■

«درعا».. في سطور

- هي مركز محافظة تحمل الاسم نفسه، تقع جنوبي سورية.
- تاريخياً، كانت عاصمة إقليم «حوران» الذي يمتد إلى منطقة شمال الأردن، وتُعرف في التراث العربي باسم «أذرعات».
- تضم المحافظة عدة مدن؛ منها: «نوى» التي ينسب لها الإمام النووي، و«بصرى» التي تضم المسرح الروماني، و«جاسم» التي ولد فيها الشاعر «أبو تمام».. وفيها المسجد العمري الذي أمر ببنائه الخليفة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ونهر «اليرموك» حيث جرت معركة «اليرموك» بين المسلمين والروم.
- تبلغ مساحتها أربعة آلاف كيلومتر مربّع، وعدد سكانها نحو مليون نسمة، والمسافة بينها وبين العاصمة دمشق تبلغ ١٢٥ كم.■

فيما كانت طائرة مروحية - يُعتقد بأن الرئيس اليمني كان بداخلها - تجوب سماء «ساحة التغيير» بالعاصمة «صنعاء»، وتطل على مشهد المعتصمين الذين كانوا يؤدون صلاة الجمعة (١٨ مارس)، كانت قوات أمنية بلباس مدني والعشرات من «بلاطجة» الحاكم ومن القناصة الذين اعتلوا أسطح المنازل والأبنية المجاورة ينفذون ساعتها مهمّة قتل المصلين الذين ملؤوا ساحة الاعتصام في «جمعة الكرامة»، التي أطلق عليها أيضاً «جمعة الإنذار»، فكانت حصيلة تلك المجزرة البشرية وفقاً لآخر الإحصاءات ٥٢ شهيداً وأكثر من ٥٠٠ جريح.

بعد المجازر والانتهاكات ضد شباب الثورة وإعلان حالة الطوارئ في اليمن

قادة الجيش ينضمون للثورة.. وخروج «مأرب» و«الجوف» عن السيطرة

صنعاء: عادل أمين

منفذو المجزرة الوحشية بحق شباب الثورة هم من قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة التي يقودها نجل الرئيس أحمد علي عبدالله صالح، وقوات الأمن المركزي التي يقودها نجل أخي الرئيس يحيى محمد عبدالله صالح، وجميع تلك القوات التي هاجمت المعتصمين عقب صلاة الجمعة مباشرة كانت بلباس مدني للتعمية على الرأي العام وصرف الأنظار عن تورط السلطة في قمع المحتجين وقتلهم بدم بارد!

حالة الطوارئ

عقب تلك المذبحة البشعة التي طالت الأبرياء في ساحة التغيير أمام بوابة جامعة صنعاء، خرج الرئيس صالح في مؤتمر صحفي قصير ليقول: إن السلطة وأجهزتها الأمنية لا علاقة لها مطلقاً بما جرى، وأن ما حدث كان عبارة عن اشتباكات وقعت بين أهالي الحي المتضررين من الاعتصام وأولئك المعتصمين الذين يتمددون بسرعة بخيامهم داخل الأحياء السكنية(!)، وختم مؤتمره بإعلان قرار مجلس الدفاع الوطني بشأن إعلان حالة الطوارئ في البلاد.

أما الموقع الرسمي للحزب الحاكم «المؤتمر نت»، فقد اتهم مَنْ أسماهم بالمسلحين القبليين التابعين للشيخ حميد الأحمر، وبعض القبائل المرسلة من شقيقه الشيخ حسين الأحمر، وتاجر السلاح المعروف فارس مناع، والشيخ أمين العكيمي، الذين «جاؤوا إلى الساحة بحجة حماية المتظاهرين على حد وصفه، واستغلوا الفرصة وقاموا بالتمركز في بعض البنايات القريبة من الجامعة وقاموا بإطلاق النار بصورة عشوائية باتجاه المتظاهرين من الجانبين، بهدف تصعيد الأوضاع وقطع أي محاولات لرأب الصدع بين السلطة والمعارضة، والتي كانت تؤيدها بعض قيادات المعارضة ويرفضها الشيخ حميد الأحمر، الذي يحاول إحراج النظام وقطع أي فرصة للحلول بين السلطة والمعارضة»، كما يزعم حزب المؤتمر.

موقف المعارضة

وقد دانت المعارضة حادث الاعتداء، وتعهدت بملاحقة الرئيس اليمني وأبنائه، وأعلنت أنه «لا حوار ولا مفاوضات»، وأنه «ليس أمام «علي صالح» وأبنائه سوى خيار واحد هو الرحيل»، مؤكدة أنها لن تنجر إلى العنف.. فيما قال شيخ مشايخ «حاشد» صادق عبدالله الأحمر: «إذا كان صالح لا يزال رئيساً لليمن وليس للحزب الحاكم فقط، فعليه سرعة محاكمة القتلة مهما كانوا، كونه المسؤول الأول عن الدماء التي سُفكت».

مراقبون: «صالح» يخسر أوراقه الواحدة تلو الأخرى.. والمؤسسة العسكرية تتمرّد عليه بعد قتل المعتصمين بتلك الوحشية

وطالب «اللقاء المشترك» (المعارضة) المجتمع الدولي ومجلس الأمن بتحمل مسؤوليته السياسية والأخلاقية في اتخاذ الإجراءات والتدابير واستخدام الآليات الدولية لحماية المدنيين العزل، وإجبار السلطة على التخلي عن نهجها الدموي وحماية حق اليمنيين في التعبير السلمي عن مطالبهم وطموحاتهم في التغيير.

ودعا الشيخ عبدالمجيد الزنداني الرئيس اليمني إلى التنحي عن الحكم ونقل صلاحياته إلى نائب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، وأكد أن «الوضع في البلاد وصل حداً خطيراً»، مخاطباً الرئيس بقوله: «يكفي ما وصلت إليه البلاد، والاستمرار في هذا الأمر سيوصل البلاد إلى وضع أخطر».

واتهم الشيخ الزنداني – المقيم حالياً في «أرحب» – الرئيس صالح برفض مبادرة العلماء قائلاً: «وصلنا إلى طريق مسدود بعد أن كنا قد أصبحنا في حالة مكوكية يومية بين الرئيس والمعارضة، لكن وُوجهنا بأن الأخ الرئيس يرفض المطالب»!

استمرار القمع

كان المعتصمون في ساحة التغيير قد تعرضوا قبل ذلك بيوم واحد فقط (فجر الخميس ١٧ مارس) لمحاولة اقتحام وهجوم بالأسلحة النارية والعصي والخناجر من قبل بلاطجة الحزب الحاكم، وهو ما أسفر عن سقوط عدد من الجرحى، في الوقت الذي تعرض فيه المعتصمون بساحة الحرية



في مدينة «تعز» (جنوبي البلاد) إلى اعتداء وحشي تسبب بإصابة ٢٧٠ شخصاً على الأقل، فيما تتواصل الاعتداءات وأعمال البلطجة ضد المعتصمين في بقية المحافظات الأخرى، وفي مقدمتها مدينة «عدن» التي سقط فيها حتى الآن أكثر من ثلاثين شهيداً، ولا تزال الاعتصامات فيها متأججة.

قوة مسلحة

وقد أعلن ثلاثة من قادة الجيش انضمامهم للثورة، وذكرت مصادر صحفية موثوقة أن عدداً من المواقع العسكرية في محافظة «مأرب» سلم ضباطها وأفرادها أسلحتهم للقبائل، وانضموا إلى المعتصمين المطالبين بسقوط النظام.

وأوضحت المصادر لـ«المركز الإعلامي للثورة» بصنعاء، أن «ضباط وصف وأفراد مؤخرة حريب صافر وموقع الراكة ومؤخرة المنطقة العسكرية الوسطى سلموا أسلحتهم للقبائل في مناطق تلك المواقع؛ للتحفظ عليها في أماكنها وحراستها حتى نجاح ثورة الشباب، وسقوط نظام الرئيس صالح الأسري».

وفي السياق ذاته، أعلن ٣٠٠ جندي من اللواء ١٧ مشاة انضمامهم للمعتصمين بساحة التغيير أمام جامعة صنعاء، وذكرت المصادر أن قبائل عبيدة بمديرية الوادي شكلت «قوة مسلحة» لحماية المصالح العامة والمنشآت النفطية من أعمال التخريب، (وتتطور الأحداث بسرعة حتى كتابة هذه السطور).

وكان اعتصام لشباب التغيير أمام المجمع الحكومي بمدينة «مأرب» قد تعرض لإطلاق نار من قِبَل مرافقي المُحافظ، أعقبها اشتباكات أدت إلى جرح ٤٢ شاباً إضافة للمحافظ.

كما شهدت محافظة الجوف أعمال عنف، بدأت بتفريق الأمن بالقوة للمعتصمين المطالبين برحيل النظام أمام المجمع الحكومي؛ مما أسفر عن إصابة نحو ٢٠ شخصاً من المعتصمين بجروح، وتحول تفريق الأمن إلى مواجهات بين الأمن ومسلحين من المعتصمين الذين تمكنوا من اقتحام مبنى المجمع الحكومي واحتجاز مسؤولين فيه، وأعلن المعتصمون سقوط مدينة الجوف بأيديهم وهو ما نفَتْه السلطة لاحقاً.

ويتوقع مراقبون سقوط محافظات أخرى وخروجها عن سيطرة الحكومة، مثل: تعز وعمران وإب والبيضاء وذمار والضالع ولحج.. أما محافظة صعدة، فهي عملياً بيد الحوثيين الذين انضموا إلى الثوار في المطالبة بإسقاط النظام ورحيل «صالح».

في غضون ذلك، جرى الإعلان مؤخراً عن تشكيل ائتلاف لضباط وأفراد الجيش والأمن دعماً للثورة السلمية، وقال الناطق الرسمي باسم الائتلاف أمام المعتصمين بساحة التغيير في صنعاء: إن «الائتلاف تشكل من مئات القيادات والأفراد العسكريين، والانتساب إليه مفتوح، وسيتم قريباً الإعلان عن قيادته».

الشيخ الزنداني: يكفي ما وصلت إليه الأوضاع.. والاستمرار في هذا الأمر سيذهب بالبلاد إلى وضع غاية في الخطورة

استقالات عديدة: كما أعلنت كتلة «الأحرار لإنقاذ اليمن»، وهي تتشكل من ١٢ برلمانياً استقالوا من الحزب الحاكم، انضمامها إلى المحتجين المطالبين بإسقاط نظام الرئيس «صالح»، بعد ساعات من عراك بالأيدي بين عضو بالكتلة ونائب عن الحزب الحاكم تحت قبة البرلمان.

وفي الوقت ذاته، تتوالى الاستقالات من الحزب الحاكم؛ حيث أعلن كل من وزير الأوقاف والإرشاد ووزير السياحة استقالتهما، بالإضافة إلى وزيري الزراعة والثقافة السابقَيْن.. كما أعلن كل من وكيل وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ورئيس دائرة العلاقات الخارجية بالحزب الحاكم، ورئيس وكالة «سبأ» للأنباء استقالتهم من مناصبهم والانضمام إلى صفوف المتظاهرين؛ احتجاجاً على قمع المعتصمين في ساحة الحرية وبقية الساحات في اليمن.

ويرى مراقبون أن «سقوط نظام الرئيس «صالح» هو مسألة وقت فقط، فقد أضعفته الثورة الشعبية المتأججة في كل أنحاء البلاد، وضيّقت عليه الخناق وعرّته أمام الشارع اليمني وعزلته سياسياً، وهو ما جعله يخسر أوراقه الواحدة تلو الأخرى؛ بما فيها المؤسسة العسكرية ذاتها التي ما عادت تستجيب لأوامره، عدا تلك القوات الخاضعة لأبنائه وأبناء إخوته، ومن المتوقع أن تتمرد عليه فيما لو استمر في قتل المعتصمين بمثل تلك الوحشية».■

منذ انبثاق فجر الرسالة الإسلامية كانت البحرين تحتضن بحرية تعدد الأفكار والمعتقدات على أرضها في نموذج نادر المثال في تلك العصور، وفي ظل هذا التسامح الروحي والفكري ازدهرت الثقافة وتعايشت الأديان فيها.
ومنذ فجر التاريخ والبحرين قلب الخليج، وسبحة من سبحات مجلس دول التعاون الخليجي، مهما اتسعت دلالة التسمية جغرافياً أم ضاقت، الخليج سبحة واحدة يسبح بها كل محتاج في عالمنا العربي والإسلامي.



الموجبات العشرة لنصرة شعبها..

بقلم: الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين (*)

نصرة البحرين مطلب شرعي وواجب حتمي!

ومنذ زمن بعيد والبحرين تعيش بسلام في مكان واحد وبيت واحد عبر مئات السنين، حتى عكر صفوها اليوم بعض الغلاة وبعض المخربين والطامعين، وأثار الفتنة فيها بعض الحاقدين.

إن ما يحدث في البحرين الذين قدَرهم أن يكونوا على مرمى من إيران، وقدَرهم أن تكون تركيبتهم السكانية شيعة وسُنّة، فتنة تتعلق بمحو الهوية المجتمعية والحقوقية والاجتماعية للبحرين، إن ما يحدث في البحرين من إشعال الطائفية سيحرق الأخضر واليابس!! ويا أهل الخليج لا تسلّموا إخوانكم في البحرين لفتنتهم.

حتى لا نقول: «أكلنا يوم أُكلت البحرين»

إذا تمت المراجعة الصحيحة وفق نظام المراجعات المجتمعية والسياسية والاقتصادية؛ فإنها تعطي معياراً بأن استقرار الخليج مرتبط باستقرار البحرين، فلابد أن يرجع الأمن والاستقرار إليها.

إن البحرين هي قلب الخليج، تاريخ طويل قديم عروبة وأصالة، وهي أمانة في عنق إخوانها وأشقائها في مجلس التعاون الخليجي، ضررها من ضررهم، وغناها من غناهم، وفقرها من فقرهم.

فيا دول مجلس التعاون، البحرين ليست منفصلة عن أخواتها الشقيقات في مجلس التعاون، وأنتم في مجلس التعاون لستم بقعاً متناثرة، بل أنتم كالجسد الواحد، والمفترض أنه إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى والمساعدة.. وقد قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(1).

قال النووي في شرح صحيح مسلم: لا يظلمه أمر فإن ظلم المسلم للمسلم حرام، ولا يسلمه؛ أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه.

فالبحرين جزء من منظومة مجلس دول التعاون لها ما لها وعليها ما عليها، فلا تسلموهم لمعاناتهم ولا لفتنتهم، فليس في البحرين ظلم اجتماعي، ولا سرقات منظمة، ولا تقسيم طائفي، فإن من يعرف التركيبة السياسية في مجلس الوزراء ومجلس النواب البحريني يعرف مدى التكامل الاجتماعي، إنه ليس هناك طائفية كما هي في إيران مثلاً..

لابد أن ينسجم الموقف الحكومي الكويتي مع تحركات دول مجلس التعاون الخليجي التي كان لها موقف مشرف إبان الغزو العراقي الغاشم على الكويت

ولهذا، فإن رفع شعارات طائفية بغيضة في المطالبات في دولة مدنية المواطنة فيها مؤطرة بكل أشكالها خطأ كبير، وإن وجود المؤسسات الرسمية والمجتمعية في البحرين تُسهل الحوار والوصول إلى حلول.

إن أمن البحرين من أمن الكويت، وأمن الكويت من أمن السعودية، وأمن السعودية من أمن عُمان، وهكذا..

وإن لم ينتبه قادة مجلس التعاون إلى هذا الأمر ويأخذوه بحسم وعزم، وإلا فستقول البحرين لا قدّر الله: «أُكلْتُ يوم أُكِلَتْ جُزر الإمارات»، أو تقول غيرها: «أُكِلْتُ يوم أُكِلَتْ البحرين»، لا سمح الله تعالى.

نصرة البحرين مطلب شرعي وواجب حتمي!

إن نصرة البحرين واجب على كل دول مجلس التعاون عامة وعلى الكويت خاصة، وهذا الواجب ينطلق من عدة نواح، فهناك عدّة أسباب ترفع درجة دعمنا للبحرين بكل الوسائل المتاحة من مستوى التفضُّل أو النافلة الاختيارية إلى مستوى الوجوب الحتمي الذي لا يمكن أن تنفكّ عنه أي دولة من دول مجلس التعاون أراد السلامة على هذه السبحة الخليجية:

1 - واجب الرحم:

وهي القرابة والنسب والمحبة والوفاء التي تتجدد كل يوم بين أبناء العمومة، وتزداد وثوقاً في كل المحن، وتبعث رسائل للداخل والخارج

(*) العميد الأسبق لكلية الشريعة والأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري



بأن أمن البحرين من أمن أبناء عمومتهم وأشقائهم من دول الخليج العربي جميعها، لا انفصام في وثاقه مهما اشتدت الأزمات، ومنه كان قرار إرسال قوات «درع الجزيرة» لدعم ومساندة قوة دفاع البحرين في حفظ الأمن والنظام بالمملكة برهاناً على التضامن الخليجي الخليجي.

٢- واجب الدين:

كانت البحرين من أوائل من استجاب للدعوة الإسلامية السمحاء، ودخلت في دين الله طوعاً واقتناعاً، كما كانت أول المدافعين عن هذا الدين، وحملت لواء هذه الدعوة عبر مياه البحر إلى الضفة الأخرى من الخليج وصولاً إلى بلاد الهند، وأصبحت ثروات البحرين مصدراً مهماً لموارد بيت المال الإسلامي، كما ساهم شعبها منذ البدايات الأولى في بناء الحضارات الإسلامية المتبعة لما جاء به النبي ﷺ دون تحريف أو تزوير أو تبديل، ومن هنا كان الواجب على دول مجلس التعاون نصرة أختها المؤمنة من منطلق نصرة الأخ المؤمن في الدين، وإن النصوص الشرعية العامة تزخر بالكثير من الحث على تناصر المسلمين وتعاونهم، وأن المسلمين أمة واحدة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون ﴿٥٢﴾﴾(المؤمنون)، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)، قال القرطبي يرحمه الله (تفسيره ١٦/٣٢٢) على هذه الآية: «إنما المؤمنون إخوة»: أي في الدين والحرمة، لا في النسب، ولهذا قيل: أُخوّة الدين أثبت من أخوّة النسب، فإن أخوّة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوّة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، وثبت في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وثبت فيهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وخرج أبو داود من حديث أبي طلحة الأنصاري وجابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته»، فيتعين على أهل الأرض المسلمة مساندة ومساعدة أختها المجاورة لها في أيام محنتها وجوباً دينياً.

التعاون على إخماد فتنة أهل البغي واجب شرعي وإن كانوا من أهل القبلة

الآن دوركم يا أبناء الجمعيات الإسلامية فأرونا نُصرتكم بدعائكم وأقلامكم وخُطبكم

إن التعاون على إخماد فتنة أهل البغي واجب شرعي، وإن كانوا من أهل القبلة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾(الحجرات)، وأي بغي أعظم مما يحدث لأهل البحرين من هذه الانتهاكات الخطيرة التي هددت أمنهم

واستقرارهم، وجعلت البلاد تعيش في شبه الاضطراب والفوضى.

وإن الانضمام لمنظومة مجلس التعاون الخليجي يحتم على حكومات دول الأعضاء الإسراع في حماية أمن وممتلكات وأراضي دول المجلس من أي أخطار وأطماع.. فما بالنا بالخطر الفارسي المتمثل بدعم إثارة النعرات والفتنة الطائفية في دول المنطقة؛ لإبعاد الأنظار ووسائل الإعلام عن أزمتهم الداخلية، من خلال تصديرها إلى الخليج العربي، عبر التدخل السافر في قرار مجلس التعاون بدعم حكومة وشعب البحرين من خلال قوات «درع الجزيرة» الموجودة الآن.

ولابد أن ينسجم الموقف الحكومي الكويتي مع تحركات دول مجلس التعاون الخليجي التي كان لها موقف مشرف إبان الغزو العراقي الغاشم على الكويت عام ١٩٩٠م، ناهيك عن الموقف الحكومي والشعبي البحريني الداعم للكويت بمختلف القضايا الخارجية.

والأمر لا يحتاج إلى قرارات وسياسات بقدر تفعيل الآيات والأحاديث.

٣ - واجب الإغاثة:

إذا لم يجد المسلمون في الوجوب الشرعي دافعاً كافياً (وهذا غير مقبول!).. أفلا تتحرك النخوة الإنسانية في الصدور أمام ما يجري في البحرين من فتنة؟!

إن النخوة الإنسانية قد تحمل بعض الكافرين على التحرك لنصرة بعضهم بعضاً!! ونرى ذلك في الواقع كثيراً.. وفي التاريخ أكثر.. ولابد أن نتذكّر أن بعض المشركين من بني هاشم قد حوصروا مع رسول الله ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، ذاقوا فيها مرارة الجوع والحرمان.. وما تحملوا ذلك إلا نُصرةً لمحمد ﷺ لمجرد أنه من قبيلتهم!! تحركت نخوتهم القبلية له ﷺ مع عدم إيمانهم برسالته، وحملتهم تلك النخوة على ذلك الصبر العجيب الذي قد يُفهم من المسلم صاحب العقيدة لا من المشرك!

ثم إن الذي تحرّك لنقض الصحيفة كان خمسة من مشركي قريش (ليس فيهم مسلم واحد!!) وكان منهم «المطعم بن عدي» وآخرون.. لم تحتمل نفوسهم الحية رؤية أقاربهم وأصدقائهم يُظلمون دون أن ينصروهم.

ومن هنا نوجّه رسالة إلى أهمية مساندة إخواننا، والسعي في دحر الفتنة بينهم والقضاء عليها، وخاصة أننا نجتمع معهم في مصير واحد، فضرر البحرين من ضررنا، وغناها من غنانا، وفقرها فقرنا.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهراً، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام..»[٢]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه..».

٤- البحرين لُحمة واحدة سُنة وشيعة:

إن النصرة التي نتحدث عنها في البحرين ليست نصرة ضد شيعة البحرين كمذهب قائم منذ فترة في البحرين، وله وجوده السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهذا واضح للعيان لكل من ينظر إلى تركيبة مجلس الوزراء، وتركيبة البرلمان البحريني والوجود الاقتصادي.

لكن نصرة البحرين، تعني إخماد الفتنة، وخاصة عندما ظهر غلاة لا يرقبون في البحرين - سواء كانوا سُنة أم شيعة - إلاّ ولا ذمة، وهم في حقيقة أمرهم مثال للجيش العراقي الشعبي الذي غزا به صدام الكويتيين، وسيطر فيه على مرافق الحياة، ولكن الجيش الشعبي العراقي جاء من البصرة والناصرية وبغداد وكركوك، والجيش الشعبي الإيراني في البحرين جاء من المناطق والقرى الداخلية التي يسكن فيها أولئك الغلاة الذين ليس لهم انتماء للبحرين لا عروبة ولا وفاء ولا مصلحة.

فالنصرة هي نصرة البحرين من غزو الجيش الشعبي الداخلي، كما كانت نصرة البحرين وبقية دول الخليج للكويت عندما غزاها صدام حسين بالجيش الشعبي، فذاك كان جيش شعبي خارجي قيادته في بغداد، وهذا جيش شعبي قيادته في طهران.

وإن مصالح البحرين واحدة بكل طوائفه؛ سواء كانوا شيعة أم سُنة، واستقرار الطائفتين هو استقرار البحرين، وهذا الاستقرار يكون في حدود المواطنة المتفق عليها دستورياً وقيمياً واجتماعياً وإقليمياً وتاريخياً.

٥- الأخذ على أيدي مثيري الفتن:

ورد في الصحيح عنه ﷺ قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[٣].

إنَّ تدبُّر هذا المثل ليعطي المسلمَ تصوّراً صحيحاً، أن الواجبَ على الجميع التعاونُ على البر والتقوى، وأن الواجبَ الأخذُ على أيدي السفهاء حتى لا يتمكّنوا من مرادهم، الأخذ على أيديهم وفرض الحق عليهم، فإنّ الأمةَ إذا لم يأخذ عاقلُها على يدي سفيهها، وعالمها على يد جاهله؛ فإنّ الفوضى تعمّ الأمة، والنبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتأخذنَّ على يد السفيه، ولتأطرنّه على الحق أطراً، ولتقصرنَّه على الحقّ قصراً، أو ليوشكنّ الله أن يضربَ قلوب بعضكم ببعض، ثم يلعنكم كما لعنهم»[٤].

وإنّ الأمة تصاب بهؤلاء الغلاة أو الجهلة من أمثال من خرجوا في البحرين، والذين يجب الأخذ على يدهم حتى لا تغرق السفينة كلها في الخليج العربي.

وإن دور قوات «درع الجزيرة» في البحرين لن يخرج عن نطاق حفظ الأمن، والمحافظة على أرواح وممتلكات البحرين العامة والخاصة.

حتى لا نقول: أُكلنا يوم أُكلت البحرين..
النصرة التي نتحدث عنها ليست ضد شيعة البحرين كمذهب قائم منذ فترة طويلة وله وجوده السياسي والاجتماعي والاقتصادي..
لكن ضد غزو الجيش الشعبي الداخلي

إن ما يحدث من دعم خليجي للأشقاء في البحرين صورة غير مستغربة من صور الوحدة والمصير المشترك، وعلى الحكومة الكويتية المسارعة إلى إعلان موقفها الرسمي تجاه مملكة البحرين.

إن تدخّل قوات «درع الجزيرة» في البحرين لضبط الأمن لهو من صميم عملها، ويتماشى مع منظومة مجلس التعاون، ومُرحَّباً به من قبل أبناء الخليج العربي الذين يدعمون وحدة الخليج عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وحماية الأمن الداخلي والسلم الأهلي لأي دولة خليجية مسؤولية كل دول الخليج مجتمعة.

٦- الحوار البنّاء:

وإن الحوار البنّاء بين القوى الوطنية المختلفة هو أفضل الطرق لحل هذه الأزمة التي تمر بها مملكة البحرين، وإن التهرب من الحوار وخلق الفوضى لا يعني إلا زعزعة الأمن الخليجي بشكل أو بآخر؛ استغلالاً للظروف التي تمر بها المنطقة، وإن الدور الإيراني أصبح مكشوفاً.

وأظن أن الوقت قد آن وبإلحاح شديد ولا يجب التأخر عنه لعمل «فدرالية» أو «كونفدرالية» على الأقل بين السعودية والبحرين، حيث إن شعبهم واحد، وتاريخهم واحد، وأرضهم واحدة.

٧- واجب الجمعيات الإسلامية في البحرين:

ودعوة أيضاً لكل الجمعيات الإسلامية المستقيمة على منهج الله في البحرين، أن تنتفض انتفاضة واحدة لنصرة استقرار البحرين، والترحيب الكامل بإخوانهم الذين جاؤوا من خلال «درع الجزيرة»، فالنصرة لازمة بين الشعب البحريني و«درع الجزيرة» بأفرادها وقيادتها.

وعليهم الوقوف والنصرة للبحرين حكومةً وشعباً، وحفظها من الفتن، فما يعقب الفتن أشد مما يحدث خارج الفتن، والفتن لا تأتي إلا بشرّ على مدار التاريخ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل»(رواه الترمذي، ٢١٩٦).

فإياكم أن تشاركوا في فتنة وأنتم لا تشعرون، وإن كان هناك مطالب للجمعيات

مصالح البحرين واحدة بكل طوائفها سواء كانوا شيعة أم سُنة.. واستقرار الطائفتين استقرار للمملكة

آن الوقت وبإلحاح شديد لعمل «فدرالية» أو «كونفدرالية» على الأقل بين السعودية والبحرين

أيها الإعلاميون الإسلاميون دقِّقوا النظر في المآلات عند التصريحات

السُّنية فمجالها في المؤسسات الدستورية والمجتمعية والموجودة في دولنا الخليجية.

٨- ضرورة النظر في المآلات عند التصريحات:

لقد كانت في مقتل عثمان كلمات صادقة ممن كانوا في المدينة من الصحابة، استغلها الغلاة والمخربون في مقتل عثمان خليفة المسلمين، حتى ندم أحدهم فقال: والله لا أعين على دم مسلم قط، فسأله أحدهم: أو أعنت على قتل عثمان؟ فالكلمة يقولها الرجل في حق الرجل في غير وقتها قد تكون عوناً على قتله.

قال الشاطبي: لا يكون عالماً من لم يقدم النظر في المآلات قبل النظر في التساؤلات، فلابد من النظر في أي تصريح أو خطاب فيما سوف يؤول إليه هذا الذي كتب أو قيل، وفيما سوف يؤول له هذا التساؤل.

ولذلك ينبغي للناظر في النوازل والواقعات ألا يتسرع بالفتيا إلا بعد النظر في مآلات الأفعال، فمن خصائص المجتهد الرباني الحكيم الراسخ في العلم الفقيه العامل؛ «أنه ناظر في المآلات قبل الجواب عن السؤالات، وغيره لا ينظر في ذلك، ولا يبالي بالمآل»[٥].

٩- الغلاة وإشعال الثورة:

الغلاة في كل عصر هم أساس تدمير الأمة، وكم من المحن والمصائب التي مزقت الأمة، وأضعفت قوتها وأسالت دماءها بسببهم، فالغلاة الثوار خرجوا على عثمان رضي الله عنه، وأحدثوا فتنة بقتله كانت السبب في حدوث كثير من الفتن الأخرى وألقت بظلالها على أحداث الفتن التي تليها، وكذلك الغلاة الخوارج الذي خرجوا على الخليفة علي رضي الله عنه، وقاتلهم في النهروان، وروي في قتالهم: «يا أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قومٌ من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية».

١٠- الشيعة والموقف المنتظر:

أتمنى أن يصرح الشيعة في الخليج تصريحاً واحداً عن أهمية انتهاء المغالين في غلوهم، ورجوع البحرين لاستقرارها، ففي ندائهم هذا تضيع الفرصة على فتن تعصف بالمواطن والمواطنة الخليجية، ولا ينتفع منها إلا اليهود ومن هم في ركابهم، ونحذر الأمة من مشروع تفتيتي من داخلها، كما ذكرنا في السابق.

١١- تزكية روح المواطنة:

يجب إحياء روح المواطنة حتى نضيع الفرصة على الغرب وأمريكا بتفتيت مجتمعاتنا في إحياء هذه النزعات وتغذيتها وإشعالها، بفضل الله أن الأمة الإسلامية حفظت من التدمير الكوني، وجعلت الفتن الداخلية، داخلة في إطار السنن الشرعية، كما في الحديث الشريف الذي رواه خباب بن الأرت أن النبي ﷺ قال: «سألت ربي عز وجل ثلاث خصال، فأعطاني اثنين ومنعني واحدة، سألت ربي عز وجل ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا، فأعطانيها، وسألت ربي عز وجل ألا يظهر علينا عدواً من غيرنا، فأعطانيها وسألت ربي ألا يلبسنا شيعاً، فمنعنيها»(رواه الترمذي، ٢١٧٦، وأحمد، ٥/١٠٨).■

الهوامش

(١) انظر: جريدة «الأنباء»: «ما بين البحرين والكويت ربيع محبة دائم ومن يريد العبث بنظام وأمن المملكة فهو واهم»، بتاريخ الخميس ١٧ مارس ٢٠١١م.

(٢) صححه الألباني الأحاديث الصحيحة رقم (٩٠٦).

(٣، ٤) - أخرجه البخاري في الشركة (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه بنحوه.

(٥) الشاطبي، الموافقات: ٤/١٦٩.



ساعة البحرين «السياسية» توقفت ولن تعود إلى الوراء!

قوات «درع الجزيرة» قوبلت بهلع شديد وترحاب أشد

بينما كانت عربات طلائع قوات «درع الجزيرة» تعبر جسر الملك فهد من السعودية باتجاه مملكة البحرين عصر الإثنين قبل الماضي، أصاب بعضهم هلع شديد، خصوصاً من يتزعمون سيناريو الفوضى والتأجيج، معتبرين أن الإمداد الأمني للبحرين من شقيقاتها - والذي تم بمقتضى اتفاقية الدفاع المشترك وتحت مظلة مجلس التعاون الخليجي - احتلال.

وفي المقابل، خرج الآلاف من مواطني البحرين لاستقبال هذه القوات بالورود معلنين ترحيبهم بها على أرض بلادهم عوناً وسنداً في مواجهة ما أسماه بعضهم بـ«الفئة الضالة».

المنامة: عبدالحكيم الشامي

كانت ساعة الزمن قد توقفت في البلاد بعدما تجاوزت المعارضة مرحلة الاحتجاج السلمي إلى استخدام القوة لقطع الطرق الحيوية بالعاصمة المنامة، وإجبار بعض أصحاب المحال والمنشآت التجارية على إغلاقها تحت التهديد، والدعوة لإضراب يشل حركة الحياة، بل والقيام بأعمال تخريبية مصحوبة بترويع شديد للمنتمين للطائفة السُّنية مثلما حدث من اعتداء على طلاب وطالبات بجامعة البحرين صبيحة الأحد ١٣ مارس، تبعه تخريب متعمد لمبان ومكاتب في الجامعة، مما اضطر إدارة الجامعة إلى وقف الدراسة بها لحين إشعار آخر، كما هوجم عمال آسيويون بالعاصمة المنامة مما أُودي بحياة أحدهم وجرح ١٧، وانتهى ذلك اليوم بإصابة ١٨٤ رجل أمن بعضهم إصابته خطيرة.

وشوهدت بعد ذلك لقطات على الفضائيات تبين تمثيلاً بشعاً بجثة أحد الشرطيين البحرينيين بدهسها بالسيارات، وركلها بالأقدام حتى تفتت تماماً، وسبق ذلك دهساً متعمداً لرجلي شرطة بسيارة مدنية انطلقت بأقصى سرعة في اتجاههما، كما روى أحد النواب السابقين أن مجموعة مسلحة حاولت الهجوم على المصلين السنة بمسجد فاطمة بمدينة حمد(وسط البحرين) يوم الجمعة قبل الماضي مع بدء تكبيرة الإحرام.

هذا التحول الدراماتيكي من نثر المعارضين المحتجين للورود (الذي اعتبره الكثيرون خدعة لتجميل وجه الاحتجاجات وانتزاعاً للاعتراف بسلميتها) إلى إقامة السدود والمتاريس في شوارع العاصمة وغيرها من المناطق هذا التحول خلق حالة

استنفار غير مسبوقة لدى الشعب البحريني بكل مكوناته، فبدأ كل طرف يستدعي حججه التي يؤكد بها شرعية موقفه، ولكن ما أصبح مؤكداً هو أن تحركات المعارضة «العنيفة» سحبت من تحت أقدامها بساط المناورة والتحرك السياسي، وأفقدتها الكثير من الأوراق التي كانت تشكل قبل التطورات الأخيرة أدوات للضغط على السلطة وكان يمكن من خلالها تحقيق أكبر المكاسب.

أما الجماعات والجمعيات المنظمة فبدا أن الأفق يضيق حولها، وأن الصبر بدأ ينفد، فبينما مضت الجمعيات المعارضة في رفع سقف مطالبها الذي وصل عند بعضهم (حركة حق غير المرخصة) إلى حد إسقاط الملكية وإعلان جمهورية، نجد أن التجمعات والجمعيات والرموز السنية أخذت منحى مضاداً بمطالبة السلطة الحاكمة، وخصوصاً الملك، بوقفة حاسمة ضد ما أسموه بـ«المهازل» التي تهدد أمن البلاد وسلمها الأهلي، فقد أصدر تجمع الوحدة الوطنية بقيادة الشيخ د. عبداللطيف آل محمود بياناً الأحد استنكرت أعمال العنف وتعطيل حركة المرور.

ونددت جمعية المنبر الوطني الإسلامي (الإخوان المسلمون) بأعمال العنف، مؤكدة أن الوقت لم يعد يحتمل المناورات السياسية وجمود المواقف وأن على الجمعيات التحرك الفوري لقطع دابر الفتنة.

وشددت «المنبر» - في بيان لها - على أن الوضع في البحرين لم يعد يحتمل استفزازات من جانب بعض المحتجين والمتمثلة في إغلاق الشوارع ومحاولات تعطيل عجلة العمل والإنتاج في البلاد سعياً لإسقاط المملكة لحسابات إقليمية مفضوحة، مبينة أن الشعب البحريني لن يدع فرصة للمنفلتين والمتطرفين لجر البلاد إلى أتون حرب أهلية أو فتنة طائفية.

وأضافت: إن على الجهات الأمنية التعامل بحزم مع ما يجري في البلاد بمقتضى الدستور والقانون الذي حملها مسؤولية حماية الوطن والمواطنين.

وأطلقت جمعية الأصالة الإسلامية (السلفيون) نداء إلى الملك «لإعلان الأحكام العرفية حفظاً للبلاد ودرءاً للفساد».

وقالت - في بيان نشرته كإعلان بالصفحات الأولى لصحف البحرين-: إن

التأجيج الطائفي قاد البلاد إلى الفوضى وأدى إلى فرض حالة الطوارئ

المعارضة المتطرفة أضاعت فرصة الحوار ولجأت لأعمال تخريبية سعياً لإسقاط المملكة لحسابات إقليمية مفضوحة

«الأصالة تناشد في القيادة حكمتها أن توكل للجيش إدارة المرحلة القادمة من أجل قطع الطريق على السيناريو المعد سلفاً، والقاضي بإغراق البحرين في الفوضى وضرب الأمن والتعدي على الممتلكات والتخريب واستهداف المواطنين والمقيمين وإراقة الدماء؛ من أجل إجبار الغالبية الشعبية على الرضوخ لهذه الفئة القليلة الضالة التي خانت وطنها ودبرت وارتكبت الجرائم البشعة بحق البحرين وشعبها».

ومن جانبها، ناشدت كتلة المستقلين النيابية الملك حمد بن عيسى آل خليفة «اتخاذ الإجراءات اللازمة بفرض الأحكام العرفية وتدخل قوة دفاع البحرين(الجيش) من أجل حفظ أمن واستقرار الوطن، وحماية الممتلكات العامة والخاصة، وحظر أي ممارسات غير مشروعة من شأنها التحريض على العنف والإرهاب وترويع الآمنين أو إثارة الفتنة الطائفية وتهديد السلم الأهلي والأمن الاجتماعي، أو الإضرار بالاقتصاد الوطني والمصالح العليا للوطن».

مابعد فرض الطوارئ

لم يمض وقت طويل حتى استجاب الملك لكل تلك النداءات، إذ أصدر الملك يوم الثلاثاء ١٥ مارس ٢٠١١م ١٣ مرسوماً بإعلان حالة السلامة الوطنية (الطوارئ) في جميع أنحاء مملكة البحرين ولمدة ٣ أشهر، وكلف المرسوم القائد العام لقوة دفاع البحرين باتخاذ التدابير اللازمة للتنفيذ.

ثم أعلن رئيس وزراء البحرين الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة أن «الحكومة لن تقبل ولن ترضى بأية محاولة لخلق حالة من الفوضى والانفلات الأمني في ربوع الوطن».

وتبع ذلك إعلان وزارة التربية والتعليم عن إغلاق جميع المدارس الحكومية والخاصة ورياض الأطفال ومؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة اعتباراً من الأربعاء ١٤ مارس وحتى إشعار آخر، ثم عادت الوزارة وأعلنت مساء السبت الماضي عودة الهيئات التعليمية والإدارية إلى جميع المدارس والجامعات اعتباراً من الأحد مع إرجاء عودة الطلاب إلى وقت آخر يرجح أن يكون غداً الأحد ٢٧ مارس.

وشهدت معظم الوزارات والهيئات والمؤسسات العامة والخاصة إضراباً شبه كامل من الموظفين المنتمين للطائفة الشيعية عقب إعلان حالة الطوارئ، وأعلن وزير الصحة نزار البحارنة، الذي أمضى أقل من أسبوعين في منصبه استقالته، كما أعلن بعض المنتمين لنفس الطائفة من أعضاء مجلس الشورى- المعين بالكامل من قبل الملك- استقالاتهم، أبرزهم د. ندى حفاظ وزيرة الصحة سابقاً.

قطع طريق الحوار

جاء إرسال القوات الخليجية إلى البحرين غداة تأكيد ولي العهد البحريني الأمير سلمان بن حمد آل خليفة- وهو المعني بملف الحوار والمكلف به من قبل والده الملك حمد بن عيسى- الاستعداد لطرح مطالب للمعارضة للنقاش، وتجديده الدعوة إلى البدء بالحوار الوطني بأسرع وقت، وعلى الرغم من ذلك لم يبدأ الحوار وظهرت أصوات تنادي بإيقاف «نداءات الحوار المتكررة» و «الضرب بيد من حديد لكل من تسول له نفسه العبث بأمن البلاد»، خاصة بعدما جرت في النهر مياه كثيرة خلال الأسبوع الأخير.

وكانت مطالب المعارضة (المعتدلة) قد تبلورت حول عدة نقاط حتى الأحد قبل الماضي:

- استقالة الحكومة الحالية التي يرأسها الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة من أشخاص موثوق بهم ومحل اتفاق.
- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي.
- تشكيل لجنة تحقيق مستقلة ونزيهة للتحقيق في أعمال القتل والاعتداء التي

اقترفتها الأجهزة العسكرية والأمنية منذ مساء ١٣ فبراير الماضي، وتقديم المسؤولين عنها لمحاكمة عادلة.

– ضمان عدم تعرض الأجهزة الأمنية للمشاركين في التحركات الشعبية السلمية.

– جعل الإعلام الرسمي إعلاماً حراً ومحايداً يجسد الرأي والرأي الآخر، ويسهم في تخفيف الاحتقان الطائفي وتعزيز اللحمة الوطنية.

– إقامة ملكية دستورية انطلاقاً مما توافق عليه الشعب والحكم منذ إقرار ميثاق العمل الوطني في ١٤ فبراير ٢٠٠١م.

– فتح ملف التجنيس «السياسي» وعدم إعطاء الجنسية إلا وفقاً للقانون، ولمن تحتاج البلاد إلى خدماته فقط من ذوي الخبرات.

– تعزيز صلاحيات مجلسي الشورى والنواب لأداء دورهما الرقابي والتشريعي على أكمل وجه.

– إعادة تشكيل الدوائر الانتخابية وفقاً لعدد السكان في كل دائرة وليس وفقاً للتركيبة الطائفية.

– فتح ملف التصرف في أراضي الدولة.

– محاربة الفساد بكافة أنواعه وأياً كان من يقفون وراءه.

– العلاقة بين العائلة الحاكمة والدولة.

– تطبيق قانون الذمة المالية على أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية والمناصب العالية.

وجاء رد ولي العهد البحرين على تلك المطالب متماشياً مع كثير منها ومركزاً في سبع نقاط تصلح – من وجهة نظره– كأساس يُبنى عليه، إذ أعلن أنه «يرغب في الحوار مع جميع القوى الفاعلة في المجتمع البحريني بحيث يفتح الباب لعرض كافة القضايا الدستورية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية» وأنه يوافق على ما تم طرحه للحوار من مبادئ ومن ضمنها: مجلس نواب كامل الصلاحيات، حكومة تمثل إرادة الشعب، دوائر انتخابية عادلة، إعادة النظر في ملف التجنيس، محاربة الفساد المالي والإداري، مناقشة كيفية إدارة أملاك الدولة، معالجة الاحتقان الطائفي، وغير ذلك من مبادئ ومحاور للحوار الوطني.

غير أن ولي العهد أكد ضرورة الاستجابة الفورية للدعوة للحوار لكل من يريد السلم والأمن والإصلاح، فيما يشبه نداء الفرصة الأخيرة.

وأوضح عدم الممانعة من عرض ما يتم التوافق عليه في الحوار الوطني في استفتاء خاص يعكس كلمة الشعب الموحدة، لكن عنف المتظاهرين قطع الطريق على الحوار، وأحل محله قبضة أمنية حديدية إلى حين.

والسؤال: هل يتم الحوار فعلاً في ظل هذه الأجواء المشحونة أم أنه سيؤجل حتى إشعار آخر أم أنه لن يجرى على الإطلاق؟

خبراء: من الممكن أن تهدأ الأمور تحت ضغط القوة.. لكن ستبقى هناك نار تحت الرماد لن يطفئها إلا الحوار



منطقة منع التجول في منطقة المنامة
Exclusion Zone at Manama
من الساعة 4 مساءً ولغاية 4 صباحا from 4p.m. to 4a.m.
من الساعة 8 مساءً ولغاية 4 صباحا from 8p.m. to 4a.m.

يقول المعنيون بالشأن البحريني: بالطبع سيكون هناك فرصة للحوار ولكن ليس الآن.

وقال مصدر أمني لوكالة أنباء البحرين: إن الجماعات التخريبية علمت بأن جميع القوى الفاعلة في المجتمع البحريني قد اتفقت على محاور الحوار والبدء فيه، حيث كان من المفترض أن يتم التوقيع صباح الأحد ١٣ مارس على بدء الحوار رسمياً، إلا أن تلك الجماعات التخريبية خططت لذلك مسبقاً وقررت تعطيل حياة المواطنين والمقيمين وترويع الآمنين في خطوة لم يكن لها سوى هدف واحد هو تعطيل الحوار.

ومن جانبها، قالت جمعية المنبر الوطني الإسلامي: «إن ما يقع الآن من أحداث بالداخل البحريني والتي وصل مداها إلى الاعتداء على دور العبادة وترهيب روادها جعلنا نعيد النظر في مسألة الحوار المفتوح غير المشروط وندعو ولي العهد والجهات المعنية في الدولة إلى عودة الهدوء وحفظ الأمن أولاً، وإنهاء جميع مظاهر التهديد للمواطنين والمقيمين في الشوارع قبل البدء في أي حوار؛ وذلك حتى لايكون تحت ضغط الابتزاز الذي تمارسه فئة قليلة ومليشيات سوداء ضد باقي أفراد المجتمع».

ويقول بعض الخبراء: من الممكن أن تهدأ الأمور تحت ضغط القوة واستخدام عصا الشدة في مواجهة المعارضة المتطرفة، لكن ستبقى هناك نار تحت الرماد لن يطفئ جذوتها إلا الحوار ولو على المدى البعيد، فقد تحدث أعمال عنف «نوعية» وليست ثورية كما حدث في الفترة من ١٤ فبراير إلى ١٤ مارس، وهذا ما تدركه القيادة البحرينية جيداً.. وعلينا الانتظار حتى تهدأ الأمور تماماً، وبعد أن تنتهي قوات «درع الجزيرة» من مهمتها.. ولكن المؤكد أن ساعة البحرين السياسية التي توقفت بهذه الأحداث، لن تعود أبداً إلى الوراء.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

حانوتية الشعوب.. رفقاً بالشباب

رفقاً بالشباب، فهم أسلم الأمة قلوباً، وأطهرها لساناً، وأعفها منطقاً، وأسلمها طوية، وأنبلها قصداً، وأطهرها ذيلاً، وأرحمها فؤاداً، وأبيضها صفحة، وأخلصها نجيباً.

رفقاً بالشباب، فهم أمل المستقبل، وغرس الحاضر، ونهضة الغد، وأمل الحضارة، وهم عمُد الصروح وأعلام النصر، ورايات العز، وأسلحة الحق، وجند الإيمان.

رفقاً بالشباب، فهم أبصر ذي عينين، وأسمع ذي أذنين، وأبطش ذي يدين، وأجود ذي كفين، وأمشى ذي رجلين، وأبلغ ذي لسان وأعف ذي مقولة.

رفقاً بالشباب، فما استنجدت أمة به إلا نُجدت، وما اعتصمت بقوته بعد الله إلا عُصمت، وما استجارت بحميته إلا أجيرت، وما استمدت من عزمه إلا أمدت، فهم الملاذ والموئل والاعتصام بعد الله وكتابه.

رفقاً بالشباب، فهم أغلى من كل عدة، وأبقى من كل ذخيرة، وأفضل من كل غرض، وأنفس من أي عرض، وأسمى من أي مغنم، وأكرم من كل ناطق وصامت.

رفقاً بالشباب، فهم سبّاقو غايات، وبلاغو آمال، وطلاعو الجد، لا يشق لهم غبار، ولا يثنى لهم عنان، ولا يُدرك لهم مدى، ولا يحلق لهم شأو، ولا تُبلغ لهم آفاق.

رفقاً بالشباب، فما انتظم لأمة أمر إلا بهم، وما استقام لها طريق إلا على ضوئهم، وما استتب لها أمن إلا بسواعدهم، وما اتسق لها عز إلا بعزمهم، ولا تهيأت لها رفعة إلا بفتوّتهم.

رفقاً بالشباب، فهو معذور بتلمس الطريق وحده، فلا مثل يحتذى، ولا رشد يبتغى، ولا عز يقصد، ولا مجد يرفع، ولا نصر يقود، ولا مصباح يضيء، أو إصباح يفلق.

رفقاً بالشباب، فالطرق وعرة، والليل طويل، والرياح عاتية، والرماح قاتلة، والجراح غائرة، والأيام كئيبة، والحوادث جسام، والطوفان عارم.

رفقاً بالشباب، فلا تبتروه من نسبه، ولا تقطعوه من لحمته، أو تفصلوه من عشيرته ووشيجة رحمه، أو تبعدوه عن قرابته، أو تحولوا بينه وبين عمومته وخؤولته وأصهاره، فإن بينه وبين تراثه صلة الرضاع، ونسب المودة، وبينه وبين دينه ورسالته آصرة الأبوة ولُحمة النبوة وعهد الوفاء، فلا تجعلوه دعياً لصيقاً لفاجر، أو لقيطاً مهيناً لعاثر، أو ملحقاً ذليلاً لعاقر، أو ذليلاً وضيعاً لحيوان، لا تنزعوه من تربته، أو تقطعوه من جذوره، أو تفصلوه عن حقله، أو تمنعوه عن ورده، أو تحجبوه عن هوائه.

إن الشباب في حاجة إلى أبوّة بحب، ونصح بعلم، وقيادة بمثل، وتوجيه بإخلاص، في حاجة إلى خطة واضحة وطريق مدروس، وغاية مشعة، وهدف سامق، وأمل مشرق، في حاجة إلى رواد لهم حلوم، ودستور له إشعاع، وتعاليم لها مذاق، وأخلاق لها أريج، وليس في حاجة إلى سراب خادع، أو بروق خلب، أو أماني كذاب، أو وعود عرقوب، ليسوا في حاجة إلى دجالين ومشعوذين وملونين، وسكارى وضالين أو مهرجين، ليسوا في حاجة إلى أمراض مستوردة، أو جراثيم معابة، أو عمالة مغلفة، أو جهالة مضللة.

فيا أيها الموجه أو المفكر أو القائد أو المتصدر:

إذا لم تستطع أن تكون طبيباً بارعاً، فلا تكن حلاقاً جاهلاً!!

وإذا لم تستطع أن تكون جراحاً ماهراً، فلا تكن جزاراً فاتكاً!!

وإذا لم تستطع أن تكون موجهاً فاضلاً، فلا تكن دجالاً عابثاً!!

وإذا لم تستطع أن تكون معلماً ذكياً، فلا تكن مشعوذاً غبياً!!

وإذا لم تستطع أن تحمل الخير في سلّتك، فلا تحمل الثعابين في جعبتك!!

وإذا لم تستطع أن تحمل القلم النافع، فلا تحمل الخنجر القاطع!!

وإذا لم تستطع أن تكون مجاهداً عظيماً، فلا تكن مثبطاً لئيماً!!

إن شباب الأمة العربية والإسلامية ينتظره كفاح طويل، وجهاد شاق، ومسيرة صعبة في العلم والعمل، في الصناعة والتجارة، في الإنتاج والتفوق، في البذر والحرث، في الاكتشاف والابتكار، في القوة والعزة، في الآمال والأماني، ولا تنجح الخطط والأماني إلا إذا قوي الإيمان، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازداد الحماس لها، ووُجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد هذه الأركان الأربعة «الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل» من خصائص الشباب، لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماس الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)﴾(الكهف).

ومن هنا، يجب أن تزداد العناية بالشباب، وتتوافر الرعاية للفتية؛ لأنهم فكر النهضة، وساعد الحركة، وراية الكفاح.

كما يجب أن يوجَّه الشباب عقائدياً، وفكرياً نحو تراث أجداده، وتاريخ أمته، ورسالة سلفه وخلفه، ليكون ثابت الجذور، سامق الفروع، جيد الثمار، لأنه من أخطر الأمور على الأمة الناهضة وعلى شبابها الغض في فجر نهضتها اختلاف الدعوات، واختلاط الصيحات، وتعدد المناهج، وتباين الخطط والطرائق.. فكل ذلك تفريق للجهود، وتوزيع للقوى يتعذر معه الوصول إلى الغايات.

وأنتم أيها الشباب، ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة.

أيها الشباب، لستم أضعف ممن قبلكم ممن حقق الله على أيديهم هذا المجد الوضّاء الذي مازالت البشرية إلى اليوم تعيش على ضوء سناه، فسيروا على بركة الله، فالله معكم ولن يتركم أعمالكم، ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران).■

لم تكن ثورتا تونس ومصر، وخصوصاً الثانية، لتمر دون أن تكون لها تداعياتها على المنطقة بأكملها، تماماً مثلما أثّرت الثورة الفرنسية على كل أوروبا، وحوّلتها من ملكيات مطلقة إلى ملكيات برلمانية أصبحت مرجعاً لأنظمة الحكم في العالم.. والملكيات التي عاندت موجة التغيير في أوروبا تم تغييرها بالقوة إلى جمهوريات ديمقراطية؛ بحيث لم تصمد أمام مد التغيير إلا الملكيات الإسكندنافية والبريطانية والهولندية، التي غيّرت من جلدها، وأدخلت تعديلات على نظم الحكم فيها، أما ملكيات شرق أوروبا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وروسيا فقد تداعت كلها إلى الانهيار ولو بعد حين.



إصلاح أو تغيير الأنظمة أصبح أمراً لا مفر منه..

المغرب.. هل يدخل عهد «الملكية الثانية»؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

ما حدث في المنطقة العربية مع نهاية عام ٢٠١٠ وبداية ٢٠١١م، والذي أسماه «آلان جريش» – رئيس التحرير السابق للشهرية الفرنسية «لوموند ديبلوماتيك»، والخبير في شؤون العالم العربي والإسلامي – بـ«الصحوة العربية»، كان يبشّر بأن موجة من إصلاح أو تغيير الأنظمة أصبحت أمراً لا مفر منه.

العديدون، سواء في مراكز البحث الأوروبية أو في العالم العربي، وصفوا الوضع في المغرب بأنه قد يمثل استثناءً.. فهامش الحريات في المملكة المغربية كان دائماً أوسع منه في غيره من البلدان العربية، وإن ضاق على مجتمعه السياسي والمدني الذي ما فتئ يطالب بمزيد من الإصلاحات.. وبلغت هذه المطالب أوجها مع تظاهرة يوم العشرين من فبراير الماضي، التي رغم أنها اتسمت بالسلمية ولم يستجب لها إلا حوالي ٥٠ ألف متظاهر متفرّقين في مختلف المدن المغربية، إلا أنها أثارت نقاشاً كبيراً في وسائل الإعلام المغربية ولدى الفاعلين السياسيين في المغرب.

صحيحٌ أن مطلب الإصلاح الدستوري والسياسي كان مطروحاً في المغرب منذ مدة، ولكن خروج المجتمع إلى الشارع في ٢٠ فبراير قد عجّل بالاستجابة لهذا المطلب الملحّ.. وهو ما عبّر عنه الملك «محمد السادس» في خطابه الأخير بقوله: «الشروع في المرحلة الموالية من مسار الجهوية المتقدمة، بما تنطوي عليه من تطوير لنموذجنا الديمقراطي التنموي المتميز، وما تقتضيه من مراجعة دستورية عميقة، نعتبرها عماداً لما نعتزم إطلاقه من إصلاحات جديدة شاملة، في تجاوب دائم مع كل مكونات الأمة».

يوم تاريخي

ويمكن اعتبار يوم التاسع من مارس الجاري يوماً تاريخياً في المملكة المغربية؛ حيث قرّر فيه الملك ما سمّاه الكثيرون بـ«الملكية المغربية الثانية»، بإعلانه انطلاق إجراء تعديلات أساسية على دستور ١٩٩٦م (آخر دستور في عهد الملك الحسن الثاني)، وبالتالي الإعلان رسمياً عن أول وثيقة دستورية للعهد الجديد الذي بدأ مع تولي «محمد السادس» الحكم منذ عام ١٩٩٩م.. ومعلومٌ أن إجراء تعديلات على الدستور يتم حسب الدستور الحالي؛ إما بطلب من الملك أو من ثلثي أعضاء البرلمان.

أهم ما في خطاب الملك هو كون الدستور الجديد هو أول دستور غير ممنوح في تاريخ المغرب الحديث، فقد وعد الملك بتشكيل لجنة استشارية لوضع الدستور الجديد، وهو المطلب الذي ظل يطالب به الفاعلون السياسيون في المغرب منذ السنوات الأولى للاستقلال، وكان الملك «محمد الخامس» قد شرع بالفعل في تشكيل النواة الأولى لهذه اللجنة الاستشارية برئاسة «المهدي بن بركة»، ولكن سرعان ما أُقبرت.. وجاء بعدها أول دستور ممنوح في عام ١٩٦٢م، تلته عدة تعديلات لم ترقَ أبداً إلى تطلعات المغاربة.

وعهد الملك، في خطاب ٩ مارس، إلى «د. عبداللطيف المنوني» بترؤس اللجنة

مطلب الإصلاح الدستوري والسياسي كان مطروحاً منذ مدة.. وخروج الشعب إلى الشارع في ٢٠ فبراير عجّل بالاستجابة له



الخاصة بتعديل الدستور، مجدداً التزامه بإعطاء دفعة قوية لدينامكية الإصلاح العميق، يكون أساسها وجوهرها منظومة دستورية ديمقراطية.

ودعا الخطاب الملكي اللجنة الخاصة إلى الإصغاء والتشاور مع المنظمات الحزبية والنقابية والمنظمات الشبابية، والفعاليات الثقافية والفكرية والعلمية المؤهلة، وتلقّي تصوراتها وآرائها في هذا الشأن.

وبعد التذكير بالثوابت التي هي محطُّ إجماع وطني، والتي تشكل إطاراً مرجعياً راسخاً، أوضح الملك أن التعديل الدستوري الشامل ينبغي أن يستند إلى أربعة مرتكزات أساسية:

أولاً: التكريس الدستوري للطابع التعددي للهوية المغربية الموحدة، الغنية بتنوع روافدها، وفي صلبها الأمازيغية؛ كرصيد لجميع المغاربة دون استثناء.

ثانياً: ترسيخ دولة الحق والمؤسسات، وتوسيع مجال الحريات الفردية والجماعية، وضمان ممارستها، وتعزيز منظومة حقوق الإنسان بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنموية والثقافية والبيئية، و«دسترة» التوصيات الوجيهة لهيئة الإنصاف والمصالحة، والالتزامات الدولية للمغرب.

ثالثاً: الارتقاء بالقضاء إلى سلطة مستقلة، وتعزيز صلاحيات المجلس الدستوري، توطيداً لسمو الدستور، ولسيادة القانون والمساواة أمامه.

رابعاً: توطيد مبدأ فصل السلطة وتوازنها، وتعميق «دمقرطة» وتحديث المؤسسات وعقلنتها، من خلال:

– برلمان نابع من انتخابات حرة ونزيهة، يتبوأ فيه «مجلس النواب» مكانة الصدارة، مع توسيع مجال القانون، وتخويله اختصاصات جديدة كفيلة بنهوضه بمهامه التمثيلية والتشريعية والرقابية.

– حكومة منتخبة؛ بانبثاقها من الإرادة الشعبية المعبَّر عنها من خلال صناديق الاقتراع، وتحظى بثقة أغلبية مجلس النواب.

– تكريس تعيين الوزير الأول من الحزب السياسي الذي تصدّر انتخابات مجلس النواب، وعلى أساس نتائجها.

– تقوية مكانة الوزير الأول، رئيساً لسلطة تنفيذية فعلية، يتولى المسؤولية الكاملة على الحكومة والإدارة العمومية، وقيادة وتنفيذ البرنامج الحكومي.

– «دسترة» مؤسسة مجلس الحكومة، وتوضيح اختصاصاته.

– تعزيز الآليات الدستورية لتأطير المواطنين، بتقوية دور الأحزاب السياسية في نطاق تعددية حقيقية، وتكريس مكانة المعارضة البرلمانية والمجتمع المدني.

– تقوية آليات الحياة العامة، وربط ممارسة السلطة والمسؤولية العمومية بالمراقبة والمحاسبة.

– «دسترة» هيئات الحكم الجديدة، وحقوق الإنسان، وحماية الحريات.

الملك محمد السادس: الكلمة الأخيرة في كل الأمور ستكون للشعب الذي سيُعرض عليه الدستور في استفتاء حرّ ونزيه

خطوة جريئة

وفي يوم تشكيل لجنة صياغة الدستور الجديد، أعلن الملك أن الكلمة الأخيرة في كل الأمور ستعود للشعب الذي سيُعرض عليه الدستور في استفتاء حر ونزيه.. وقد تشكلت اللجنة بالفعل من رجال قانون دستوري ومفكرين وفاعلين في مجال حقوق الإنسان وغيرهم.

وتُعتبر الخطوة جريئة بالفعل، وستُحدث تغييرات عميقة في نظام الحكم، فالوزير الأول الذي سينبثق من انتخابات حرة ونزيهة ستُخوَّل له سلطات واسعة كانت في يد الملك.. كما ستتغير صلاحيات البرلمان؛ إذ إن الغرفة الأولى التي ستُفرزها انتخابات عام ٢٠١٢م ستتبوأ مكانة الصدارة في السلطة التشريعية، وهو ما ظهر جلياً من تشديد الملك على ضرورة إعادة النظر في اختصاصات الغرفة الثانية للبرلمان، التي كان يُؤخذ عليها كونها تتعارض مع اختصاصات الغرفة الأولى؛ بل ظلت تعرقل سير عملها.. كما أكد خطاب الملك ضرورة أن يتضمّن الدستور الجديد تفويض البرلمان والحكومة والقضاء سلطات واختصاصات واسعة.■

العدد القادم..
هيئات سياسية ومدنية ونقابية تُطلق مبادرة «الإصلاح الديمقراطي»

الثــورة المصريـة..

لا يزال الشعب المصري يفجر طاقاته، ويقدم مفاجآته للعالم، ويبدع في تقديمها بطريقة حضارية فريدة.. فقد حمل يوم السبت ١٩ مارس مفاجأة جديدة، حين خرج المصريون بالملايين، لا ليتظاهروا في الشوارع والميادين، أو يطالبوا بإسقاط نظام أو رحيل رئيس، ولكن ليقفوا في طوابير طويلة ممتدة، بصبر ودون ضجر أو تذمّر، ليشاركوا في بناء المستقبل، بالاستفتاء على التعديلات الدستورية.

من الشوارع والميادين إلى لجان التصويت

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

وعلى الرغم من أن التعديلات أثارت انقساماً واسعاً، وتسببت في استقطاب حاد بين مؤيد ومعارض؛ إلا أن عملية التصويت اتسمت بالهدوء الشديد، ومرت دون حوادث تذكر.

أعداد الخارجين للتصويت فاقت كل التوقعات، بما في ذلك توقعات اللجنة المشرفة على الاستفتاء التي اضطرت لطبع أكثر من مليون ونصف مليون ورقة إضافية، وحتى ضاقت صناديق التصويت بالأوراق، واضطرت اللجان لوضع الأوراق في كراتين لحين وصول صناديق إضافية.. وطوال اليوم كانت حركة المرور في الشوارع تشهد كثافة غير عادية؛ فالكل يتجه صوب مقارّ لجان التصويت، وكان مشهد الطوابير الممتدة لمئات الأمتار يمثل مفاجأة للجميع، ويظن بعض الناخبين أن الأمر متعلق بلجنة بعينها، فيتجه إلى لجنة أخرى، لأن الناخب لم يكن مقيداً بالتصويت في اللجنة المسجل بها وفق الجداول الانتخابية، وحين يجد الزحام نفسه في كل اللجان يقف في الطابور أكثر من ساعتين.

وحين جاء موعد إغلاق اللجان في السابعة مساءً، احتشد الجمهور خارج الأبواب يرجون القاضي المسؤول عن اللجنة أن يتيح لهم الفرصة للدخول.

هذه الروح الجديدة لأول ممارسة ديمقراطية حقيقية جاءت بعد أن تأكد الناخب أن صوته أصبحت له قيمة، وأنه لن يتم تزويره أو تبديله، وأنه يستطيع أن يقرر ما يشاء دون خوف أو متابعة، أو «بلطجة».

المشهد فضح الزيف والتزوير الذي مارسه النظام البائد، فرغم هذه الحشود الهائلة التي شاركت في الاستفتاء؛ كانت نسبة التصويت ٤١٪، أما انتخابات مجلس الشعب التي جرت قبل أشهر، والتي شهدت إقبالاً ضعيفاً لا يتجاوز ١٠٪ ممن شاركوا في الاستفتاء، فقد ادعى النظام أن نسبة التصويت فيها كانت ٣٥٪.

وقد صوّت أكثر من ٧٧٪ من المشاركين لصالح التعديلات الدستورية، وهي نسبة «كاشفة»، تحمل دلالات خطيرة.. فقد شهدت الأجواء التي سبقت الاستفتاء انقساماً واضحاً وحادّاً في الرأي، بين من يؤيدون التعديلات الدستورية وما يلي ذلك من إجراءات، ومن يرفضها وما يستتبع الرفض من إجراءات.. وتركز الانقسام حول ثلاث قضايا:

١- الدستور: ورغم أنه لا خلاف بين من أيّد التعديلات الدستورية ومن عارضها على ضرورة وضع دستور جديد، إلا أن المؤيدين رأوا أنه لا مانع من الأخذ بالتعديلات لحين إعداد الدستور، في حين تخوف المعارضون من عدم وجود ضمانات لتحقيق ذلك.

٢- موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية: فهناك من يؤيد سرعة إجراء الانتخابات لتسريع نقل السلطة من الجيش إلى جهة مدنية منتخبة، في حين يرى آخرون تأجيل الانتخابات لحين استعداد الأحزاب والقوى السياسية القائمة والناشئة لها.

الاستفتاء على التعديلات الدستورية أول ممارسة ديمقراطية حقيقية تتم بروح جديدة.. جاءت بعد أن تأكد الناخب أن صوته أصبحت له قيمة وأنه لن يتم تزويره

٣- أيهما تسبق؛ الانتخابات البرلمانية أم الرئاسية؟ وقد كانت هناك قواسم مشتركة بين القضايا الثلاث.. فمؤيدو التعديلات الدستورية - وهم في الغالب - من أصحاب أسلوب الإصلاح التدريجي، والعمل بطريقة «خطوة.. خطوة»، يرون التعجيل بالانتخابات، وأن تُجرى الانتخابات البرلمانية أولاً.

واختار «نعم» من نظروا في التاريخ واستخلصوا منه الدروس، ورأوا أن الإسراع في سد الفراغ الدستوري، وتسريع تسليم المجلس العسكري للسلطة، ورفع حالة الطوارئ، أهداف عظيمة ينبغي المسارعة لتحقيقها، كما رأوا أن مصائر الشعوب لا تحتمل المجازفة بترك السلطة فترة طويلة بيد الجيش.

ولهذه الأسباب وغيرها، اختار الإخوان المسلمون أن يقولوا «نعم»، ومثلهم تيارات إسلامية عدة؛ كالجماعة الإسلامية، والسلفيين، كما كان ذلك اختيار قطاع عريض من الشعب يطلب الاستقرار والأمان.

وفي المعسكر المقابل، كان بعض الرافضين للتعديلات من المنتمين إلى أكثر من اتجاه؛ ففيهم أصحاب الفكر الانقلابي أو دعاة «الحصول على كل شيء أو لا شيء»، وفيهم ذوو الاتجاهات اليسارية، وفيهم أحزاب وشخصيات ليبرالية، وفيهم الأغلبية الساحقة من المسيحيين الذين يرغبون في فتح ملف الدستور الجديد لحذف المادة الثانية منه والخاصة بدين الدولة ومصدرية الشريعة، وفيهم المتوجسون والمتخوفون من حدوث تلاعب أو خدعة، وهم مع تأجيل الانتخابات بشكل عام، كما يطالب فريق منهم بإجراء الانتخابات الرئاسية أولاً.

وقد اختارت الأحزاب التي أربكتها الثورة،



أن تقول «لا»، حتى تتاح لها فرصة لالتقاط الأنفاس، لأن «لا» تعني تأجيل الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي تهاب المشاركة فيها الآن، بعد غياب الحجة التي تحججت بها سنوات طويلة، وهي أن النظام يزوّر الانتخابات ضدها.

كما اختارت «لا» الأحزاب التي كان النظام يزوّر الانتخابات لصالحها، وتخشى افتضاح أمرها.

واختار «لا» أيضاً من لديهم تطلعات للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، ويرغبون في الحصول على فسحة أكبر، وهؤلاء اختاروا أيضاً تأجيل تسليم السلطة لجهة منتخبة، سواء مع بقاء السلطة بيد المجلس الأعلى للقوات المسلحة، أو تسليمها لمجلس رئاسي غير منتخب، لا يملك صلاحيات شعبية.

عيب الإخوان أنهم جاهزون

وأكثر من قالوا «لا» للتعديلات الدستورية، دافعهم المعلن أو غير المعلن، التخوف من جاهزية الإخوان المسلمين للانتخابات، ويبدو أن الإخوان مضطرون دائماً لدفع ثمن ضعف الآخرين.. فقد وجه النظام البائد ضربات شديدة القسوة للإخوان، فيما كان الآخرون إما يعيشون حياة الدعة والراحة، أو يتمتعون بدعم النظام، ومع ذلك استطاع الإخوان - بفضل الله - الثبات في مواجهة البطش الحكومي، بل التقدم وكسب مواقع جديدة، فيما تهاوى الآخرون الذين يرفعون أصواتهم الآن بالصراخ خوفاً من الإخوان! وقد قرر الإخوان من باب تحمّلهم للمسؤولية تحجيم دورهم طواعية، وعدم المنافسة إلا على قرابة ثلث مقاعد البرلمان، وعدم تقديم مرشح للرئاسة، ومع ذلك لا يزال الآخرون يصرخون، بل إنهم يقبلون بحكم عسكري، مخافة دورٍ قرر الإخوان أن يتركوه الآن.

كانت معركة الاستفتاء أول اختبار قوة جماهيري نجح فيه الإخوان ومعهم مختلف الاتجاهات الإسلامية في مواجهة التوجهات الليبرالية واليسارية وفي مواجهة الكنيسة.. وسيكون لهذا الاختبار آثاره في المرحلة المقبلة

كما يتخوف هؤلاء من وجود محتمل لبقايا «الحزب الوطني»، رغم أن الحزب - على الأرجح - لن تقوم له قائمة، وإن استمر بعض من دخلوا عالم السياسة عبر بوابته في ممارسة بعض الأدوار تحت مظلة أو مظلات أخرى أو كمستقلين، لكن دون أن يجرؤوا على رفع شعارات الحزب.

ولأن البرلمان الجديد سيقوم باختيار لجنة الدستور، فإن هناك تخوفاً من أن الدستور الجديد سيعكس إرادة هذين الطرفين، وبالذات كتلة الإخوان، التي لن تتنازل عن التمسك بالمادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الإسلام هو دين الدولة، وأن أحكام الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع»، وهنا ينكشف أحد أسباب تلك الحملة الداعية لرفض التعديلات الدستورية وتأجيل الانتخابات، فبعض دعاة الرفض والتأجيل يريدون دستوراً جديداً خالياً من تلك المادة.

ومنذ إعلان الإخوان المسلمين عن موقفهم من التعديلات الدستورية؛ اشتعلت الحملة ضدهم في الإعلام المملوك للدولة وبخاصة الصحف المسماة بالقومية، والإعلام المستقل، مع التركيز على الربط بين الإخوان وبقايا الحزب الوطني؛ عدو الثورة ورمز الفساد السياسي والاقتصادي، بعد أن أعلن أمينه العام تأييده التعديلات الدستورية.

وتجاوزت الحملة ضد الإخوان حدود الصدق، فادّعى بعضهم عليهم أنهم أفتوا بوجوب التصويت بـ«نعم»، أو أن «نعم» تعني الجنة، و«لا» تقود إلى النار، أو أن الإخوان حاولوا رشوة الناخبين وشراء أصواتهم.

ورغم أن الكنيسة المسيحية كان لها دور بارز في حشد المسيحيين للتصويت ضد التعديلات الدستورية؛ فإن أحداً لم يتعرض لدورها.

كما تجاوزت الحملة حدود المنطق، مثل الادعاء بوجود صفقة بين الإخوان والجيش، أو الدعوة بـ«لا» لمجرد أن الإخوان سيصوتون بـ«نعم»! أو بوجود تنسيق بين الإخوان والحزب الوطني.

وزعم أحد المنشورات أن من يؤيد التعديلات هم الإخوان المسلمون وبقايا الحزب الوطني فحسب، بينما وضع في خانة الرافضين رموزاً كثيرة؛ قانونية ودينية وكتّاباً، ومعهم ائتلاف شباب الثورة وأهالي الشهداء.

وظلت الحملات الإعلامية تحاول ضرب صورة الإخوان لصرف الناس عن تأييد موقفهم، حتى جاء يوم التصويت وأظهرت المؤشرات الأولية وجود اتجاه شعبي قوي لتأييد التعديلات، فعاد هؤلاء ليقولوا: إنه ليس صحيحاً أن كل من أيّد التعديلات هو من الإخوان أو من مؤيديهم، وأن هناك قطاعات كبيرة أيدت التعديلات بحثاً عن الاستقرار، واقتناعاً بجدوى ذلك الاختيار.

وأياً ما كانت الأسباب والمبررات المعلنة؛ فمن المؤكد أن معركة الاستفتاء كانت أول اختبار قوة جماهيري، نجح فيه الإخوان ومعهم مختلف الاتجاهات الإسلامية في مواجهة التوجهات الليبرالية واليسارية وفي مواجهة الكنيسة التي تصرّ على اتخاذ مواقف متعارضة مع التوجهات الإسلامية.. وسيكون لهذا الاختبار آثاره في المرحلة المقبلة.■

عندما سُئل «عبدالباري عطوان» رئيس تحرير صحيفة «القدس العربي» الصادرة في لندن عن الدروس التي يمكن استخلاصها من أحداث الثورة في مصر، لم يتأخر طويلاً في جوابه، وقال: «أخيراً لدينا مشروع عربي جديد يجمع الجميع في الشرق الأوسط في وحدة واحدة.. فالدعوة إلى الديمقراطية من ميدان التحرير في القاهرة هي مشروعنا الجديد».

تأملات في تداعيات ثورة «٢٥ يناير»

مصر.. إلى أين؟!

بقلم: يوآف دي كابوا (*)

لقد طال البحث عما يمكن أن يُسمى مشروع عربي جديد، ومضت أوقات اعتقدت خلالها الشعوب العربية أنها هي التي تقوم بتشكيل مصيرها، وتحدّت بريطانيا العظمى ونجحت في تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م، وتحررت الجزائر من الحكم الفرنسي، وكان العرب في طليعة العالم الثالث، وفي طليعة مَن تحرر ونادى بالتحرر من الاستعمار.. ولكن المشروع كان عاجزاً عن إفراز إنسان عربي جديد حر، ويتمتع بالاكتفاء الذاتي.

والواقع أن الحديث تحت لواء «الناصرية الثورية» كانت له توقعات عالية جداً، وربما وصلت إلى حد المبالغة، ولكنها لم تدم؛ حيث أرسلتهم هزيمتهم المفاجئة من قِبَل «إسرائيل» في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م إلى أعماق الاكتئاب الجماعي والارتباك، وأدت في النهاية إلى اللامبالاة وسلبية الجمهور، ومن ثم إلى ما يُسمى بالإرهاب العالمي.. وتحول العالم العربي إلى الانقسام، والاستبداد، وفقدان الاستقلال.

أزمة حقيقية

قمة التراجع كان في حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م، عندما قاتل العرب دولة عربية هي العراق مع الجيوش الأمريكية، وكانت دولة العراق قد قامت بالاعتداء بل واحتلال دولة عربية أخرى شقيقة هي دولة الكويت..

ومنذ ذلك الحين توالت الهزائم والنكبات على العرب، وأحس المواطن العربي ولاسيما الفلسطيني بخيبة أمل شديدة، وخصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وليس عجيباً أن نرى الوصف السائد لهذه الفترة عند معظم العرب هو الأزمة؛ حيث كان العرب يعيشون في أزمة حقيقية.. وهذا المصطلح نجده على أغلفة المئات من الكتب العربية المطبوعة والمحملة على شبكة الإنترنت.

وفي السنوات الأخيرة، وخصوصاً في مصر، أعتقد أن الأيام الخوالي من التفاؤل الجماعي في الذاكرة البعيدة على مدى ثلاثة عقود بين عامَيّ ١٩٢٣ و١٩٥٢م، عندما قادت مصر المنطقة ثقافياً وفكرياً وسياسياً، وكانت الديمقراطية العربية الأكبر والأكثر حيوية.. أعتقد أنها قد طواها النسيان، ويبدو أن الأمر لا يزال كذلك حتى الآن.

ورغم أن شعلة الثورة انطلقت من تونس إلا أن المستقبل السياسي للعالم العربي سيتقرّر في مصر التي تمارس الآن دوراً حاسماً، وخصوصاً الآن؛ لأن العراق منافسها الرئيس على الهيمنة الإقليمية يكافح من أجل البقاء موحداً.

ولكن، كيف ستكون صورة مصر التي ستنبثق من أسابيع الثورة الثلاثة؟ وما الذي ستفعله معارضة ممزقة لا تفكر إلا في إزالة النظام الدكتاتوري؟ وهل سيشارك الإخوان المسلمون في الممارسة الديمقراطية؟ وهل نتوقع أن تكون هناك «ثورة مضادة» من مؤيدي النظام في الأجهزة الأمنية الواسعة؟

رغم أن شعلة الثورة انطلقت من تونس إلا أن المستقبل السياسي للعالم العربي سيتقرّر في مصر التي تمارس الآن دوراً حاسماً

كما في كل اللحظات الثورية، يذهب الكثير أدراج الرياح.. فبعد ثمانية عشر يوماً شاقة ومبهجة من المظاهرات، استغرق الأمر نائب الرئيس «عمر سليمان» بالضبط عشرين ثانية في بث رسالة تلفزيونية لإعلان تنحّي «مبارك»، وكان سقوط الدكتاتور هو الأسرع والأكثر والأخزى.

ومع أن «مبارك» قد ولى فإن هذا لا يعني أن شبكة نظامه قد انهارت، والجيش في القلب منها، وهو يمثل أكبر قطاع اقتصادي في البلاد، وعلى استعداد لحل نفسه طواعية.. وهيكل القمع لا يزال قائماً من الناحية القانونية، وعلى المستويين الاقتصادي والسياسي، وفي أذهان الناس.. ومئات الآلاف من المصريين تخدم هذا الهيكل وتستفيد منه.

وهذه الفئة من الطبقة المتوسطة من صنع الدولة وموالية لها، ولديها الكثير لتخسره؛ لأن كثيراً من أعضائها في الشرطة والجيش والأجهزة الأمنية المختلفة.. وكما قال مواطن من الطبقة المتوسطة التي تربت واستفادت من النظام في مقابلة تلفزيونية: «لماذا يجب أن أتخلى عن بلدي لحفنة من الناس الذين اجتمعوا على موقع «فيسبوك»؟

مفهوم الديمقراطية: والمعارضة

(*) أستاذ تاريخ الفكر العربي بجامعة «تكساس» في «أوستن» - مجلة (HNN) الأمريكية



ليست - بالطبع - هؤلاء الذين يتقابلون في العالم الافتراضي على شبكة الإنترنت، رغم أنها حققت أفضل استخدام ممكن ومتوقع منها.. فهناك على الأقل، ومنذ عام ٢٠٠٤م، تحالف غير رسمي من النقابات العمالية، ومنظمات حقوق الإنسان، وحركة «٦ أبريل» المتضامنة مع العمال، والحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية)، وحزب الغد، وجماعة الإخوان المسلمين، وكذلك الجماعات القائمة على شبكة الإنترنت التي تدعم المنظمات المدنية وتوسع الفجوة بين النظام الحاكم والشعب.

وهذه الحركات نجحت تماماً في إعادة الحياة إلي ثقافة الديمقراطية السياسية التي كادت أن تُنسى، ولكنها لم تكن مستعدة للقيام بثورة، كما أنها لم تكن قد استعدت لهذا اليوم بعد.. وبالتالي، لم يكن هناك جدول أعمال مشترك ولا معنى واضح لمفهوم الديمقراطية المصرية وكيف ستبدو في نهاية المطاف؟

وهذا الغموض يُرى بصفة خاصة في موقف جماعة الإخوان المسلمين، وهو ليس نتيجة إستراتيجية خاصة بالجماعة، لكنه يرجع إلى حقيقة أنهم تحت ضغوط نظام «مبارك» كانوا يعملون - في المقام الأول - كشبكة خيرية واسعة.. وخوفاً من القمع، لم تكن هناك مناقشات مفتوحة.

حركات الاحتجاج المدني نجحت تماماً في إعادة الحياة إلى ثقافة الديمقراطية السياسية التي كادت أن تنسى.. لكنها لم تكن مستعدة للقيام بثورة

«الإخوان» سيعملون بشكل ديمقراطي.. ولديهم الكثير من العمل الفكري الذي ينبغي القيام به على مستوى القاعدة الشعبية في المستقبل

وإذا كان الإخوان سيعملون بشكل ديمقراطي، فإن لديهم الكثير من العمل الفكري الذي لا بد أن يقوموا به على مستوى القاعدة الشعبية في المستقبل.. والدستور الحالي يحظر تأسيس الأحزاب ودخول الانتخابات على أساس ديني، وهذه المادة المضادة للإخوان سوف تكون في مركز المفاوضات في مرحلة ما بعد «مبارك» بشأن العلاقة بين الدين والدولة.. ومن المرجح أن يكون الجانب الأكثر تحدياً في المرحلة الانتقالية، وهو واحد من الموضوعات التي ستحظى بأهمية كبيرة وتأثير أكبر على بقية دول المنطقة.

مرونة العسكر

وأخيراً، فقد تُرك المصريون الآن مع الجيش.. ومعلوم أن آخر مرة انخرط فيها الجيش في السياسة كانت في يوليو عام ١٩٥٢م، إلا أنه أخفق في العودة إلى الثكنات كما وعد.

وقد تسببت الهزيمة المؤلمة عام ١٩٦٧م في أزمة وطنية كبرى أدت إلى إعادة الجيش مرة أخرى إلى مؤسسة غير مسيّسة، ورغم ذلك، فإن كثيراً من المصريين اليساريين بصفة خاصة يقولون: إنهم - إن استطاعوا - سيبقون في «ميدان التحرير» حتى يسلم الجيش السلطة إلى حكومة منتخبة ديمقراطياً.. وحتى الآن، قدم الجيش نفسه بنجاح كمؤسسة محايدة.

اللعبة قد انتهت الآن، وفي الأشهر القادمة سوف يتم التفاوض من أجل تحديد طبيعة العلاقة بين السلطة الجديدة والمعارضة، ووضع دستور جديد للبلاد، أو على أقل تقدير دستور معدل بشكل كبير.

وسيبذل قادة الجيش أقصى جهودهم لإنقاذ ما في وسعهم من هياكل النظام السابق، وهذا يدعونا إلى التساؤل: كيف ستكون مرونة العسكر بالنظر إلى إدارة شركات البناء ومصانع تعبئة المياه وسلاسل الفنادق وغيرها، وهي في الواقع مترعة بالفساد الحكومي المستفحل لنظام «مبارك»؟ هل سيقطعون جزءاً من لحومهم من أجل الديمقراطية؟ وهل سيدعمون التحقيقات ضد الفساد حتى لو وصلت الى صفوفهم؟

كلما بدأت الاحتفالات بالنصر في التراجع، زاد المصريون من الضغط للحصول على إجابات.. فإذا كان رد الجيش صريحاً وإيجابياً، كما يقول «عبدالباري عطوان»، فإن تطلعات وآمال العرب في التوصل إلى مشروع عربي ديمقراطي جديد ستكون قد وجدت الحامي والداعم لها.■

ترجمة: جمال خطاب

في ندوة عقدها «مركز الحضارة للدراسات السياسية» بالقاهرة..

نظّم مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة ندوة بعنوان «المشهد الثوري المصري من ميدان التحرير: مشهد حضاري»، تحدثت فيها رئيس المركز «د. نادية مصطفى» أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.

رئيس المركز.. «د. نادية مصطفى» تدعو إلى:



«حرث» حقيقي لاجتثاث «جذور» النظام البائد المتغلغلة في «تربة» المجتمع

القاهرة: بدر محمد بدر

في البداية، قالت الباحثة: إن المشهد الثوري المصري قدّم نموذجاً حضارياً، ينطلق من نموذج معرفي قيمي إنساني إيماني، هو صيغة كلية شاملة يضم بلا تضاد مجموعة ثنائيات، متجاوزاً إياها لما هو أرحب، يجمع بين الفرد والجماعة، وبين الجماعة والدولة، وبين المدني والسياسي، وبين الفكري والحركي، وبين الإيمان والعمل، وبين الروح والعقل، وبين القيم والمصالح، فالمنظور الحضاري ليس مثالياً مجرداً في مواجهة الواقعية البحتة، لكنه شبكة تفاعلات وحوارات؛ سعياً نحو وحدة في إطار من التعدد والتنوع.

بُعد إيماني

وأضافت: إن المشهد كان واضحاً أنه يعكس اجتماع الجماعة الوطنية المصرية على مساندة الفعل الثوري الذي فجّره وخطط له ونفذه شباب الأمة والوطن، من خلال مبادرات وآليات وأدوات إبداعية تعكس نموذجاً متفرداً خاصاً.. كما أن اجتماع الجماعة الوطنية نحو جهة واحدة وبتوجه مشترك خلق تياراً تعددت مستوياته الفئوية والفكرية والعمرية والأيديولوجية، وعبّر عن نفسه بأساليب حضارية سلمية حوارية عقلانية جهادية تكافلية إيمانية إبداعية؛ خدمةً لمنظومة من القيم الدافعة والرافعة، منها: الكرامة والتنمية والعدالة والحرية وغيرها، لتحقيق مصالح وطنية يتوافق عليها الشعب.

وتابعت: إن المشهد الثوري المصري يُعَدُّ لحظة تاريخية كشفت عن المخزون الحضاري للوطن.. فبعد يأس وجمود، قامت ثورة شعبية فريدة من نوعها في تاريخ الثورات، ستشكل إبداعاً في تاريخ مصر والأمة، إذا ما تحقق البناء الجديد الشامل بناء على الأسس الحضارية الكلية، ولم يحدث انحراف لمسارها عن أهدافها.

وقسّمت رئيس مركز الحضارة المشهد الثوري إلى مرحلتين؛ الأولى: من ٢٥ يناير حتى ١١ فبراير (يوم تنحّي الرئيس)، والثانية: ما بعدها.. وأشارت إلى أن الثورة مرت بتفاعلات إبداعية مجددة في الرؤى والآليات، وبرغم بطش وقسوة النظام جاءت الثورة إنسانية إيمانية.

> **ثورة مصر كشفت عن المخزون الحضاري للأمة.. ونحتاج إلى مشروع فكري لتأسيس تيار جديد للجماعة الوطنية**

> **إحداث تغيير حضاري شامل يجب أن يستند ويتلاقح مع تغيير في منظومة القيم السياسية والاجتماعية وغيرها**

وقالت: إنه في كل مرحلة نجد أطرافاً تتحرك من جانب النظام ومكوناته، وفواعل الثورة أثبتت قوة الإيمان والثبات والطمأنينة والفهم، والفطنة في التعامل مع مناورات ومواقف مضادة، والأهم هو البعد الإيماني الذي غلف المشهد الحضاري، وبيّنت الثورة أن للإيمان مردودات سياسية واجتماعية على الأرض.

اجتزاء الثورة

وشدّدت على أن اجتزاء الثورة بوصفها ثورة «شباب الغضب» أو «شباب مصر» أو «ثورة شبابية» هو وصف غير بريء، يستهدف اجتزاء الثورة لعزل شرارتها - وهم الشباب - عن خزانها ومخزونها الحضاري، فالشباب يحتاجون إلى فكر وتخطيط وقيادة ودعم شعبي مستمر، حتى لا يظلوا مادة للاستعمال، وحتى لا يقعوا في هذا الاجتزاء.

وأوضحت قائلة: مع احترام نواياهم وطاقاتهم، لكنهم ليسوا في جنة، بل يحتاجون بيئة رشيدة صحية تحتضن هذا النبت ليكمل مشواره، كما احتضنته من قبل حين بدأ المظاهرات وفجّر ثورة، مما يحتاج تفكيراً وتخطيطاً عميقاً، فهل كانت الثورة بلا رأس ولا قيادة ولا فكر ولا أيديولوجيا؟.. نعم بلا أيديولوجيا، لأن بها اتجاهات عدة، ولكن لابد لها من قيادة غير تقليدية.. هي ثورة ذات عقل وجسد وأذرع جديدة، ولا يمكن فهمها إلا من خلال منظور جديد،

بعيداً عن عمليات الاستقطاب التي قسمت الساحة السياسية.

وأشارت إلى أن «الشباب فطن لأهمية ذلك منذ البداية، وهذا ذكاء وتفهم منهم، لذا كان خطابهم دوماً بصيغة الجمع، فهم عقل جماعي تلقائي، يعبّر عن المخزون الحضاري في مصر».

كسر القيود

وأكدت أن هؤلاء الشباب ثبتوا وصمدوا، في وقت نصحهم الكبار - بتفكيرهم التقليدي - بالتراجع بحسابات موازين القوى التي كسرت عزمنا، ومنها قوة الظلم والبطش، وقوة المحتل الصهيوني، وقوة الولايات المتحدة وعقوباتها، حتى عشنا أزمة عقلية وفكرية وليست أزمة موارد.

لكن أبناءنا كسروا هذه القيود بقوة إيمانهم، وحتى في أقسى الأيام، ومنها ما سُمِّي «موقعة الجمل» التي تآمر فيها أعوان السلطة ضدهم، لم يفرّوا هلعاً أو خوفاً، واختاروا الثبات بتخطيط وإيمان أراه إبداعاً في الفكر الإستراتيجي العسكري، ونجح التخطيط والتنظيم والدفاع، وواجهوا القناصة والبلطجية، وأبدعت الأرض بمئات الألوف نظموا أنفسهم، رغم أنهم لا يعرف بعضهم بعضاً.

نحن نحتاج إلى عقل وفكر وحركة جديدة، وقد تحقق للثورة شرعية سياسية، وقبل رحيل «مبارك» قال بعضهم: إنها ليست شرعية دستورية، ولعب النظام بالمناورة، ورمى الطعم بـ«الحوار الوطني» لإجراء تعديلات سياسية ودستورية بأيدي من خربوا البلاد ونهبوها.. وظلت مفردات «الحزب الوطني» (الحاكم سابقاً) كما هي: فزاعة الإخوان، وفزاعة عدم الاستقرار والانهيار، والتهديدات الخارجية، وكأن النظام لا يدرك أن الناس لم تعد تريده.

رؤية كلية

وقالت رئيس مركز الحضارة: نحن نحتاج إلى حرث حقيقي لاجتثاث جذور النظام السابق، وهياكله المتغلغلة في تربة المجتمع ومنظومة القيم، ويجب ألا يقتصر التغيير فقط على قمة النظام السياسي من أعلى، وهذا مهم، ولكن لابد من تغيير هياكل النظم: السياسية والقانونية والدستورية والاقتصادية وغيرها، فإحداث تغيير حضاري شامل، يجب أن يستند ويتلاقح ويتعامل مع تغيير في منظومة القيم السياسية والاجتماعية وغيرها.



ولكن: هل هناك رؤية كلية للثورة تتأسس في تيار جامع لمواجهة التحديات المعرفية والفكرية؟ وهل هناك اتجاه لبناء تيار أساسي في الجماعة الوطنية من واقع التحديات القائمة؟ وكيف نصلح مفاصل النظم المختلفة؟ وهل تجري الإصلاحات على نحو يشكل توافقاً عاماً؟

هناك حديث يتردد في الصحف والفضائيات عن مبررات وحجم الثورة، وكشف حجم الفساد والخلل والاستبداد، ولكن هل الثورة مجرد إسقاط نظام قديم، أم أن الأهم هو بناء نظام جديد، والتفكير المتعمق في شكله وكيفية تحقيقه؟

نعم، نحتاج إلى محاكمة ومعاقبة واجتثاث جذور النظام القديم، مما قد يحتاج لإجراءات، ولكننا أيضاً نحتاج إلى عملية البناء الفكري حول تصورات للجديد، وهذا يتطلب جهداً أكبر، وتحديداً للمطالب الآنية وقصيرة الأجل وطويلة الأجل.. نحن نحتاج إلى تفكير إستراتيجي لتحويل هذا الفكر إلى خطط عمل، وحركة على أرض الواقع، وهي مستويات ثلاثة يجب أن تتضافر.

إذا تحولت الثورة إلى مبادرة نظافة وتجميل وتنشيط سياحي «فقط».. فهذا يعني تسطيح قيمها وتفريغها من مضمونها

مطالب آنية

وتساءلت: كيف نضع رؤية كلية عما يجب أن تكون عليه الحال بعد الثورة، مضموناً وشكلاً وإجراء؟

لابد من الفكر العميق، مع العمل والإنجاز والبناء، بمنظومة قيم الثورة وعقلها الجمعي.. ونحتاج إلى مشروع فكري لبناء تيار أساسي للجماعة الوطنية ومشروع جديد للنظام السياسي والتنموي والنهضوي، لا ينفصلان عن مستوى السياسات والبرامج والمبادرات المدنية، خاصة من جانب الشباب.

ولابد أن تعي طبيعة الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي المحيط بها، وتحقق الموازنة بين العمل الفكري والميداني الحركي، وإلا ستتدثر هباء.. وإذا تحولت الثورة إلى مبادرة نظافة وتجميل وتنشيط سياحي «فقط» - وهذا جيد - فإنه يعني تسطيح قيم الثورة، وتفريغها من مضمونها.

وفيما يخص مسار الإصلاح، أكدت أن المطالب الآنية لا مبرر للتباطؤ بشأنها، ومنها: محاسبة رموز النظام في القطاعات المفصلية، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والتحقيق الفوري والسريع في الخلل الأمني الذي حدث، واستعادة الأموال المنهوبة، وإعادة النظر في سياسات الإنفاق الحكومي، وتنفيذ سياسات الإعمار والبناء الحقيقي.■

كان العلم المصري من أقوى الأسلحة التي استخدمها شباب الإخوان وبقية الثوار في ميدان التحرير وغيره من الميادين؛ حيث أنزل الجميع أعلامهم الخاصة، ولم يرفعوا إلا علماً واحداً هو العلم المصري، الذي قام المنتجون بإخراجه في أشكال عدة؛ فهذا علمٌ كبير يحمله الشباب، وهذا علمٌ صغير يحمله الأطفال، وهذا شريطٌ بشكل العلم يُوضَع فوق الجبهة ويُلَفُّ حول الرأس.

هوامش حول دور الإخوان في الثورة المصرية ٤

تحت راية الوطن

القاهرة: صلاح عبدالمقصود (*)

هذا علمٌ على شكل شارة تُوضَع على الصدر، وهذا آخر في شكل «إسورة» تضعها البنات في المعصم، وهذا علمٌ يرتديه الشباب والرجال والنساء في شكل قبعة كبيرة، أو «آيس كاب».. إضافة إلى تصميم أعلام كبيرة يتراوح طولها بين عشرين وخمسين متراً؛ يستظل بها الثوار، ويطوفون تحتها في أرجاء الميدان في صورة جمالية رائعة.

وإضافة إلى ما سبق، فقد راجت فكرة رسم العلم المصري على وجوه الأطفال والشباب؛ حيث وقف عشرات الرسامين الذين يقومون برسمها على الوجوه بالألوان المائية، إما مجاناً، أو مقابل ثلاثة جنيهات (نحو نصف دولار أمريكي).

وكان الإخوان أول من أنزلوا رايتهم ورفعوا راية الوطن، هتفوا بالشعارات العامة، ولم ينطقوا بشعاراتهم الخاصة، حتى الشعار الأثير عندهم: «الله أكبر ولله الحمد» تم اختصاره إلى «الله أكبر» فقط، حتى يمكن أن يهتف به جميع الحضور من كل الأطياف حتى المسيحيين، وتكرّر الهتاف بدعاء «يا رب.. يا رب.. يا رب» فقط دون زيادة، حتى كنت تشعر بأن الميدان يتزلزل بهذه الشعارات والنداءات.

نجح الشباب في إقامة ثلاث إذاعات كبرى في ميدان التحرير، ونصبوها فوق منصات عالية؛ حيث كان الشباب والشيوخ والنساء والأطفال يتناوبون الهتاف والكلمات الحماسية التي كانت تلهب الثوار، وتحافظ على رفع سخونة الميدان.. كما كانت هذه الإذاعات تقوم بإذاعة الأخبار، وتكذيب الإشاعات التي كان يبثها الإعلام الحكومي، أو فلوله الذين كانوا يقومون بالاندساس بين الثوار في الميدان لإضعاف عزيمتهم، وبث الإشاعات الكاذبة بينهم؛ بهدف إثنائهم عن الاستمرار في اعتصامهم.

والطريف أن هذه الإذاعات كانت تبث على مدار اليوم والليلة بثاً مباشراً لمدة ٢٤ ساعة، وكانت الهتافات والكلمات لا تتقطع، حيث كان المنظمون يسجلون أسماء الراغبين في الحديث أو الهتاف، ويتيحون لهم الحديث طبقاً لأولوية الطلب وبنظام دقيق.. وإضافة إلى الإذاعات الثلاث الكبرى، انتشرت في الميدان عشرات الإذاعات الصغرى، التي كانت تبث عبر «ميكروفونات» صغيرة أو محمولة في الأيدي أو على الأكتاف.

كما كانت هناك مهرجانات شعرية، تُلقى فيها القصائد الوطنية، سواء كانت قديمة أو حديثة تم تأليفها من وحي الثورة، وكانت تُلقى في الإذاعات الكبرى داخل الميدان أو من خلال الإذاعات الفرعية.

قام شباب الثورة وشيوخها بتخصيص عدة أماكن لعرض إنتاج الثورة الفني، من لوحات تحتوي على عشرات بل مئات الشعارات التي كتبها الثوار في الميدان، ورفعوها خلال أيام الثورة، وكانت تحمل شعارات غاية في التعبير والفكاهة أيضاً!

وكانت ثمة معارض للوحات الكاريكاتير، وأخرى للرسوم التعبيرية، وثالثة للفنون التشكيلية التي قام الشباب بترجمة مطالب الثورة من خلالها.. وكان الشباب الذين يتعبون من حمل اللافتات يذهبون بها إلى أماكن مخصصة لإيداعها حتى يحملها غيرهم أو يعودوا إليها ثانية ويحملونها.. وآخرون كانوا يكتبون هذه اللوحات ويضعونها في هذه الأماكن كمعروضات، وهو ما دعا الكثيرين إلى التفكير في إقامة متحف للثورة يضم هذه المقتنيات.

وإلى جانب هذه المعارض، عمد شباب الثورة إلى تعليق بعض ملابس الشهداء والجرحى المشبعة بالدماء على بعض مداخل ميدان التحرير، كشاهد على جرائم النظام وتعمده إطلاق الرصاص على المتظاهرين المسالمين.

خدمات طبية

مئات الأطباء والممرضات، إضافة إلى المئات من طلاب وطالبات كلية الطب شاركوا في تقديم الخدمة الطبية للثوار ليلاً ونهاراً على مدى أيام الثورة الثمانية عشر.. أنشؤوا مستشفى ميدانياً في مسجد «عبدالرحمن» بميدان التحرير، وأقاموا خيمة كبيرة أمام المسجد، وتم تقسيمها إلى غرف للإسعاف

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية



الإخوان أول من أنزلوا رايتهم ورفعوا راية الوطن.. كما هتفوا بالشعارات العامة ولم ينطقوا بأي شعارات خاصة

كانت هناك مهرجانات شعرية تُلقى فيها قصائد وطنية قديمة وأخرى حديثة تم تأليفها من وحي الثورة

والعمليات الجراحية السريعة، وأمدوه بأجهزة التعقيم والأدوات الجراحية، وقسّم الأطباء أنفسهم إلى ورديات؛ كل وردية فيها أكثر من مائة طبيب، وأضعافهم من الممرضين والمسعفين.. إضافة إلى عدد من الصيادلة الذين تمكنوا من جلب كميات مناسبة من الأدوية.

وإلى جانب المستشفى المركزي، كانت هناك عدة نقاط للإسعاف والعلاج منتشرة في الميدان، تحت خيمة بسيطة أو شمسية، إضافة إلى رفع شارة الإسعاف فوق النقطة.. وكان المريض أو المصاب بجرح سطحي يتلقى العلاج أو الإسعاف، وهو واقف أو جالس على الرصيف وسط الزحام البشري الكبير.. كما كانت هذه النقاط تقوم بتقديم بعض العصائر أو المشروبات للمترددين عليها، إذ إن بعضهم كان يتعرض لحالات إغماء أو هبوط بسبب الإرهاق الشديد أو الجوع والعطش لفترات طويلة.

من الصور المبدعة التي أخرجها الشباب، ومنهم شباب الإخوان، هي تلك الحفلات التي أقيمت داخل الميدان لزواج بعض الشباب.. بعضٌ من هؤلاء الشباب كان قد حدد موعداً لزواجه أو زفافه إلا أن الثورة انطلقت، وأصرّ بعضهم على إنفاذ موعد عقد الزواج أو الزفاف في «ميدان التحرير» بين الثوار.

وما أجملها من لحظات عندما نرى إطلالة عروسين على منصة الإذاعة العالية، العروس بفستانها الأبيض، والعريس ببذلته السوداء، وهما يلوحان للثوار بالتحية، والثوار يبادلونهما التحية على طريقتهم.. ويطل أحد الشيوخ ليعقد الزواج، ثم يدعو للعروسين، وتؤمن خلفه الحشود الغفيرة في دلالة على الرغبة في الحياة.

ورغم احتشاد هذه الملايين، التي وصلت في «جمعة النصر» إلى أربعة ملايين، لم نسمع عن شكوى من الفتيات أو النساء عن تحرّش أحد بهن، كذلك لم نسمع شكوى من أعمال سرقة، فالجميع كان في حالة حب ووئام، الشباب كانوا يصنعون الصفوف الواقية التي تمكّن النساء من العبور وسط الزحام دون أن يلمسهن أحد، وكان خُلق إفساح الطريق وإعانة الضعيف والإيثار وإفشاء السلام والابتسام منتشراً في الميدان.

ومن الظواهر الرائعة التي لمسناها تخصيص مكان للمفقودات داخل الميدان؛ من نقود وهواتف نقالة وأقلام وحافظات وبطاقات ائتمان أو بطاقات شخصية وغيرها من المفقودات؛ حيث يذهب إليه من فقد شيئاً وسط الزحام، وكثيراً ما كان يجده في هذا المكان.

كذلك تم تخصيص مكان لإيداع الأطفال التائهين من ذويهم فيه، ويتم الإعلان عنهم من خلال مكبّرات الصوت حتى يتوجه الآباء أو الأمهات لاستلامهم بكل أمان واطمئنان!

دمية «مبارك»

قام بعض الشباب بعمل دمية كبيرة للرئيس المخلوع، وتعليقها على إحدى إشارات المرور في داخل الميدان.

وأذكر أن أحد الأصدقاء في أوروبا اتصل بي منبِّهاً بقوله: «إن الأوروبيين منبهرون بالثورة المصرية، ومعجبون بأنها ثورة سلمية بيضاء تُواجَه بأقسى أنواع العنف من قِبَل النظام.. لكن بعضهم يتساءل عن سبب تعليق هذه الدمية، وهل تعني أن الثوار إذا ما نجحت ثورتهم سيقومون بإعدام «حسني مبارك» شنقاً؟ الأوروبيون لا يعرفون هذه الطريقة ويستهجنونها، فحبذا لو قمتم بإنزال هذه الدمية حفاظاً على صورة الثورة».

قلتُ له: إنني أتفق معك في الرؤية، وسأحاول الحديث إلى مَنْ بيده الأمر في الميدان.. وبالفعل، ذهبتُ إلى أحد قادة الميدان من الإخوان، ونقلتُ له هذه النصيحة، وأقرّني على صحة هذه النظرة، وأكد لي قائلاً: إن «الذي علق هذه الدمية ليسوا شباب الإخوان، ولو حاولتُ إنزالها لفتك بي الشباب، لكننا سنحاول التغطية عليها».. وبالفعل قام الإخوان بعمل لافتة كبيرة وعلقوها أمام الدمية، حيث حجبت إمكانية تصويرها بالشكل السابق.■

إلى خيرت الشاطر والذين معه



شعر: أ. د. جابر قميحة

في ديسمبر ٢٠٠٦م، قُبض على عدد كبير من الإخوان المسلمين بالقاهرة والإسكندرية والقرى والمدن، وذلك في ظل ما يسمى بـ«قانون الطوارئ»، وهو في حقيقته قانون الظلم والقهر والاستبداد.. وعلى رأس الذين قُبض عليهم محمد خيرت الشاطر، النائب الثاني للمرشد العام للجماعة، وأحيل قرابة أربعين من صفوة الإخوان إلى المحكمة العسكرية، مع أنهم جميعاً مدنيون، ومازالت المحاكمة الهزلية تمثل نقطة عار سوداء في سجلّ هذا العهد الساقط المنكود.. وخرج الشاطر حراً أبياً، وبقي ذلك العهد مسجوناً في غياهب سجلّه الأسْوَد.

من نبضات الروح

أيها الظالمون في الأرض مهلاً
إن في الأرض والسما جبارا
فاتقوا الله إن للهول يوماً
فيه من ظلمكم ستصلوْن نارا
يوم تَبْيضّ من تُقاها وجوهٌ
ووجوه تسْوَدّ خزياً وعارا
لاتظنوا السُّلطانَ يبقى لحَيٍّ
خُلق الدهـرُ قلَّباً.. دوارا
إن تَـرَ اليومَ منه أمْناً وودّاً
فستلقاهُ في غـدٍ.. غـدّارا
فاتقوا اللهَ في العباد وإلا
سوف تغدون عِبْرة واعْتِبَارا

إلى الثائر الحر

لا تَنَمْ
وتحدَّ الألم
بل تحدَّ العدَم
ففخرك أنَّكَ دُسْتَ الصَّنَم
ورفعتَ العلَم
لمصر الكنانة فخْر الأُمَم
فأنتَ هنا
وأنت هناكَ
وأقسمتَ
يا نعْم هذا القَسَم
بأنك تمضي
وفياً أشَمّ
كما النسر
لا يرتضي بالسّفوح
ولكنَّ مَحْياه فوق القِمَمْ

*****

كذلك عشْتَ عَزيزَ الجناب
وفرْعوْن مصر صَريع النَّدم
ولاتَ..
فقد عاش في كِبْره ضائعاً
عن الحقّ أعْمَى خسيساً أصَم
وهامان والجُنْد من حوله
يسيرون في دَرْبه المتهم
وهمُّهمو الانتفاع النّهوم
فعاشوا على العار
مثل الرِّمَم

*****

فواصلْ مَسيرَك دون انحناء
تقدم..
ومزّق كلَّ القيودْ
بعزم حديد كما الأنبياء
وإيمان من يقهر المستحيل
وحقق لمصر العلا والنماء
فمن أجل مصْر تهُون الدِّماء
ويرخص كل عزيز نفيس
فنعْم الجهادُ.. ونعْمَ الوفاء
ونِعْم الرجولة.. نعْمَ القَسَمْ

*****

لا تَنَمْ
وتحدَّ الألم
بل تحدَّ العدَم
ففخْرُك أنَّكَ دُسْتَ الصَّنَم
ورفعْتَ العلَم
لمصر الكنانة فخْر الأُمم



وكلمات من القلب

هـو الخالق البـاريُّ القادرُ
بحسْبك يا «خيرت الشاطرُ»
وحسْب الألى بايعوا ربَّهم
وكلهـمو صـادقٌ طاهر
فصبرٌ جميلٌ هو المستعانُ
ومَـنْ يعصه غـيّـهُ خاسِر
وإلا.. فأين البغاةُ الطغاةُ
وإفكهمو السَّاقط الجائر؟
وما بينهم غيـرُ لصٍّ نهوم
يسيِّـرُهـم آثـمٌ داعــر
عتيّ بـغيّ خسيس زنيمٌ
وفي دَرْب شَيْطانه سَائِر
كأنهمو وُكّلوا بالخراب
وظُلْمهمو ما لـه آخِــر
لقد فاضَ طُغْيانُهم في البلاد
وكلهمو في الهوى سـادر
ولو هنْتَ يا «شاطرُ» مرةً
لقالوا: هو الماهـر النَّادر
ولكن رأينـاك حـرَّ الكَيَان
وغـيـرُك في إثْـمه دَائِـر
ولو قد نهَبْتَ رصيدَ البنوك
لصاحوا: «برافو» أيا «شاطر»!
فأين «الكنانة» واحسْرَتاه
وتاريخها السَّاطِع الناضر؟

فهلْ أصبحت عزبةً تُستباح
تـوارَثـهـا الـلصّ والـفـاجـر؟
لقد تـاهَ من قدمَيْها الطريق
ولـيس لـنـا مُـنْـقـذٌ ناصِر
وصـار المـواطـن عـبـداً يُـبـاع
وفي السوق يجْلده التاجر
يـبـاعُ بسعر بخيس حقير
ونـخّـاسُـه «مــالُـهُ وافــر»

*****

أيا «خيرت» الحقّ لا لن تُضام
وإنــك سـيـفُ هُـدَى باتـر
وكيف تُضام وأنـتَ الصَّمود
وقـلـبُك من ديـنـنا عامِر؟
وكـيـف تُـضـامُ وأنــتَ الأبـيّ
وأنـتَ الأخ الـذاكـر الصَّابِر؟

*****

لك الله يا «خيرت الشاطر»
فـإنــك عـمـلاقُــهـا الآسِــر
وما اعـتَـقَـلُوكم؛ فأَنتم أُبـاةٌ
و«أمـنُـهـمـو» عـاجـزٌ قـاصـر
وقبلك كان «عصامٌ» و«مُرسي»
وكُـلـهـمـو شَـامـخٌ طاهــر
فللحقّ قاموا.. وللحقّ عاشُوا
جـنـوداً هُمو العاصِف الهادر

أقبل عليَّ ابني وابنتي وأنا عاكف على كُتبي وأوراقي، كان كلٌّ منهما ينظر إلى الآخر ويبتسم، ويُقدم كل منهما الآخر ليخبرني بشيء، هكذا قرأت ما يريدان، وما هي إلا لُحيظات إلا وتقدما معاً وهتفا في صوت واحد بأدب: البيت يريد إصلاح النظام!! ثم كرر الهتاف: سلمية.. سلمية... إلخ.

دروس تربوية من الثورات الشعبية (٢)

البيت يريد إصلاح النظام



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

تأملت فيما قاله ابني وأكّدته ابنتي، وفكرت فيه ملياً، ثم قلت: الحمد لله أنهما قالا: البيت يريد إصلاح النظام، ولم يقولا: البيت يريد إسقاط النظام، وقلت في نفسي: للثورات إيجابيات وسلبيات، وربنا المستعان، وعليه التّكلان.

استمعت إليهما وأنصتُّ جيداً، وقلت لهما: ماذا تطلبان لنجري إصلاحات؟ فإذا بهما يقدمان قائمة مطالب، وهي:

١- لا نجدك في البيت إلا قليلاً، نريد أن تجلس معنا، كما كنت تجلس معنا في الصغر، تحكي لنا القصص، وتسألنا ونسألك، الآن قليلاً ما نجدك، نشتاق إليك، وربما ننام بشوقنا، ولا نراك إلا صباح اليوم التالي، ونحن نغادر البيت إلى المدرسة.

٢- كنت - ونحن صغيران - تساعدنا في دراستنا، توضح لنا ما يغمض علينا، وتشرح لنا ما يحتاج إلى شرح كي نفهمه ونستوعبه، والآن نفتقدك، ونحتاج إليك لا نجدك، كنت في صغرنا تقترب عند الحاجة دون دعوة منا، والآن ندعوك فلا نجدك، وكنت تلبي دون طلب منا، والآن نطلبك.. فأين أنت؟

٣- تكون معنا - أحياناً - بالبيت، ولكنك حاضر غائب، نكلمك فترد علينا بكلمات قليلة، وأملنا ونحن نكلمك أن تبسط حديثك معنا، فنجد منك رداً مختصراً، ولسان حالك يقول: كفى ثرثرة، أنا مشغول، لا وقت عندي لأتحدث معكم، فلنؤجل حديثنا إلى وقت لاحق، ونلتمس لك الأعذار، لكثرة أعبائك، ثم نحاول المرة تلو الأخرى أن نفوز بحوار معك، ولكن هيهات لنا، فضيوفك كثيرون، ومكالماتك الهاتفية متتالية، وعندما تعكف على أوراقك ينقطع اتصالنا بك، وتنشغل بالأخبار والبرامج في التلفاز، أو بقراءاتك على شبكة الإنترنت، حتى أصابتنا الغيرة من التلفاز والفضائيات والكتب والحاسوب.. وكدنا نفكر في وسائل مأمونة للتخلص من كل هذه الأشياء والجاذبات التي تأخذك منا.

٤- المطالبة بحقنا في الفسح والتنزه، فمنذ أسابيع ونحن نشتاق إلى البحر، ونحلم بالتنزه على شاطئه معك وفي صحبتك، كم حدثتنا ونحن صغار عن نعمة الله سبحانه التي جعلها في البحر، وكنا نلمس ذلك، تستريح أعيننا وتستمتع وهي تنظر إلى المياه الممتدة وتستمتع بجمال صنيع الخالق، نحن نشتاق أيضاً إلى أن نتجول في الحديقة، نرى الخضرة والأشجار والورد تنطق بإبداع الخالق، نحن ضقنا بالحبس داخل الجدران.

٥- نريد مرونة في السماح لنا بأن نخرج مع أصدقائنا، فلا نحن نخرج في صحبتك للتنزه، ولا يُسمح لنا كلما استأذناك في أن نخرج مع أصدقائنا، لا ننكر أنك تسمح لنا بذلك أحياناً، لكننا نريد مزيداً.

٦- نريد مزيداً من اللعب واستخدام الحاسوب والإنترنت، نحن نشعر أحياناً بالتضييق على الحريات في هذه المجالات.

لذلك كله رفعنا شعار: «البيت يريد إصلاح النظام».

أدركت من مطاليب ابني وبنتي أنني مقصر لا شك في ذلك، وإن كنت أرى أنهم يبالغون في بعض ما طلبوا، لمنحهم مزيداً من الوقت في اللعب وصحبة الحاسوب والإنترنت، وقد ناقشتهم في ذلك كله، وبيّنت لهم وجهة نظري فيما لهم فيه حق وأنا مقصّر فيه واعترفت، وفيما هم يبالغون فيه وحاورتهم بهدوء.

رسالة إلى الأولاد

جميل أن نربي أولادنا على النقد وإبداء الرأي، والأجمل أن يتدربوا على النقد في ذوق وأدب، وأحمد الله على أن الموقف الذي كان بيني وبين ابني وبنتي أكد أن لديهما قدرة على النقد وإبداء الرأي في ذوق وأدب، ولذلك أدعو الآباء إلى أن يعمّقوا قيم الحرية والشورى وإبداء الرأي والنقد البنّاء في نفوس أولادهم.

بيد أن أولادنا يجب أن يدركوا الفروق بين شعب ظُلم ونُهبت ثرواته، وسيم سوء العذاب، فهبّ ثائراً يطالب بحقوقه، وينفض غبار الذل والهوان، ويقول بملء فيه: «لا» لمن ظلمه وقهره.. وبين آباء يكدون ويتعبون ليرتاح أولادهم، وأمهات يعطين بلا حدود ودون انتظار جزاء.

الحق أن قياس حال البيوت بأحوال الشعوب فيه إجحاف للآباء والأمهات، فالزعيم الذي يظلم شعبه ويقسو عليه ليس كالأب الذي يحنو على أولاده، ويحبهم وإن كان حازماً في معاملته لهم، لذا فقد علم سلفنا الصالح قدر الوالدَيْن، فتعبَّد الله عز وجل ببرهما.

برُّ أبكى عمر

كان «أمية الكناني» رجلاً من سادات قومه، وكان له ابن يسمى «كلاباً».. هاجر كلاب إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقام بها مدة، ثم لقي بعض الصحابة ذات يوم فسألهم: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالوا: الجهاد. فذهب كلاب إلى عمر رضي الله عنه يريد الجهاد، فأرسله عمر إلى جيش ببلاد الفرس، فلما علم أبوه بذلك تعلق به، وقال له: «يا بني، لا تترك أباك الشيخ وأمك العجوز الضعيفين، ربَّياك صغيراً، حتى إذا احتاجا إليك تركتهما؟». فقال كلاب: «أتركهما لما هو خير لي». ثم خرج غازياً بعد أن أرضى أباه، فأبطأ في الغزو وتأخر.. وكان أبوه وأمه يجلسان يوماً في ظل نخل لهما، وإذا بحمامة تدعو فرخها الصغير، وتلهو معه، وتروح وتجيء، فرآها الشيخ فبكى، ورأته زوجته العجوز يبكي فبكت.. ثم أصاب الشيخ ضعف في بصره، فلما تأخر ولده كثيراً في الجهاد ذهب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل عليه المسجد، وقال: «والله يا ابن الخطاب لئن لم ترد عليَّ ولدي لأدعونَّ عليك في عرفات»،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

فكتب عمر رضي الله عنه بردّ ولده إليه، فلما قدم كلاب ودخل على عمر قال له عمر: «ما بلغ برُّك بأبيك؟»، فأجابه كلاب: «كنت أفضّله وأكفيه أمره، وكنت إن أردت أن أحلب له لبناً أجيء إلى أغزر ناقة في إبله فأريحها، وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أحلافها - أي ضروعها - حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه»!!

فبعث عمر إلى أبيه، فجاء الرجل، ودخل على عمر رضي الله عنه وهو يتهاوى، وقد ضعف بصره، وانحنى ظهره، فقال له عمر رضي الله عنه: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال: كما ترى يا أمير المؤمنين. فقال: ما أحب الأشياء إليك اليوم؟ فقال: «ما أحب اليوم شيئاً، ما أفرح بخير، ولا يسوؤني شرّ».

فقال عمر: «فلا شيء آخر؟».

قال: بلى، أحب أن كلاباً ولدي عندي، فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت.

فبكى عمر رضي الله عنه وقال: «ستبلغ ما تحب إن شاء الله».

ثم أمر عمرُ رضي الله عنه كلاباً أن يخرج، ويحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث بلبنها إليه، فقام كلاب وفعل ذلك، ثم جاء وناول الإناء إلى عمر، فأخذه رضي الله عنه وقال: «اشرب يا أبا كلاب، فلما تناول الإناء ليشرب وقرّبه من فمه قال: والله يا أمير المؤمنين، إني لأشم رائحة يدي كلاب، فبكى عمر رضي الله عنه وبكى الحاضرون، ثم قال عمر: «يا بني، الزم أبويك، فجاهد فيهما ما بقيا، ثم اعتن بشأن نفسك بعدهما».

برُّ الفضل بن يحيى

روى عن المأمون أنه قال: لَمْ أرَ أحداً أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه، فقد كان أبوه لا يتوضأ إلا بماء ساخن، فلما دخلا السجن منعهما السجّان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فلما نام أبوه قام الفضل، وأخذ إناء الماء وأدناه من المصباح، فلم يزل قائماً به حتى طلع الفجر، فقام أبوه، فصب عليه الماء الدافئ، فلما كانت الليلة الأخرى أخفى السجان المصباح، فقام الفضل، فأخذ الإناء، فأدخله تحت ثيابه، ووضعه على بطنه حتى يسخن الماء من أثر حرارة بطنه، متحملاً بذلك برودة الماء والجو طوال الليل!!

فإن كان من حق الأولاد علينا أن نحسن تربيتهم، وأن نتعب ليستريحوا، ونشقى ليسعدوا، ونسهر ليناموا، ونجوع ليأكلوا، ونحمل همومهم، فمن حق الآباء - أيضاً - على الأبناء أن يبروهم، فذلك حكم الله عز وجل: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ: أيُّ العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني»(رواه البخاري).

إنها دعوة للآباء والأبناء على السواء، أقول للآباء: أولادنا نعمة من نعم الله عز وجل التي طالما رفعنا من أجلها أكف الضراعة حتى ننالها، حتى الأنبياء دعوا الله عز وجل أن يرزقهم هذه النعمة، فهذا أحد أنبياء الله تعالى يتضرع إلى ربه قائلاً: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) ﴾ (آل عمران).. ولطالما دعونا - نحن عباد الله - ربنا قائلين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان).

فالأولاد والذراري نعمة تقر بها العيون، وتبتهج لها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، إذا طابوا وكانوا صالحين بررة.

وفي المقابل، على الآباء أن يؤدوا الحقوق والأمانات، فهذا لقمان مع ابنه يعلم الآباء: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ (لقمان).

فقد جمع لقمان هنا بين حق الله وحق عباده وحق الذات، فاستحق منهجه بذلك أن يصفه العلماء بأنه منهج تربوي متكامل، ينفع الآباء والأبناء على السواء، ويكون مجتمعاً مستقراً سعيداً في الدنيا والآخرة.■





وسط حراك سياسي وشعبي كبير تشهده المنطقة العربية عموماً، وشمال أفريقيا خصوصاً، وفي ظل تزايد الأخطار والتحدّيات التي تواجهها مدينة القدس، وبرعاية الرئيس السوداني عمر البشير.. افتتح مؤخراً المؤتمر السنوي الثامن لـ«مؤسسة القدس الدولية» أعماله رسمياً، يوم السادس من مارس الجاري، في قاعة الصداقة بالعاصمة السودانية الخرطوم؛ حيث حضر جلسةَ الافتتاح حشدٌ كبيرٌ من الشخصيات والوفود القادمة من ٢٨ دولة، جَمَعَهم واجب المحافظة على القدس وحماية مقدّساتها الإسلامية والمسيحية.

القدس ستبقى همّنا الأكبر.. مهما كثرت المشكلات

الخرطوم: سامي العدواني

إضافة إلى حضور نحو ١٤٠ من أعضاء مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية ومجلس إدارتها، وعدد من الشخصيات السودانية، أبرزها: رئيس المجلس الوطني السوداني أحمد إبراهيم الطاهر، ومساعد رئيس الجمهورية د. نافع علي نافع، ومستشار رئيس الجمهورية البروفيسور إبراهيم أحمد عمر، ووزير الأوقاف د. أزهري التيجاني، ووزير الإعلام د. كمال عبيد، ووزير رئاسة الجمهورية الفريق بكري حسن صالح، ووالي الخرطوم د. عبدالرحمن الخضر، ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية المشير عبدالرحمن سوار الذهب.

سبق حفلَ الافتتاح معرضٌ للصور والتراث المقدسي، وبعد أن جال الضيوف في أرجاء المعرضِ افتُتحت فعاليات المؤتمر التي شهدت عدداً من الكلمات.

جلس على المنصة الرئيسة كل من: الرئيس السوداني عمر البشير، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، ونائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. علي القرة داغي (ممثلاً عن العلاّمة د. يوسف القرضاوي)، ونائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية الوزير السابق بشارة مرهج، ورئيس اللجنة العليا للمؤتمر ورئيس مجلس أمناء فرع المؤسسة في السودان الأستاذ قطبي المهدي، ورئيس المكتب السياسي لـ«حزب الله» السيد إبراهيم أمين السيد.

بدايةً، ألقى الأستاذ قطبي المهدي كلمة تحدّث فيها عن نشاط مكتب مؤسسة القدس

المرشد العام للإخوان: القدس وفلسطين.. قضية الإخوان الأولى ونعتبر الإمام البنا شهيداً لهذه القضية

د. عكرمة صبري: الاحتلال سحب ١٤ ألف هوية مقدسية و٥٠ ألفاً أخرى مهددة بالسحب.. إنه تفريغ للقدس من سكانها!

في السودان، لاسيما وضع الحجر الأساس لـ«وقف القدس» في الخرطوم، وإطلاق «رابطة نساء لأجل القدس» في السودان، وذلك يوم الخامس من مارس.

ثم ألقى الأستاذ بشارة مرهج كلمة مؤسسة القدس الدولية؛ شكر فيها السودان - رئيساً وحكومة وشعباً - على استضافة المؤتمر، وعلى الوقف الذي خُصِّص للقدس، وعلى رعاية النشاطات المصاحبة الكثيرة التي جرت، منوِّهاً بأن «المؤسسة نفّذت في العام الماضي ٢٦ مشروعاً مقدسياً، مساهمة منها في تثبيت المقدسيين في أرضهم، وإن كان الواقع المبني على الدراسات يقول: إن القدس بحاجة خلال السنوات الخمس القادمة إلى نصف مليار دولار، وإن قطاع الإسكان وحده بحاجة إلى ١٨٠ مليون دولار».

ثلاث رسائل

كلمة فلسطين ألقاها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»؛ حيّا فيها السودان على مواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية، منبهاً إلى أن «القضية الفلسطينية ترفع من يعمل لها وتخفض من

يتنكر لها»، مستدلاً بالشواهد التي تجري من حولنا اليوم.. وفي كلمته وجّه ثلاث رسائل:

فلسطينياً؛ تحدّث عن إعادة «ترتيب البيت الفلسطيني على أسس وطنية»، داعياً الرئيس السوداني وباقي الرؤساء العرب إلى «تشكيل مظلة عربية للوحدة الفلسطينية على قاعدة عفا الله عما مضى إذا تحقق التوحد على مشروع المقاومة».

وعربياً؛ طالب «الذين سعوا لإعادة الوجه العربي لعواصمهم؛ أن يعيدوا الوجه العربي والإسلامي للقدس، لأننا إذا لم نستنقذ القدس فإن سيادتنا الوطنية تبقى منقوصة».

ودولياً؛ ذكّر بـ«أن في العالم أحراراً يجب أن نستفيد من وجودهم، وأن نطرق أبواب العالم بمواقف وطنية، بعيداً عن الرهان على الإدارة الأمريكية».

بعد ذلك تسلّم الرئيس عمر البشير درع مؤسسة القدس، تكريماً له على استضافته ورعاية المؤتمر والنشاطات المصاحبة، وألقى الرئيس البشير بعد ذلك؛ كلمة أشاد فيها بالجيل العربي الجديد الذي اعتبره «أقدر على تحقيق التغيير المطلوب من شباب الأمس».. وتساءل: «كيف لا تستطيع نحو خمسين دولة في منظمة المؤتمر الإسلامي أن ترفع صوتها من أجل القدس وفلسطين».

وأكد البشير وقوف السودان وشعبه إلى جانب القضية الفلسطينية، وأنه وجّه الولاة في الأقاليم كافة لدعم مؤسسة القدس وإنشاء الأوقاف باسمها، وقال: إن «السودان لن يتراجع عن دعم الحق الفلسطيني، وأن القدس ستبقى همّنا الأول، مهما كثرت المشكلات».

انتفاضة حقيقية

تلا ذلك كلمة العلامة د. يوسف القرضاوي ألقاها عنه د. علي القرة داغي، وقد بشّر في مستهلها المؤتمرين بأن دولة قطر خصصت أرضاً ليُبنى عليها برج ضخم، كوقف للقدس، داعياً إلى «مضاعفة الجهد والاهتمام بقضية القدس حتى لا يستغل العدو المتربّص انشغالنا بالقضايا الداخلية لينفذ مخططه في تهويد المدينة المقدسة».

كلمة المرشد العام لـ«الإخوان المسلمين» ألقاها الأستاذ جمعة أمين؛ قال فيها: «إن القدس وفلسطين هي قضية الإخوان الأولى، وإننا نعتبر الإمام حسن البنا شهيداً لهذه



الرئيس البشير: كيف لا تستطيع خمسون دولة مسلمة رفع صوتها تجاه ما يحدث في القدس وفلسطين؟!

القدس بحاجة إلى نصف مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة.. منها ١٨٠ مليوناً لقطاع الإسكان

القضية التي تشغلنا ليل نهار»، متمنياً أن ينعقد المؤتمر القادم في مصر.

كلمة القدس ألقاها الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، أشار فيها إلى أن السنتين الأخيرتين شهدتا عدداً كبيراً من البيوت المهدمة، وأن ١٤ ألف هوية مقدسية قد سحبها الاحتلال بالفعل، وأن ٥٠ ألف هوية أخرى مهددة بالسحب أيضاً، وأن هذه الهويات تُسحب تحت عنوان تبادل الأراضي، وأن الهيئة الإسلامية أصدرت فتوى بتحريم هذا التبادل.. إنه تفريغ للقدس من سكانها!

كلمة المؤتمرات الثلاثة (القومي العربي – مؤتمر الأحزاب العربية – المؤتمر القومي الإسلامي) ألقاها الأستاذ منير شفيق؛ فأشاد فيها بالثورات العربية، معتبراً أن أكثر من

على هامش المؤتمر

- عبّر العديد من المشاركين عن اعتزازهم بالدور التاريخي للعم «يوسف الحجي» تجاه قضايا القدس وفلسطين، وجهوده المتواصلة في العمل الخيري والإنساني، والتي تكللت بتكريمه في حفل الافتتاح من قِبَل الرئيس البشير.
- شهد المؤتمر تغطية واسعة من وسائل الإعلام المحلية والدولية، ونُقلت جلسة الافتتاح على الهواء مباشرة في عدد من القنوات العربية.
- عُقد المؤتمر على وقع الأحداث في ليبيا، ومن المفارقات أن يُقام المؤتمر في فندق «الفاتح» المملوك لليبيا (يسمّيه أهل السودان فندق «القذافي»)، وكانت قاعاته وأجنحته مسمّاة بمناطق: «بنغازي» و«الزاوية» و«سرت» و«طرابلس»!■

يجب أن يستفيد منها القضية الفلسطينية، لكنه اعتبر ذلك مشروطاً بـ«سقوط سلطة رام الله، حتى تتحقق الوحدة الفلسطينية وتقوم انتفاضة حقيقية تجبر الاحتلال على الاندحار».

تبرّعات

ولعل الفعالية الأبرز في هذا المؤتمر تمثلت في إقامة مؤسسة القدس الدولية أمسية خيرية في فندق «الفاتح» بالعاصمة السودانية، برعاية والي الخرطوم د. عبدالرحيم الخضر، وخُصِّصت لجمع التبرعات من أجل القدس.

بدأت الأمسية بمقدمة من الأستاذ هشام يعقوب، ثم عرض لحزمة المشروعات المنفذة عام ٢٠١١م من قِبَل مؤسسة القدس الدولية، وقد بلغت قيمتها ٦٥١ ألف دولار أمريكي.. ثم أدار الأستاذ حسام غالي جلسة التبرعات التي سادتها أجواء حماسية وتبرعات بمبالغ كبيرة وصغيرة كلٌّ حسب قدرته، وقد بلغ إجمالي التبرعات ما قيمته سبعة ملايين دولار.

وقد عبّرت الكويت عن التزامها التاريخي تجاه دعم مشروعات التثبيت في القدس، عبّر المساهمة بتبني عدد من المشروعات خلال عام ٢٠١١م، قاربت تكاليفها مليونَيْ دولار من المؤسسات الخيرية الكويتية، وعلى رأسها: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والرحمة العالمية، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.■

انتشر الهلع والرعب على جانبَيْ المحيط الهادئ، خوفاً من تسرُّب الإشعاع النووي من مفاعلات اليابان المنفجرة، وتسرُّب الخوف إلى بقية العالم، ونصحت عدة دول رعاياها بالبقاء على بعد خمسين كيلومتراً عن مجمع «فوكوشيما».. بل ارتفعت المخاوف إلى حد أن حكومة الائتلاف الألمانية قرّرت إغلاق سبعة مفاعلات نووية من جملة المفاعلات السبعة عشر التي تمتلكها ألمانيا، لمدة ثلاثة أشهر، والإسراع نحو استخدام الطاقة المتجدّدة، وأوقفت الصين برامج التطوير لمفاعلات جديدة، وتدرس فرنسا ودول كثيرة مدى سلامة وأمان مفاعلاتها.

لندن: د. أحمد عيسى

انفجارات «فوكوشيما» تكشف مجدّداً أخطار الطاقة النووية..

شبح كارثة «تشيرنوبل» يخيِّم على اليابان!

ما حدث في اليابان أثار تساؤلات طالما كانت تثيرها منظمات الحفاظ على البيئة وأحزاب «الخُضر»، وكذلك المسلمون وكل من يحب السلام العالمي، عن عدم ملائمة الطاقة النووية وما تحمل من أخطار، في عالم يبحث عن الأمان، وتطورت فيه التكنولوجيا إلى حد يسمح بإنشاء بدائل للطاقة صديقة للأرض وللإنسان.

وفي هذا المقال، نتعرّف على حجم الطاقة النووية في العالم، والأخطار الماضية والمستقبلية، ناهيك عن السلاح النووي؛ فذلك قصة درامية أخرى.

رفعت الوكالة اليابانية للطاقة النووية مستوى خطورة الحادث في محطة «فوكوشيما» النووية من أربع إلى خمس درجات على سلم الحوادث النووية والاشعاعية الذي يتضمن سبع درجات، وقال خبراء في قطاع الصحة: إن الذعر من التسرب الإشعاعي من على بعد ٢٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من العاصمة «طوكيو» يصرف الأنظار عن الأخطار التي تهدد حياة الناجين من الزلزال.

وكانت السلطات اليابانية قد فرضت منطقة حظر قُطرها ٢٠ كيلومتراً حول المجمع، ونصحت من يقطن على بعد ٣٠ كيلومتراً بالبقاء في منازلهم.. ومازال الأمر في مرحلة تصاعد الأبخرة النووية التي تؤدي إلى زيادة التلوث في الغلاف الجوي، وستكون الكارثة الحقيقية في حال حدوث تصدع بجسم المفاعل الذي سيؤدي إلى تسريب وتلوث في التربة والمياة اليابانية.

أخطار قائمة

لقد ناهز معدل الانبعاث الإشعاعي من المنشأة النووية ما يربو على ٤٠٠ ميليسيفرت في الساعة حسب السلطات اليابانية، ويقول البروفيسور «ريتشارد ويكفورد» الخبير في التعرض إلى الإشعاع بجامعة «مانشستر»: إن التعرض إلى هذه الجرعة قد لا يتسبب في الإصابة بالوعكة الإشعاعية، التي لا تصير ممكنة إلا إذا تعرض الشخص إلى ضعف هذا العدد، ولكن هذا المعدل قد يؤدي إلى خفض إنتاج الخلايا الدموية، وقد يرفع بالتالي نسبة خطر الإصابة بالسرطان بما يتراوح بين ٢ إلى ٤٪.

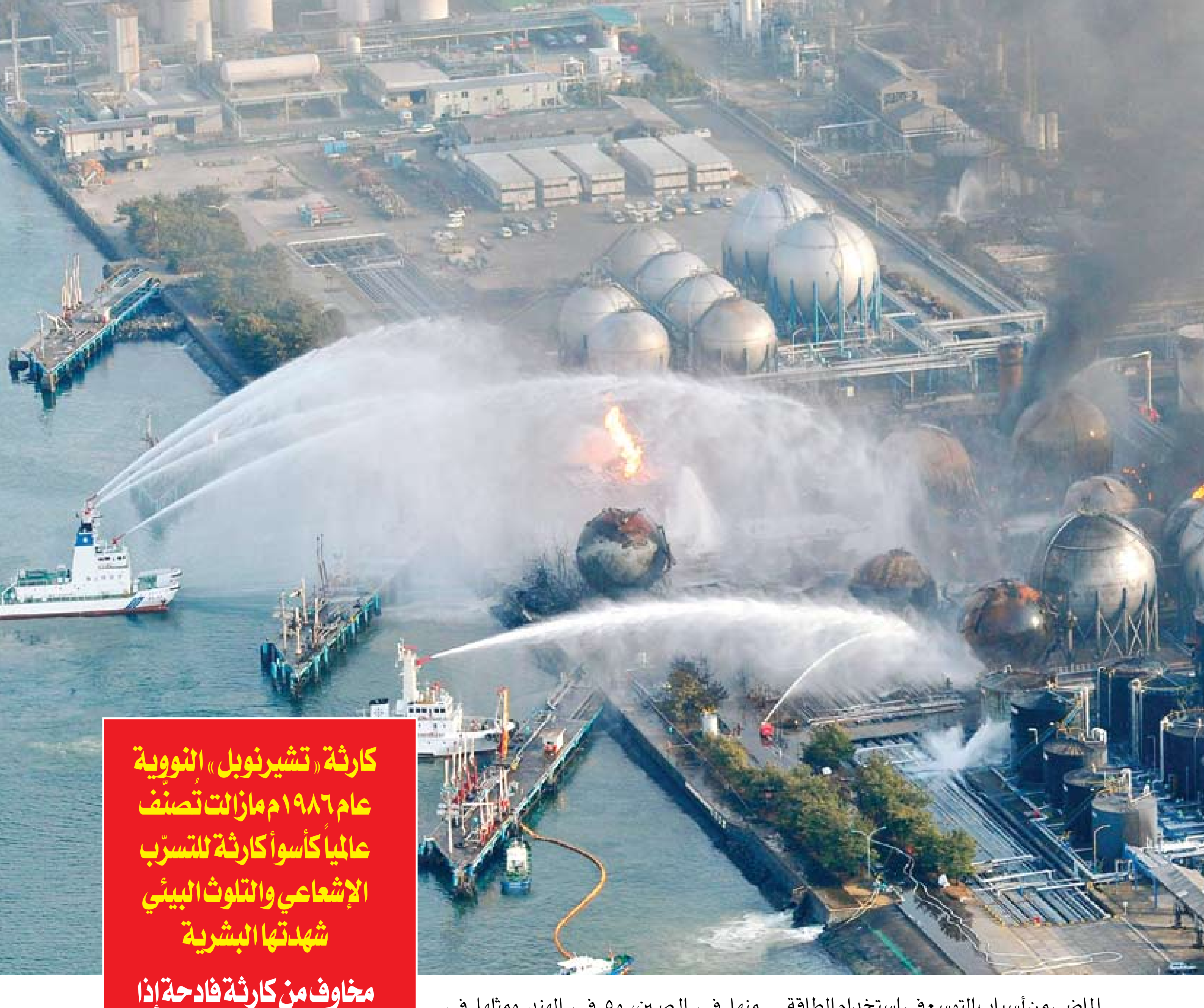
وعن أوجه المقارنة بين «فوكوشيما» و«تشيرنوبل»، يقول البروفيسور «جيري توماس» الذي درس انعكاسات كارثة «تشيرنوبل»: «من المستبعد أن تتحول «فوكوشيما» إلى شيء شبيه بـ«تشيرنوبل» الذي وقع فيه انفجار بسبب تجمع البخار كشف عن قلب المفاعل؛ ما أدى إلى ترسب إشعاعي كبير إلى الأجواء»[1].



مفاعلات البحث العلمي

نتحدث هنا عن مفاعلات توليد الطاقة الكهربائية مثل التي في اليابان؛ حيث توجد مفاعلات أخرى للبحث تُستخدَم لإجراء الأبحاث العلمية، وإنتاج النظائر لأهداف طبية وصناعية، وهي لا تُستخدم لإنتاج الطاقة.. وعلى مستوى العالم، هناك ٢٣٩ مفاعلاً نووياً للأبحاث في ٥٥ بلداً؛ ١٤٨ منها في الدول المتقدمة، و٩١ في الدول النامية[2].

كان القلق بشأن إمدادات النفط والهزات الكبيرة في سوقه في السبعينيات من القرن



كارثة «تشيرنوبل» النووية عام ١٩٨٦م مازالت تُصنّف عالمياً كأسوأ كارثة للتسرّب الإشعاعي والتلوث البيئي شهدتها البشرية

الماضي من أسباب التوسع في استخدام الطاقة النووية، خاصة في اليابان وفرنسا.. وطبقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية[٣]، حدث نمو في سعة التوليد النووي العالمي بمعدل سريع منذ عام ١٩٦٠م، حتى وصلت نسبة التوليد النووي إلى ١٦٪ من إجمالي التوليد العالمي للكهرباء، وقد تم إدخال تحسينات كثيرة في أمان المفاعلات بعد حادث «تشيرنوبل» في عام ١٩٨٦م.

ويتسم الوضع الحالي للتوليد النووي العالمي بالتباين الشديد، فمن ضمن الدول الثلاثين التي تمتلك قدرات التوليد النووي تتفاوت نسب الكهرباء المولدة من المفاعلات ما بين ٧٨٪ في فرنسا إلى ٢٪ فقط في الصين.. وطبقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية(٤)، فإن هناك ٤٤٢ مفاعلاً نووياً في العالم، بالإضافة إلى ٦٥ تحت الإنشاء، ٤١ منها في آسيا (٢٧ منها في الصين، و٥ في الهند ومثلها في كوريا الجنوبية، واثنان في اليابان، وواحد في كل من إيران وباكستان)؛ مما يدل على تركز التوسع في قارة آسيا.

تمتلك الولايات المتحدة العدد الأكبر؛ إذ يبلغ ما لديها ١٠٤ مفاعلات، ثم فرنسا ٥٨ مفاعلاً، واليابان ٥٤، وتمتلك روسيا ٣٢ مفاعلاً بالإضافة إلى سبعة تحت الإنشاء، ولدى كوريا الجنوبية ٢١، والهند ٢٠، وبريطانيا ١٩، وكندا ١٨، وألمانيا ١٧، وأوكرانيا ١٥، والصين ١٣ مفاعلاً للطاقة.. وبالنظر إلى الجدول المرفق (مرجع ٤)، يُلاحظ عدم ذكر «إسرائيل» رغم ما يُعرف عنها؛ حيث تقول رابطة العلماء الأمريكيين: إن لديها ٢٠٠ رأس نووية تجعل «إسرائيل» السادسة نووياً في العالم، ولا يتم ذلك إلا بوجود مفاعلات، كما كثر الكلام عن خطر مفاعل «ديمونا» العجوز.

مخاوف من كارثة فادحة إذا حدث تصدّع بجسم المفاعل سيؤدّي إلى تسريب وتلوث في التربة والمياه

تمتلك أوروبا العدد الأكبر من المفاعلات (١٩٦ مفاعلاً، و١٩ تحت الإنشاء)، وتمنع النمسا والدنمارك وأيرلندا إقامة مفاعلات، وهناك دول تخطط للوقف التدريجي مثل ألمانيا وبلجيكا.. وعلى العكس، هناك دول تسعى لتوسيع قدرتها مثل بلغاريا وفنلندا وفرنسا وأوكرانيا.

وتُعتبر «جنوب أفريقيا» الدولة الأفريقية الوحيدة التي لديها القدرة؛ حيث تمتلك مفاعلين عاملين وواحداً تحت التطوير..

ومن القادمين الجُدد: إيران، مصر، الأردن، إندونيسيا، فيتنام، إستونيا، لاتفيا، ليتوانيا، بولندا.

دول عديدة

وتقول الوكالة الدولية للطاقة الذرية: إن ٦٠ دولة أخرى تتصل بها للاسترشاد في إدخال الطاقة النووية، نظراً لزيادة الطلب العالمي على الطاقة، فضلاً عن تحسين حياة ١,٤ مليار نسمة يفتقرون إلى الطاقة النظيفة الكافية.

وقال المدير العام للوكالة: «نتوقع ما بين ١٠ إلى ٢٥ دولة جديدة تتمكن من تحقيق أول محطة للطاقة النووية بحلول عام ٢٠٣٠م».. ويضيف خبير الوكالة «آن ستارز»: «ربما يكون هناك ١٢ دولة تقوم بنشاط جدي بتطوير البنية التحتية لبرنامج الطاقة النووية، وأكثر المناطق نشاطاً هي منطقة جنوب شرق آسيا، وهناك أيضاً اهتمام في أفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية في الآونة الأخيرة، وطلبت تركيا والإمارات العربية المتحدة أولى محطات للطاقة النووية».. والطاقة النووية ليست رخيصة، فإنشاء محطة تجارية للطاقة بسعة ألف ميجاوات يتطلب استثماراً هائلاً يتراوح ما بين ٢ إلى ٤ مليارات دولار[٥].

أضرار جسيمة

مدى الضرر الذي يتسبب فيه الإشعاع مرتبط بمدة التعرض ومستوى الجرعات؛ حيث تنتج المواد الإشعاعية التي تضمحل تلقائياً «أشعة مؤينة» ionising radiation يمكنها إلحاق أضرار جسيمة بالكيمياء الداخلية؛ بتكسيرها للروابط الكيميائية بين الذرات والجزيئات التي تتكون منها أنسجتنا.

ويحاول الجسم أن يرد بإصلاح ما تضرر، لكن الضرر قد يكون من الجسامة أو الانتشار بحيث يصعب تداركه، وهناك أيضاً احتمال الخطأ في عملية الإصلاح الطبيعية.. ومن

رفْع مستوى الخطورة في محطة «فوكوشيما» إلى خمس درجات على سلم الحوادث النووية والإشعاعية الذي يتضمّن سبع درجات

القلق بشأن إمدادات النفط وأزمته في سبعينيات القرن الماضي.. أحد أسباب التوسّع في استخدام الطاقة النووية خاصة في اليابان وفرنسا

المناطق الأكثر عرضة للعطب بسبب الإشعاع، الخلايا التي تبطن الأمعاء والمعدة، وخلايا الدم التي تنتج خلايا نخاع العظام.

مرض السرطان

يأتي السرطان في مقدمة آثار الإشعاع طويلة المدى على صحة الكائن العضوي، فعندما تسير العملية العضوية في مسارها الطبيعي، «تموت» الخلايا في نهاية مدة عمرها.. وفي حال الإصابة بالسرطان تفقد الخلايا هذه القدرة، وتصير نوعاً ما «أبدية»، وتستمر في التكاثر بشكل غير متحكَّم فيه.. وقد طور الجسم عدة آليات للحيلولة دون تحوّل الخلايا إلى خلايا سرطانية، وكذا لتعويض الأنسجة المتضررة، ويمكن للإشعاع أن يعطل آليات التحكم هذه، مما يجعل من الإصابة بالسرطان احتمالاً كبيراً.

ولا تتوقف الآثار بعيدة المدى للإشعاع عند شخص المُصاب، فقد تنتقل إلى الأجيال القادمة من أبنائه أو أحفاده.. وإذا لم يتم علاج الآثار في المراحل الأولى من الإصابة فقد ينجم عن الإشعاع عاهات خلقية في الأجيال اللاحقة؛ من قبيل مواليد برؤوس صغيرة، أو أدمغة ضامرة، أو عيون غير مكتملة، أو يعانون من صعوبات في التعلم، وذلك لأن الإشعاع قد يُدخل تغييرات أو تحولات على الجهاز الوراثي للجسم.

وبعد كارثة «تشيرنوبل»، سجلت منظمة الصحة العالمية ارتفاعاً مهولاً في عدد الإصابة بسرطان الغدة الدرقية لدى الأطفال في المنطقة المنكوبة.. والسبب في ذلك أن المواد المشعة المنبعثة من المفاعل كانت تحتوي على مقادير كبيرة من مادة «الأيودين» المشعة، وهي من المواد التي تتجمع في الغدة الدرقية.

حوادث سابقة

وقد تعددت حوادث المفاعلات النووية منذ بداية تشغيلها في خمسينيات القرن الماضي، وكان أشهرها وأخطرها حادثة مفاعل «ويندسكال» بالمملكة المتحدة، وجزيرة «ثري مايلز»(الأميال الثلاثة) في ولاية «بنسلفانيا الأمريكية» عامي ١٩٥٧ و١٩٧٩م على التوالي.. وقد نتج عنهما تسرب كمية كبيرة من المواد المشعة خارج موقع المفاعل تسببت في إخلاء الموقع من سكانه ووقف المفاعل نهائياً.

ورغم مرور نحو ربع قرن على كارثة «تشرنوبل» النووية، فإنها مازالت تُصنَّف عالمياً كأسوأ كارثة للتسرب الإشعاعي والتلوث البيئي شهدتها البشرية حتى الآن، وقد وقعت في أبريل ١٩٨٦ في «أوكرانيا»، التي كانت حينذاك إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

وحدثت الكارثة عند إجراء الخبراء بالمحطة تجربة لاختبار أثر انقطاع الكهرباء عليها، وأدى خطأ في التشغيل بعد إغلاق توربينات المياه المستخدمة في تبريد اليورانيوم المستخدم وتوليد الكهرباء إلى ارتفاع حرارة اليورانيوم بالمفاعل الرابع إلى درجة الاشتعال.. وتسبب هذا في انصهار قلب المفاعل الرابع، وحدوث انفجارين كبيرين أعقبهما اشتعال النيران بكثافة في هذا

العالم يبحث عن الأمان.. وتطوّرت فيه التكنولوجيا إلى حد يسمح بإنشاء بدائل للطاقة صديقة للأرض وللإنسان

من الأفضل إيقاف المفاعلات القائمة والمزمع بناؤها مستقبلاً.. وتبنّي طاقة نظيفة متجدّدة تمنع الشرور النووية

المفاعل.

وخلفت الانفجارات والحرائق سحابة قاتلة من الإشعاعات النووية انتشرت في أوكرانيا وجارتيْها روسيا البيضاء وروسيا، وتجزأت سحابة الإشعاعات النووية إلى ثلاث سحابات أخرى ساعدت الرياح في حمل أولاها إلى بولندا والدول الإسكندنافية، والثانية إلى التشيك ومنها إلى ألمانيا، والثالثة إلى رومانيا وبلغاريا واليونان وتركيا.. كما تسببت الحادثة في تلوث ١,٤ مليون هكتار من الأراضي الزراعية في أوكرانيا وروسيا البيضاء بالإشعاعات الملوثة.

وتباينت التقديرات حتى الآن بشأن العدد الحقيقي لضحايا هذه الكارثة؛ حيث قدرت الأمم المتحدة عدد من قُتلوا بأربعة آلاف شخص، بينما قالت السلطات الأوكرانية: إن عدد الضحايا يبلغ ثمانية آلاف قتيل.. وتنبأت «منظمة السلام الأخضر» بوفاة ٩٣ ألف شخص بسبب الإشعاعات الناشئة عن الحادث، وسجلت «المنظمة الطبية الألمانية ضد الحرب النووية» إصابة أربعة آلاف شخص في منطقة الحادث بسرطان الغدة الدرقية، وأشارت إحصائية رسمية لوزارة الصحة الأوكرانية إلى أن ٢,٣ مليون شخص من سكان البلاد ما زالوا يعانون حتى الآن بأشكال متفاوتة من الكارثة[٦].

نفاياتُ قوية الإشعاع

● ماذا يفعلون بالنفايات النووية التي تخلفها مفاعلات الطاقة النووية؟

تقوم الدول بدفنها في مناطق بعيدة أو صحراوية، وتبقى المواد المشعة في الأرض وربما تصل إلى المياه الجوفية، وتقوم فرنسا

عدد مفاعلات الطاقة النووية في العالم طبقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية[٤]

الدولة	العدد	الدولة	العدد
أمريكا	١٠٤	سويسرا	٥
فرنسا	٥٨	فنلندا	٤
اليابان	٥٤	المجر	٤
روسيا	٣٢	سلوفيكيا	٤
كوريا	٢١	الأرجنتين	٢
الهند	٢٠	البرازيل	٢
بريطانيا	١٩	بلغاريا	٢
كندا	١٩	المكسيك	٢
ألمانيا	١٧	باكستان	٢
أوكرانيا	١٥	رومانيا	٢
الصين	١٣	جنوب أفريقيا	٢
السويد	١٠	أرمينيا	١
إسبانيا	٨	هولندا	١
بلجيكا	٧	سلوفينيا	١
التشيك	٦		

واليابان بإعادة معالجة الوقود المستنفد(!)، ولكن إعادة المعالجة ليست حلاً على الإطلاق، بل وسيلة باهظة وخطيرة؛ حيث تقوم على أخذ الوقود المستعمل (المستنفد) وتذويبه من أجل فصل اليورانيوم والبلوتونيوم عن المواد الانشطارية عالية الإشعاع.. وبعد ذلك، يتم تدويرهما لصناعة وقود مفاعل جديد، مما يؤدي إلى تقليص كمية اليورانيوم الجديدة المطلوبة بحوالي ٢٠٪.

لكن الخطورة تكمن في أن إعادة المعالجة تتيح إمكانية الوصول إلى البلوتونيوم، وهو مادة تُستعمل في صناعة السلاح النووي.. على أن اليابان هي البلد الوحيد الذي لا يمتلك السلاح النووي، ومازال يقوم بهذه العملية.

أما فنلندا والسويد، فقد اختارتا مواقع مستودعاتهما النووية في مناطق تحتضن أصلاً محطات توليد الطاقة النووية، وتجادل الدولتان بأنه حين يَقْبَل الناس في منطقة ما بوجود منشأة نووية، فإنهم ينظرون إلى إضافة مستودع للنفايات النووية في منطقتهما كمشكلة صغيرة نسبياً، ويتم تخزين الوقود المستنفد في مستودعات بباطن الأرض على مدى عقود.

وبعدُ، فإن ما حدث في اليابان يعني أنه يجب إعادة النظر من جديد في برامج الأمان النووى للمفاعلات الموجودة والمزمع بناؤها في المستقبل، بل إن الأفضل هو إيقاف البرامج النووية كلها، وتبنّي طاقة نظيفة متجددة تمنع شرور الإشعاع النووي عن العالم.. ولدينا الموارد الطبيعية؛ مثل الشمس والرياح والمد والمطر والأنهار والشلالات وحرارة «الجيوثرمال» (حرارة باطن الأرض)، وكلها مصادر بديلة آمنة.■

المراجع

(١) سؤال وجواب: أخطار الإشعاع النووي
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011110316/03/_japan_fukushima_nuke.shtml

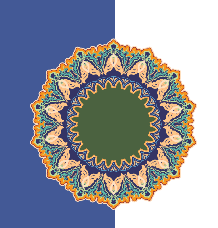
(2) Operational status of Research Reactors
http://nucleus.iaea.org/RRDB/Reports/Container.aspx?Id=A1

(3) Nuclear Power Global Status
http://www.iaea.org/Publications/Magazines/Bulletin/Bull49249204734548/.html

(4) NUCLEAR POWER PLANT INFORMATION
http://www.iaea.org/cgi-bin/db.page.pl/pris.oprconst.htm

(5) The International Atomic Energy Agency (IAEA) Powering Development: IAEA Helps Countries on the Path to Nuclear Power
http://www.iaea.or.at/newscenter/news/2011/powerdevelopment.html

(٦) كارثة «تشيرنوبل» النووية
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5E1B84DA-5AE0-4474-B827-C6120DF41E21.htm?GoogleStatID=9



حيثما جلس على مقعد الطائرة، تزاحمت عليه وجوه أفراخه تتوسل إليه ألا يطيل الغياب، ورنّت في أذنه ضحكات بريئة لصغار، ووجوم حزين لكبار، وتداعت إلى خياله معاتبات وحركات صادقة، هي عنده سرّ من أسرار الوجود.



الحالّ المرتحل!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وتداعى الشعر مؤانساً ومعبراً ليقول:

أَشَوقاً وَلَمّا تَمضِ بي غَيرُ لَيلَةٍ
فَكيفَ إذا سارَ المَطِيُّ بِنا عَشرا؟

وتذكّر الأعرابي الذي حزم متاعه للرحيل في أرض الله الواسعة، وقال لزوجته:

عدّي السنين لغيبتي وتَصبّري
وذري الشهور فإنهن قصار

فجاوبته:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا
واذكر بناتك إنهن صغار!

فوضع متاعه، وأقام حيث الأهل والعيال.

مسافر جوّاب، تعوّد أن يرتاد الفضاء، ويصفق بجناحيه في الهواء، ولو لم يستطع فالشوق يحدوه:

سنة في دبي، والأخرى في لندن، وثالثة في إسطنبول، ورابعة في «كيب تاون».

إنّ الطّيورَ وإن قَصصتَ جَناحَها
تَسمو بِفطرَتِها إلى الطَّيرَانِ

الترحال دأبه، يتفرس الوجوه، ويتملى الملامح، وينظر في الآفاق، ويتأمل في الأخلاق، ويجدد الأفكار، ويستشعر الحرية التي جُبل عليها.

يقرأ حتى يَملّ، ويكتب حتى يتعب، وينام حتى يشبع، ويمشي حتى يعيا، وينأى بنفسه عن التوترات التي تصطبغ بها الحياة أحياناً.

يحبّ الغرباء ويأنس بهم، لأنه يعدّ نفسه غريباً مثلهم، يحب العفوية والبساطة والوضوح والصفاء، ويكره اللغة المسوسة بالتحليل والتفسير والاستبطان، المولعة بقراءة المقاصد والنوايا وملء الفراغات بما تشتهي.

حتى في عبادته، قد يفقد في سفره صوت الأذان، وصلاة الجماعة، ولكنه يجد قلبه وروحه أكثر ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۝٦﴾ (المزمل).

فالخلوة مع النفس، لقراءة كتاب، أو تدوين فكرة، أو تجهيز مادة علمية للطباعة، أو مراجعة ملف، هي استثمار لا يُعوّض، فضلاً عن سجدة مناجاة:

اغتنم ركعتين زُلفى إلى اللـ
ـه إذا كنت فارغاً مُستَريحا
وَإذا ما هَمَمتَ بِالقَولِ في البا
طِل فَاجعَل مَكانَهُ تَسبيحا

العالم اليوم لم يعد قرية كونية، أصبح جهازاً بحجم راحة اليد، فيه المدرسة والقناة والسوق والعائلة والمؤسسة والخيارات الهائلة المتنامية لحظة لحظة، والعلاقات المؤثرة، وفيه كل شيء على لغة الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل:٢٣)!

تسافر وأنت مقيم، وتقيم وأنت مسافر، فالمسافات اختصرت، والحدود تقلصت، والأفكار تداخلت، والتجارب.. وحتى اللغة، فثمّ لغة مشتركة يتعامل معها أولئك المدونون، اختصاراً وتسهيلاً واستثماراً للتقنية.

في ظل هذا الفيض المعرفي الضخم؛ أصبحت تجد الناس جميعاً أو تكاد، المتعلم والجاهل، والصادق والخؤون، والصافي والمكدر، والمحب والشانئ، والهادئ والعجول، وكلهم يعبرون، ويجدون من يقرأ لهم ويسمع، ويوافق أو يخالف، فلم يعد ثمّ استثناءات.

ستجد المؤمن الحق الذي يتعبد ربه بكلمته الطيبة، ويسعى في الخير، ويقدم الأسوة الحسنة، وتجد الملحد الذي يهزأ بالمقدسات ويتجرأ على حدود الله، ويسخر من الأنبياء، ويتنكّر للأديان..

وتجد العالم والمفكر والكاتب والشاعر والسياسي والتاجر والموظف ورجل الأمن والطفل والرجل والمرأة والمريض والمجرم.. وكل ميسّر لما خلق له، وكل الناس يغدو في هذا العالم الافتراضي، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها، كما قال الصادق المصدوق ﷺ فيما معناه.

فَإِذا هُما اجتَمَعا لِنَفسٍ حُرَّةٍ
بَلَغَت مِنَ العَلياءِ كُلَّ مَكانِ!

يحب الأنس كما كانت أم إسماعيل، وكما هو شأن البشر، وربما يأنس أحياناً بالضجيج والصخب، ويرتاح لرؤية الغادين والرائحين، ويتعجب لهذا المزيج المتنوع من الوجوه والملامح والشيات والأذواق والتوجهات.. التي هي سر من أسرار الصنعة الإلهية: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ (الذاريات).

ويفر أحياناً أخرى منه إلى حيث الهدوء والسكينة والدعة والراحة والصمت، ليستمع إلى همس نفسه وحديثها، وينصت لقديمها وحديثها، ويقبل لومها وتقريعها، كما يقبل دعمها وتشجيعها!

المتعة بالتغيير، ولو مؤقتاً، طبع إنساني، وحين قال بنو إسرائيل: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ (البقرة:٦١)؛ قال الله لهم: ﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (البقرة:٦١).

تنويع المساكن وتنويع المطاعم، وقال هنا: «مصراً» بالتنكير، أي: اهبطوا أي مصرٍ وأي بلدٍ فستجدون فيه ما سألتم.

أما هموم أمته وأهله فهي معه لا تريم ولا تنتقل، يتابع جديدها ويتداعى فرحاً وسروراً، أو حزناً وهماً، على تحولاتها وأحداثها، ويعبر عن انتمائه الصادق بمؤشر القلب الذي يفرح ويحزن بحسب حالها.

فإن رآها على خير بكى فرحاً
وإن رآها على سوء بكى ألما

ويتعامل مع ربه بمنطق «الطمع»؛ فكلما حقق الله أمنية أو ختم بخير أو غيّر ما لم يكن في الحسبان، تحركت الهمة إلى موقع آخر يعاني الناس فيه ما يعانون من الخسف والقتل والإبادة، وتضرَع القلب إلى باريه ضراعة المضطر أن يكشف الكروب ويجمع الشمل ويجعل العواقب كلها إلى خير.

وإني لأدعو الله حتى كأنّني
أرى بجميل الظنّ ما اللهُ صانعُ

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

وترجَّل فارس المشاريع القرآنية «عباس حمزة»

د. يوسف السند

الحمد لله رب العالمين، الحيّ الباقي الذي لا يموت، والإنس والجن كلهم يموتون، وأصلّي وأسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وبعد..

فقد عرفت أخي عباس حمزة يرحمه الله تعالى أثناء عملنا في التوجيه لمادة التربية الإسلامية في وزارة التربية، فقد كان الأخ يرحمه الله يحبه الجميع، ويودون أن يتعاونوا معه، لحيائه وهدوئه واحترامه لزملائه في العمل، حيث كان مبادراً للخير، ساعياً إليه ومتعاوناً، وقد كان قليل الكلام عظيم الأعمال، وله في سبل الخير مساهمات متنوعة، فهو نشط في توجيه مادة التربية الإسلامية، عاملٌ متحمسٌ مع طلبة البعوث في الوزارة، وموجه في حلقات القرآن الكريم التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إضافة إلى حركته المباركة الدعوية في صفوف إخوانه الدعاة، وعلى وجه الخصوص سعيه في المشاريع القرآنية، وكان يسعى في ذلك بالرغم من مرضه وضعف حالته الصحية.



من اليمين د. عبدالله سليمان العتيقي عباس حمزة د. يوسف السند

كان يرحمه الله تعالى يشرف على الآتي:

١- حلقات لجان الصحبة الصالحة وحلقات لجان النشء الإسلامي.

٢- حلقات الكبار للقرآن الكريم.

٣- حلقات النساء للقرآن الكريم.

٤- حلقات ذوي الاحتياجات الخاصة

عباس حمزة.. صاحب الصولات والجولات في ميادين العمل الخيري والدعوي

فقدت الحركة الإسلامية في الكويت أحد أبنائها الأبرار والمخلصين لها منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، فالحديث عن الأخ الداعية والمربي الفاضل عباس حمزة شعبان يرحمه الله يطول ويتشعب، فله في كل المجالات صولات وجولات.

فقد تميّز يرحمه الله تعالى بالنشاط والعمل الدؤوب دون كلل أو ملل، وبروح العطاء والتفاني مع الابتسامة والنفس الطيبة وتحمّل الآخرين، رغم الصعاب والظروف القاسية.. فكان يرحمه الله ودوداً مع الجميع، ويتحمل المشاق في سبيل خدمة الآخرين وإرضائهم على أكمل وجه، كما تميّز بالصبر والمثابرة في الدعوة، والعمل بنشاط واجتهاد، وتميز بالعمل الاجتماعي بصفة عامة، وله علاقات حسنة وطيبة مع الجميع، وكل من تعامل معه يثني على حُسن خلقه وطيب معشره، وجمع يرحمه الله بين العمل الدعوي، والتدرج في العمل التربوي (مدرس، مدرس أول، موجه تربية إسلامية) إلى أن تقاعد عن العمل بسبب المرض العضال الذي حد من عمله ونشاطه، وقد حاول - يرحمه الله - جاهداً مواصلة عمله ونشاطه، ومَنْ تعامل معه في فترة المرض يلاحظ ذلك؛ فقد كان يحضر اللقاءات والاجتماعات والأنشطة وعلامات المرض والإعياء بادية عليه.

كان - يرحمه الله - ذا همة إيمانية عالية، ومن رافقه في السفر يرى ذلك جلياً؛ فكان يستيقظ قبل صلاة الفجر ويصلي ما وسعه الوقت في ذلك، ويحرص على ورده اليومي من القرآن والأدعية بعد كل صلاة، ويضع قصاصات الأدعية في جيبه ليقرأها بعد الصلاة، دائما معه خواطر منتقاة ومكتوبة تعجبه فيقرأها على إخوانه، وينقل عن الأخ إبراهيم عبدالواحد - الذي رافق الراحل في رحلة علاجه للخارج - أن الأخ عباس - يرحمه الله - كان يحرص على أن يصلي الفجر في المسجد مع برودة الجو وشدة المرض.. ومما تميز به إيمانياً رحلات الحج والعمرة؛ فلقد تكونت لديه خبرة متميزة وعملية في تنظيم تلك الرحلات، وبعون من الله وفضله استطاع تسيير رحلات الحج كل عام، وعلى مستوى عالٍ من التنظيم وحسن الترتيب، ومواجهة كل المشكلات بروح عالية وابتسامة وجد واجتهاد وتفانٍ في خدمة

خالد بورسلي (*)

(*) كاتب كويتي

من صمّ وبكمّ ومكفوفين.

٥- مسابقة الصمّ للقرآن الكريم على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.

٦- ختم حياته المباركة يرحمه الله ساعياً لمشروع مسابقة الصمّ على مستوى دولة الكويت، مبادراً إلى تشجيع إحدى المحسنات لتكفل عمل هذه المسابقة، وتم هذا كله قبل وفاته يرحمه الله بأيام.

٧- مسابقات القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك.

٨- التنسيق مع وزارة الأوقاف لإحضار حفظة القرآن الكريم من قرّاء ومشايخ من خارج دولة الكويت لصلاتي التراويح والقيام في شهر رمضان المبارك.

كان يرحمه الله تعالى يوثّق أعمال الخير والمشاريع القرآنية ويقدمها للأفاضل في الأمانة العامة للأوقاف - صندوق القرآن الكريم - حيث كان سبباً في دعم الأمانة العامة للأوقاف لحلقات القرآن الكريم، ولقد كان الجزاء من جنس العمل، فقد أكرم الله تعالى إخوانه بأن تنادوا فور وفاته لـ«وقفية المرحوم عباس حمزة للمشاريع القرآنية» ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (النبأ).

كان قليل الكلام كثير الأعمال مبادراً للخير يأخذ من الدعاة والمعلمين أفضل ما لديهم.. متعلماً ومعلماً لغيره

لقد أكرم الله تعالى الأخ عباس حمزة بأن وفّقه لحب إخوانه المسلمين بشتى مدارسهم الفكرية المعتدلة والمتزنة، فكان يرحمه الله عاقلاً سمحاً، مبتسماً بشوشاً، متهللاً مع الجميع، ويأخذ من الدعاة والمعلمين والموجهين أفضل وأحسن ما لديهم، مستفيداً متعلماً ومعلّماً لغيره، وتلك لعمر الله سجيّة من سجايا العقلاء المحسنين، كان يرحمه الله حريصاً على اجتماعات الخير والدعوة إلى الله، وإن تعددت وتنوعت، فقد كان يرحمه الله صبوراً مجاهداً لا يعرف الملل ولا الكلل إليه سبيلاً.

وصية رائعة

يا صاحب المشاريع القرآنية، والأعمال الخيرية، ما أروع وصيتك لإخوانك قبل مماتك، إذ توصيهم بمتابعة هذه المشاريع القرآنية.

علوٌ في الحياة وفي الممات
لحقٌ أنت إحدى المعجزات

ما أروع موت الدعاة، وما أجمل مسك الختام، ختام حياة الصالحين المصلحين!!

ثوى طاهر الأردان لم تبق بقعةٌ
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

سلام عليك أخي الحبيب، نم قرير العين، بعد عناء وجهاد وابتلاء.

يا من أراد المجد من أطرافه
وسعى إلى الفردوس والرضوان

رحم الله فقدينا الغالي الأخ عباس حمزة رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل الجنة والفردوس مأواه، والحمد لله رب العالمين.■

(*) الداعية الإسلامي المعروف - الكويت

الحجاج على مختلف أعمارهم وفئاتهم وطباعهم، فهو ذو قلب رحيم وإيمان عميق بقدر الله وقضائه وطمأنينة وحب الآخرين والعمل على خدمتهم.. فلا يعرف الحقد أو الحسد أو الغلّ، بل صدره واسع للجميع.

خادم القرآن..

مما كتبه د. حمود الخطاب (موجه عام التربية الإسلامية سابقاً) عنه يرحمه الله تعالى: «كان عباس حمزة يساعدني في حلقات القرآن الكريم التي كنت أنظمها كنشاط ديني في المدرسة، فكان يحضر تلك الحلقات ويشجع عليها التلاميذ»، وشارك - يرحمه الله - في أغلب مسابقات القرآن الكريم سواء التي تقيمها وزارة التربية أو وزارة الأوقاف، وكان له دور كبير في إنشاء المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم بمحافظة مبارك الكبير التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان مشرفاً على حلقات القرآن الكريم ويتابعها حتى آخر أيامه وهو يصارع المرض، ويتعالى عليه بهمته ونشاطه، وهو الداعم لفكرة مسابقة القرآن الكريم لفئة الصم على مستوى الكويت ودول الخليج العربي بالتعاون مع وزارة الشؤون وشركة «زين» للهواتف، واستثمر علاقاته الطيبة مع الأمانة العامة للأوقاف ووفر من خلالهم كل الدعم والتشجيع لحلقات القرآن الكريم من محفظين وحافظين.

كما كان - يرحمه الله - ذا همة تربوية متميزة، يشهد له ذلك إخواننا من المبتعثين الدارسين في المعهد الديني، فهم من شتى الأجناس والبلدان، وتجده معهم على الطعام ويشاركهم الأنشطة المختلفة في سيارته الخاصة، ويقضي حاجاتهم ويدبر لهم أمورهم المادية ولأسرهم في بلدانهم، بل يحرص على سفرهم للعمرة والحج، وكان - يرحمه الله - يكلف نفسه الجهد والعناء في تلك الأنشطة وهو يجد سعادته وراحته النفسية في ذلك الجهد المتواصل والعمل الدؤوب، فالعمل المدرسي الروتيني لا يؤدي غرضه التربوي، بل لابد من تحرك تربوي كامل داخل سور المدرسة وخارجها، كان ذلك نهجه الذي سار عليه يرحمه الله، كان داعية صامتاً، يعمل للدين والقيم والمبادئ من غير كاميرات ولا ميكروفونات تعلن عن نشاطه، فلقد فضلها عملاً حركياً صامتاً لم ينتظر مكافأة أو ثناء.

دوره أثناء الغزو: كان - يرحمه الله - أثناء الغزو العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م يعمل في منطقة الخالدية، وله فيها أدوار كثيرة؛ من أبرزها توزيع المرتبات على الأهالي - وهي من أخطر المهام - في تلك الأيام، وكان الأهالي ينتظرون الأخ عباس حمزة - يرحمه الله - بفارغ الصبر، وتعرض للاعتقال والتعذيب على يد المحتلين، وعلق في المروحة من رجليه، وبعون الله وتوفيقه خرج من الاعتقال وواصل نشاطه رغم الرعب الذي واجهه والتهديدات التي تلقاها منهم، وقد ذكر د. حمود الحطاب مواقف عديدة لعباس حمزة في الإصدار الذي كتبه عن أحداث الغزو العراقي.. رحم الله أخانا عباس وأسكنه الفردوس الأعلى.■



حاولتُ زيارة القائد الإسلامي الكبير «نجم الدين أربكان» زعيم حزب «السعادة» التركي في المستشفى بأنقرة قبل وفاته فلم أتمكن، فقد كان الأطباء المشرفون على علاجه يمنعون زيارته.. كنت على اتصال بمدير مكتبه؛ رجاء أن يخبرني بخروجه من المستشفى حتى أسارع إلى زيارته، ولكن ذلك لم يتم، فالأعمار بيد الله.

نجم الدين أربكان يرحمه الله..
إصرار لا يعرف اليأس ورهان دائم على النصر

مصطفى محمد الطحان (*)

كان لابد لي من كتابة كلمة عنه، ولا أعتقد أن كل الكلام يمكن أن يوفّي هذا الرجل حقه، قرأت ما كُتب عنه؛ فرأيت كلاماً قصير القامة، ممزوجاً بأحقاد العلمانية على الرجل الذي أفنى عمره وهو ينافح عن الإسلام.

بدأت علاقتي بالرجل في وقت مبكر من عام ١٩٧٠م، فقد زرته في بيته في أنقرة أستطلع منه أخبار الحزب الجديد الذي أسسه تحت اسم حزب «النظام الوطني»، حدثني الرجل عن حزبه، وعن استقبال الأتراك للحزب الجديد، لمبادئه وقيادته، وحدثته عن الحركة الإسلامية في المنطقة العربية، فوجدنا تطابقاً كاملاً بين النظام والإخوان دون سابق اتفاق.

منذ ذلك اليوم، بدأ اللقاء ولم ينتهِ إلا بوفاته يرحمه الله.

لم تستطع العقلية التي تحكم تركيا في جيشها أو إدارتها أن تستوعب مبادئ حزب «النظام».. فهي تتحدى في رأيهم علمانية «أتاتورك»، التي يدافع عنها الجميع، فحلّوا الحزب قبل أن يتم عاماً واحداً على تأسيسه بعد إنذار من قائد الجيش «محسن باتور».

وفي عام ١٩٧٢م، أسس «أربكان» وزملاؤه حزب «السلامة الوطني»، الذي دخل الانتخابات البرلمانية عام ١٩٧٣م، وحصل على ٨٪ من الأصوات، يومها بدأت النخبة العلمانية التي تتوارث الحكم في تركيا تعيد حساباتها، وتحسب حساباً كبيراً لـ«نجم الدين أربكان»، وتتساءل فيما بينها عن ماهية هذا الفارس الجديد الذي اقتحم الميدان.

شكّل «أربكان» في مطلع عام ١٩٧٤م حكومة ائتلافية مع «بولنت أجاويد» رئيس حزب «الشعب الجمهوري»، وهو الحزب الذي أسسه «أتاتورك».

لقد كان شيئاً غريباً أن يشكل حزب «السلامة» (الإسلامي) مع حزب «الشعب» (رائد العلمانية في تركيا) حكومة تركيا الجديدة.

في هذا الوقت تجلت عبقرية «أربكان» السياسية؛ فقد كتب مع «أجاويد» بروتوكولاً من نقاط مثيرة للجدل، حصل عليها «أربكان» بصبره وحنكته السياسية، ووافق عليها «أجاويد» من أجل أن يشكل الوزارة في مواجهة «سليمان ديميرال».

من أهم القضايا التي ذكرت في هذا البروتوكول:

(*) الرئيس السابق للمنظمة العالمية للشباب الإسلامي

- تدريس مادة الأخلاق (يعني الإسلام) للطلاب بالمدارس الابتدائية.

- قبول خريجي معاهد الأئمة والخطباء في جميع الكليات بالجامعات بما فيها كلية البوليس والكلية الحربية.

- إطلاق جميع المعتقلين السياسيين من السجون (وأغلبية هؤلاء كانوا من الإسلاميين).

- حصول حزب «السلامة» على عدد من الوزارات المهمة، بما فيها منصب نائب رئيس الوزراء، ووزارة الداخلية، والتصنيع، والزراعة، وغيرها.

من أهم مكتسبات حزب «السلامة» من هذا الائتلاف، أن اعترف حزب «أتاتورك» بحزب إسلامي في تركيا شريكاً له في حكم تركيا، وكانت هذه مفارقة تحدث لأول مرة في تاريخ تركيا الحديث.

وفي أثناء غياب رئيس الوزراء عن البلاد، وتصاعد إرهاب اليونانيين للأتراك في قبرص، أمر «أربكان» قائد الجيش باحتلال المناطق التي يسكنها الأتراك لحمايتهم من بطش جيرانهم.

حاول «أربكان» فرض بعض قناعاته على القرار السياسي التركي، فقد أسهم في تطوير علاقات بلاده مع البلاد العربية، ونجح في حجب الثقة عن وزير الخارجية آنذاك «خير الدين أركمان» بسبب سياسته المؤيدة للكيان الصهيوني، وأتبع ذلك مباشرة بتنظيم مظاهرة ضخمة في مدينة قونية ضد القرار الصهيوني بضم مدينة القدس، كانت المظاهرة من أضخم ما شهدته تركيا في تاريخها المعاصر؛ الأمر الذي اعتبر استفتاءً على شعبية الحركة الإسلامية بزعامة «أربكان»، وبعد بضعة أيام تزعَّم قائد الجيش «كنعان إيفرين» انقلاباً عسكريّاً أطاح بالائتلاف الحاكم، وبدأ سلسلة إجراءات كان من بينها إعادة القوة للتيار العلماني، ومن ذلك تشكيل مجلس الأمن القومي وتعطيل الدستور وحل الأحزاب واعتقال الناشطين الإسلاميين إلى جانب اليساريين، وكان «أربكان» وزملاؤه من بين من دخلوا السجن آنذاك.

خطة العمل الجديدة

ذهبتُ أزوره وأبارك له خروجه من السجن، وبدلاً من أن يحدثني عن سجنه أخرج ملفاً وعليه عنوان: «خطة العمل الجديدة»، هكذا كان يفكر الرجل.. يفكر بعمله قبل أن يفكر بنفسه.

وفي عام ١٩٨٣م، أسس «أربكان» وزملاؤه حزب «الرفاه الوطني» الذي أصبح في انتخابات عام ١٩٩٦م الحزب الأول في تركيا.

إصرار لا يعرف اليأس، وقوة لا تُرهبها السجون أو المعتقلات، ورهان دائم على النصر، ومعناه في قاموسه «عودة الإسلام من جديد إلى تركيا»، وانهيار الحملة الظالمة التي تحارب الإسلام والمسلمين.

شكّل «أربكان» مع «تانسو تشيللر» زعيمة حزب «الطريق القويم» وزارة ائتلافية، وأصبح «أربكان» بموجبها رئيساً للوزراء، حقق «أربكان» مجموعة من الأمور التي لم يستطع في السابق أن يحققها؛ فقد قام بزيارات إلى بلدان العالم الإسلامي مثل مصر، ونيجيريا، وماليزيا، وباكستان، وإيران، وبنجلاديش، وإندونيسيا.. وشكّل بهم مع تركيا «مجموعة الثماني الإسلامية الكبرى»، ولقد عرضت أمريكا على «أربكان» مليارات الدولارات مقابل أن يتوقف عن تشكيل هذه السوق الاقتصادية الإسلامية؛ فأبى.. وكانت هذه المجموعة من أسباب إسقاط «أربكان» من رئاسة الحكومة.

وفي عام ١٩٩٨م، تم حظر حزب «الرفاه» بتهم مختلفة، منها انتهاك مواثيق علمانية الدولة، ومُنع «أربكان» من مزاولة النشاط السياسي لخمس سنوات، فأسس حزب «الفضيلة» بزعامة أحد معاونيه، وتعرض هذا الحزب للحظر هو الآخر في عام ٢٠٠٠م.

وفي عام ٢٠٠٣م، أسس «أربكان» حزب «السعادة»، وهو الحزب الخامس ضمن مجموعة «مللي جوروش» أو الحركة الإسلامية في تركيا، الذي مازال يعمل حتى الآن.

«أربكان».. وقضايا المسلمين

كان «أربكان» بالإضافة إلى قضايا تركيا مشغولاً بكل قضايا المسلمين؛ فلسطين (قضية المسلمين الكبرى)، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، وبلاد القوقاز، وآسيا الوسطى، وكشمير، وقبرص الإسلامية، وبورما.

كان «أربكان» يجمع قادة المسلمين من أنحاء العالم للاحتفال بفتح إسطنبول.. عاصمة الإسلام يوم فُتحت، وعاصمة الإسلام يوم يحكم الإسلام مرة أخرى.

كان «أربكان» عظيماً في السياسة، رائعاً في الأداء، عميقاً في الفكر.. فهو ابن زمانه، وقلما يجود الزمان بمثله.

جنازته تخرج من مسجد «الفاتح»

ولقد كانت جنازته في مسجد «الفاتح» بإسطنبول رمزاً لهذه العظمة، فقد حضرها الملايين، وحضرتها وفود من أنحاء العالم الإسلامي.

قد أكون أكثر الناس حزناً على الرجل العظيم من بين الملايين التي شيّعته، فقد جمع الحب بين قلبينا، وقارب الحب في الله بين الشاب الأصغر والقائد الكبير، والثقة المشتركة التي كانت تقارب بين قائد عظيم وشاب يتعلم من قائده.■

كان عظيماً في السياسة.. رائعاً في الأداء.. عميقاً في الفكر.. وجاءت جنازته رمزاً لهذه العظمة

«أربكان» في سطور

ولد عام ١٩٢٦م بمدينة «سينوب» على ساحل البحر الأسود، وهو من نسل أمراء السلاجقة، الذين عرفوا في التاريخ، وكان جده آخر وزراء ماليتهم، وكانت أسرته تلقب بـ«آل الوزير».

بدأ حياته بكل همة وجد، وكان متفوقاً في دراسته، فقد أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٤٣م، ليلتحق بكلية الهندسة الميكانيكية في إسطنبول التي تخرج فيها سنة ١٩٤٨م، وكان الأول على دفعته؛ مما أهّله لأن يكون معيداً فيها.

وفي عام ١٩٥١م، أرسل في بعثة إلى ألمانيا لينال في عام ١٩٥٦م شهادة الدكتوراه في هندسة المحركات، وعمل أثناء وجوده بألمانيا رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصنع محركات الدبابات التي تعمل بكل أنواع الوقود.

وفي عام ١٩٦٥م، عاد «أربكان» إلى تركيا ليعمل أستاذاً في الجامعة، وكان عمره ٢٩ عاماً، وكان أصغر أستاذ جامعي في تركيا آنذاك، وهو أول صانع لمحرك ديزل (الموتور الفضي) ولا تزال الشركة المصنعة تعمل على إنتاجه حتى الآن.

وفي عام ١٩٦٨م، انتُخب رئيساً لاتحاد الغرف التجارية والصناعية، وبسبب ترأسه هذا الموقع الحسّاس ثارت ثائرة الدوائر العلمانية والصهيونية وهاجموه.

وأصبح رئيساً لاتحاد النقابات المهنية، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب عن مدينة قونية.■

الفُحش شرٌ كله

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

قلوب الناس لا تميل إلى من يكثر الشتم والسباب، بل تخشى معاشرة هذا الصنف من البشر مخافة أن يصيبها شيء من بذاءة لسانه، فتتعامل معه بتكلف شديد، وكل علاقة بنيت على التكلف فهي علاقة لا خير فيها.

فالسباب واللعان والقول الفاحش له أضرار كثيرة، إذ فيه إيذاء للمسبوب، وإيغار للصدور، وقطع للعلاقات والمودات، وزرع لبذور الفتنة والشقاق، وخدش للمروءة، يقول الإمام الشافعي (يرحمه الله):

إذا المـــرء لا يـلـقــاك إلا تـكـلـفــا
فـدعــه ولا تـكـثـر عـلـيــه الـتـأسـفـا
فـفي الـنـاس أبـدال وفـي الـتـرك راحة
وفـي الـقـلـب صـفـو للحـبـيـب ولـو جفا

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ: «إياكـم والـفحش فـإن الـلـه تعـالـى لا يحب الفحش ولا التفحش» (رواه النسائي والحاكم وصححه).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء». (رواه الترمذي بإسناد صحيح).

ونهى رسول الله ﷺ عن سب الأموات لما يحدثه ذلك من إيذاء للأحياء، فنهى أن يُسب قتلى بدر من المشركين، فقال: «لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون، وتؤذون الأحياء، ألا إن البذاء لؤم» (رواه ابن أبي الدنيا ورجاله ثقات).

وروى الإمام النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً وقع في أب للعباس كان في الجاهلية فلطمه، فقال الرسول ﷺ: «لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا».

وقال إبراهيم بن ميسرة: «يقال: يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أو في جوف كلب».

وقال الأحنف بن قيس: «ألا أخبركم بأدوأ الداء: اللسان البذيء والخلق الدنيء».

وروى أحمد والطبراني بإسناد جيد، أن أعرابيًا قال لرسول الله ﷺ: أوصني، فقال الرسول ﷺ: «عليك بتقوى الله، وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء فيه يكن وباله عليه وأجره لك، ولا تسبن شيئًا»، قال الأعرابي: فما سببت شيئًا بعده.

وعـن ابـن مسعـود رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الـلـه ﷺ: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» (متفق عليه).

والذي يرمي مسلمًا بشيء لم يكن فيه ارتد عليه، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إنْ لم يكن صاحبه كذلك» (أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد).

وعـن عبدالـلـه بـن عمـر رضـي الـلـه عنهما قـال: قال رسول الله ﷺ: «من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والـديـه»، قـالـوا: يـا رسـول الـلـه، كـيـف يـسـب الـرجـل والـديـه؟ قـال: «يـسـب أبـا الـرجـل فـيـسـب الآخـر أبـاه» (متفق عليه).

إن فحش القول في حقيقته هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة، وأكثر ذلك يجري في ألفاظ الوقاع، وما يتعلق به. إن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة، وأهل الصلاح يتحاشون عنها، بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز، فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها.

قال ابن عباس رضي الله عنه: «إن الله حيي كريم يعفو ويكنو، كَنَّى باللمس عن الجماع، فالمسيس واللمس والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة».

وهناك عبارات فاحشة يُستقبح ذكرها، ويستعمل أكثرها في الشتم والتعيير، وهذه العبارات متفاوتة في الفحش، وبعضها أفحش من بعض، وربما اختلف ذلك بحسب عادة البلاد.

وهـذه الـعـبـارات قـد تـخـتـص بـالـوقـاع والجـمـاع وقـد تـخـتـص بـأمـور أخـرى كـقـضـاء الـحـاجـة (البول، والتغوط..إلخ)، فهذه ألفاظ فاحشة قد يستخدمها بعض الناس للشتم والسباب، ولذلك فإن الأولى بذي اللسان العفيف أن يستبدل هذه الألفاظ بلفظ أكثر تهذيبًا كلفظ «قضاء الحاجة».

إن كل ما يَخفى يُستحيا منه، لذا لا يليق أن يذكر بألفاظه الصريحة وإنما يُكنَّى عنه بألفاظ أخرى. ومـن ذلـك الـكـنـايـة عـن الـنـسـاء، فـالأجـمـل ألا يـقـال: قالت زوجتي كذا، وإنما يقال (مثلاً) قالت: أم الأولاد، فالتلطف في هذه الألفاظ محمود.

وكذلك من به عيوب يستحيي منها فلا يحسن أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير. قال العلاء بن هارون: كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه؛ فخرج تحت إبطه خراج، فأتيناه نسأله لنرى ما يقول، فقلنا: من أين خرج؟ فقال: من باطن اليد.

إن الـبـاعـث عـلى الـفـحـش إمـا قـصـد الإيـذاء، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الفحش واللؤم الذين من عادتهم السباب واللعان، وهما سببان كافيان لقطع علاقات المرء بالمجتمع والناس من حوله ومن ثم يفقد أي تأثير يمكن أن يحدثه في الآخرين، أو أي إصلاح يمكنه من قيادة المجتمع نحو الخير الذي ينشده.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



أدب التغافل

الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)

قمة في العطاء

يشمل أدب التغافل عن زلات الآخرين أيضاً التغافل عما نقدمه لهم، أي عدم المنّ عليهم، فلا نذكر ما تفضّلنا به عليهم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾ (المدثر)، لا تمنن بالعطايا أو لا تمن بما قدمته لأخيك، لأن هذا ليس ملكاً لك، فما أعطاك الله سبحانه وتعالى من مال وسّعت به على الناس الآخرين هو ليس مالك، ولكن مال الله سبحانه وتعالى، وإنما جُعلت سبباً من الأسباب لتوصيله، ولابد أن يكون الأصل في ذلك هو حمد الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة.

ومكارم الأخلاق هي التي تميّز إنساناً عن آخر.. وهذه المكارم تكون عبادة لله سبحانه وتعالى عندما تأتي في الموقع والموضع الذي حدده الله له، وتكون سعادة في الدنيا والآخرة.

فالنبي ﷺ أحب مشية الخيلاء وجعلها طاعة وعبادة.. ولكن متى؟ لا في التبختر ولا المرور بين الناس، أو التبختر في المجمعات، بل في مواقع معينة، مثل: مواجهة الأعداء، يمشي ويتبختر، ليغيظ العدو، ويظهر لهم القوة.

والذي يتخلق بخلق التغافل عن زلات الآخرين سيد في قومه، ويرفعه الناس إلى منزلة عظيمة، يقول الشاعر:

ليس الغني بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغافل

فعندما تعرّض أحد الناس لأبي الدرداء رضي الله عنه بالكلام فقال له: «يا هذا، لا تغرق في سبّنا، ودع للصلح موضعاً، فإنّا لا تكافئ من عصا الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عز وجل فيه».

ويأتي أحدُهم حفيدَ النبي ﷺ، علي بن الحسن (زين العابدين) رضي الله عنهما فيسبه وهو في الطريق ومعه الأتباع والعبيد، ويتغاضى عنه علي بن الحسن وكأنما لم يسمعه، فزاد هذا الرجل في السبّ، فتغاضى عنه مرة أخرى، ثم زاد في السب.. عندها ثارت حمية من مع حفيد النبي ﷺ، وأرادوا أن يبطشوا بذلك الإنسان، فقال: مهلاً.. ثم أقبل على الرجل وقال له: «ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟» فاستحى الرجل، فألقى عليه علي بن الحسن خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم فقال الرجل: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ.. وقد سُمي بـ«زين العابدين» رضي الله عنه بسبب أخلاقياته العالية هذه.

وهناك حادثة تذكّرنا بقمة التغافل مع الناس، وهي حادثة في زمن «المنصور»، فقد وُلِّي «معن بن زائدة الشيباني» إمارة سجستان، وكان فيها أربعة من العرب يتذاكرون أجود الناس وأكرمهم وأحسنهم خلقاً، فذكروا من جملة من ذكروا معن بن زائدة رضي الله عنه، وكان من القواد الشجعان ومن الأمراء، فقالوا: إذاً، كل منا يذهب إلى واحد من الذين ذكرنا، ويحاول بقدر ما أوتي من قوة استفزازه حتى نرى خُلقه، هل هو فعلاً كما وُصف أم أنها مجرد «دعاية مدفوعة الثمن»، ومن يستطيع استثارة أحدهم له مكافأة «مائة ناقة».

وجاء أحد هؤلاء الأعراب إلى معن بن زائدة الشيباني، وكان قد ذبح جملاً وأخذ جلده وصنع منه لباساً ونعالاً وقال لـ«معن» في جمع من الناس: أتذكر إذ لحافك جلد شاة، وإذ نعلاك من جلد البعير؟ فقال معن: أذكر ولا أنساه (قمة في التواضع)، فقال الأعرابي: فسبحان الذي أعطاك ملكاً، وعلمك الجلوس على السرير. فقال معن: إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء. فقال الأعرابي: فلست مسلماً ما عشت دهراً على معن بتسليم الأمير، فقال معن: السلام خير وليس في تركة ضير. قال الأعرابي: سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير. فقال معن: إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة، وإن جاوزتنا فمصحوباً بالسلامة. فرد عليه الأعرابي يقول: فجُدْ لي يابن ناقصة بمال، فإني قد عزمت على المسير. فقال معن: أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار.. فأخذها الأعرابي وقال: قليل ما أتيت به وإني لأطمع منك بالمال القليل، فثنِّ فقد أتاك الملك عفواً بلا عقل ولا رأي منير. فقال معن: أعطوه ألفاً ثانياً كي يكون عنا راضياً. فتقدم الأعرابي إليه وقبّل الأرض بين يديه وقال:

سألت الله أن يبقيك دهراً
فما لك في البرية من نظير
فمنك الجود والأفضال حقاً
وفيض يديك كالبحر الغزير

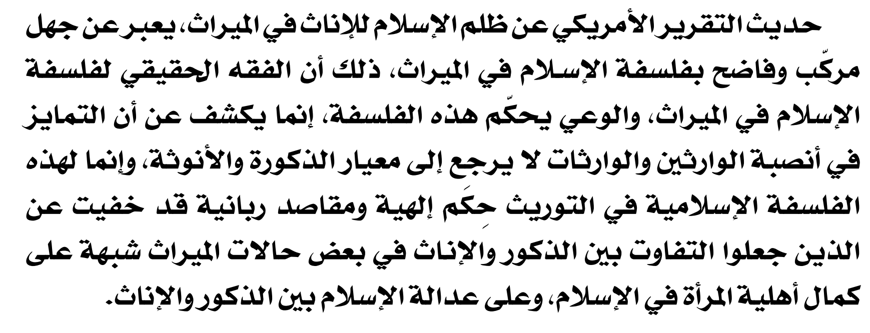
فقال معن: أعطيناه على هجونا ألفين، فلنعط أربعة على مدحنا، فقال الأعرابي: بأبي يا أيها الأمير ونفسي، فأنت نسيج الوحدة (في الحلم)، ونادر دهرك (في الجود)، لقد كنا في صفاتك بين مكذّب ومصدق، وما بعثني على ما فعلت إلا مائة بعير جُعلت لي على إغضابك إذا وصلت بأني أغضبك، لكن الآن أنا خسرت وما أستطيع أن آخذ البعير المائة، فقال له الأمير: لا تثريب عليك، وأعطاه مائتي بعير نصفها للرهان ونصفها له، فانصرف الأعرابي داعياً له شاكراً لهباته معجباً بأناته.

هل رأيت - عزيزي القارئ - مثل هذا الحلم والتغافل عن زلات الناس.■

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

الاستغلال الأمريكي للأقليـات (٦)

عدالة الإسلام في تشريع الميراث



حديث التقرير الأمريكي عن ظلم الإسلام للإناث في الميراث، يعبر عن جهل مركّب وفاضح بفلسفة الإسلام في الميراث، ذلك أن الفقه الحقيقي لفلسفة الإسلام في الميراث، والوعي يحكّم هذه الفلسفة، إنما يكشف عن أن التمايز في أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة، وإنما لهذه الفلسفة الإسلامية في التوريث حِكَم إلهية ومقاصد ربانية قد خفيت عن الذين جعلوا التفاوت بين الذكور والإناث في بعض حالات الميراث شبهة على كمال أهلية المرأة في الإسلام، وعلى عدالة الإسلام بين الذكور والإناث.



د. محمد عمارة (*)

إن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات في فلسفة الميراث الإسلامية إنما تحكمه ثلاثة معايير:

أولها: درجة القرابة بين الوارث، ذكراً كان أو أنثى.. وبين المورّث - المتوفى - فكلما اقتربت الصلة؛ زاد النصيب في الميراث، وكلما ابتعدت الصلة؛ قل النصيب في الميراث، دونما اعتبار لجنس الوارثين.

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال؛ فالأجيال التي تستقبل الحياة، وتستعد لتحمل أعبائها، عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة، وتتخفف من أعبائها، بل وتصبح أعباؤها - عادة - مفروضة على غيرها، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات.. فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه - وكلتاهما أنثى - وترث البنت أكثر من الأب (جد البنت)، حتى لو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها، وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة والتي تنفرد البنت بنصفها، وكذلك يرث الابن أكثر من الأب (جد الابن)، وكلاهما من الذكور.

وفي هذا المعيار من معايير فلسفة الميراث في الإسلام حِكَم إلهية بالغة، ومقاصد ربانية ساعية تخفى على الكثيرين، وهي معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق.

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمّله والقيام به حيال الآخرين، وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى.

لكنه تفاوت لا يفضي إلى أي ظلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها، بل ربما كان العكس هو الصحيح!

ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة، واتفقوا وتساووا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوفى؛ ذكوراً وإناثاً - يكون تفاوت العبء المالي هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث؛ ولذلك، لم يعمم القرآن الكريم في هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما حصره في هذه الحالة بالذات، فقالت الآية القرآنية: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١)، ولم يقل: يوصيكم الله في عموم الوارثين.

التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات تحكمه ثلاثة معايير: درجة القرابة وموقع الجيل الوارث من التتابع الزمني والعبء المالي الذي يوجبه الشرع على الوارث

والحكمة في هذا التفاوت، في هذه الحالة بالذات، هي أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى - هي زوجته - مع أولادهما، بينما الأنثى الوارثة، أخت الذكر، إعالتها مع أولادها، فريضة على الذكر المقترن بها، فهي مع هذا النقص في ميراثها بالنسبة لأخيها، الذي ورث ضعف ميراثها، أكثر حظاً وامتيازاً منه في الميراث، فميراثها مع إعفائها من الإنفاق الواجب، هو ذمة مالية خالصة ومدخرة، لجبر الاستضعاف الأنثوي، ولتأمين حياتها ضد الأخطار والتقلبات، وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين.

وإذا كانت هذه الفلسفة الإسلامية في تفاوت أنصبة الميراث بين الوارثين والوارثات، تخفى على الكثيرين - ومنهم كتاب تقرير الخارجية الأمريكية، والعملاء الذين أمدوا الخارجية الأمريكية بهذه المعلومات التي تبنتها - فإن تطبيقات هذه الفلسفة الإسلامية في الميراث تكشف عن الآفاق السامية التي بلغها الإسلام في إنصاف الإناث؛ ضمن إنصافه العام لمطلق الإنسان.

ذلك أن علم الفرائض (المواريث) إنما يكشف عن حقيقة قد تذهل الكثيرين؛ فالاستقراء لحالات ومسائل الميراث، يقول لنا:

١- إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها الأنثى نصف ميراث الذكر.

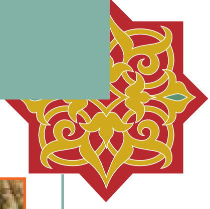
٢- وهناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها الأنثى مثل الذكر تماماً.

٣- وهناك حالات عشر - أو يزيد - ترث فيها الأنثى أكثر من نظيرها من الذكور.

٤- وهناك حالات ترث فيها الأنثى ولا يرث نظيرها من الذكور.

أي أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها الأنثى مثل الذكر، أو أكثر منه، أو ترث

(*) مفكر إسلامي



الحكمة في تفاوت أنصبة أولاد المتوفى الذكور عن الإناث أن الذكر مكلف بإعالة أنثى هي زوجته بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر إعالتها مع أولادها فريضة على ذكر آخر

هي ولا يرث نظراؤها من الذكور.. في مقابل أربع حالات محددة ترث فيها الأنثى نصف الذكر.

ومعيار آخر - غير الذي تقدم - من معايير تقديم الإناث على الذكور في الميراث؛ هو معيار «الفرض، والتعصيب».. فالفروض هي الأنصبة المفروضة بنص القرآن، وهي التي يقدم أصحابها في الميراث، إذ يأخذون «فروضهم» أولاً، وما بقي من التركة يوزع على «العصبة»، الذين يرثون بالتعصيب.

وعند استقراء تطبيقات التوريث بهذا المعيار، نجد أن الإناث يرثن بالفروض - أي يأخذن أنصبتهن أولاً - في سبع عشرة حالة من هذه الحالات، بينما يرث الذكور بالفروض في ست حالات[1]!

لقد صدق الله العظيم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾(التوبة).

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾ (البقرة).

وكذبت وزارة الخارجية الأمريكية - ومَنْ وراءها - عندما افتروا على الإسلام فقالوا: إنه قد ظلم النساء في الميراث!■

الهامش

(١) د. صلاح الدين سلطان: «ميراث المرأة وقضية المساواة»، ص ٣٢ - ٣٤، تقديم: د. محمد عمارة، طبعة نهضة مصر، القاهرة، عام ١٩٩٩م، د. محمد عمارة: «التحرير الإسلامي للمرأة»، طبعة القاهرة، عام ٢٠٠٢م.■

نظرات في علوم الحديث

د. عبدالرحمن رمضان

نتناول هنا الحديث عن الأهمية القصوى لقضية الإسناد، ولعل ما رواه مسلم في مقدمة الصحيح (٨٧/١) عن عبدالله بن المبارك أنه قال: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، لعل ذلك يعطينا صورة كاملة عن أهمية الإسناد، ودوره في صيانة نصوص الشرع؛ وذلك لأن الإسناد يُطلع العارف على حال النَّقَلة، فإن كانوا عدولاً قَبِل حديثهم، وإلا ردّ عليهم وعرف أن ما قالوه ليس من الدين في شيء.

وهذا الأمر وهو معرفة الإسناد لم يكن عند أمة من أمم الأرض إلا عند أمة الإسلام، قال ابن حبان في كتاب «المجروحي» (ص ٢٥): ولو لم يكن الإسناد، وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في الأمم، وذلك أنه لم تكن أمة نبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة، حتى لا يتهيأ أن يُزاد في حديث من سنن رسول الله ألف ولا واو، كما لا يتهيأ زيادة مثله في القرآن، ولولا هذه الطائفة لقال من شاء بما شاء. أهـ.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (١٨٩/١): خص الله هذه الأمة المحمدية بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون.

وقال شيخ الإسلام مصطفى صبري في موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين (٨٧/٤): بل الطريقة المتبعة في الإسلام لتوثيق الأحاديث النبوية أفضل طريقة وأعلاها، ولا تدانيها في دقتها وسموها أي طريقة علمية غربية اتبعت في توثيق الروايات.

قال: حسبك أن نقد الرجال أصبح علماً مدوّناً له كتب خاصة لا تستوعبها المجلدات كـ«تهذيب الكمال» للمزي، و«الميزان» للذهبي، و«لسان الميزان» لابن حجر، كما أن من «صحيح» البخاري مثلاً ألفين وستمائة حديث سوى المكرر منها، انتقاها من مائة ألف حديث صحيح يحفظها، وقريباً من ألفي راوٍ اختارهم من نيف وثلاثين ألفاً من الرواة الثقات الذين يعرفهم.. فهل سمعتم وسمعت الدنيا أن كتاباً في نحو أربعة مجلدات وبعد حذف أسانيده يبقى في مجلد يروي صاحبه فيه ما سمعه من ألفي رجل ثقة يعرفهم ويعرف كل شيء عنهم هو وغيره من أهل العلم، ثم يتصل ما نقلوه منهم إلى النبي لكل لفظة سمعوها منه، فيقام لكل سطر من الكتاب شهود من الرواة يتحملون مسؤولية روايته؟! أهـ بتصرف.

قلت: فلعل المسلمين ينتبهون إلى هذا الكنز الذي بين أيديهم، فيعتنون به كما تعتني الأمم بذخائرها، ويكف السفهاء عن ملاحقة السُّنة وتوجيه الطعون إليها وإثارة الشبهات حولها؛ بحجة أنها لا توافق عقولهم السقيمة، وهم لا يعلمون أنه لا يوجد في تاريخ البشرية كلها أنصع من سُنة النبي ﷺ، ولا أشرف وأصح من سيرته المطهرة.

كما أوجه ندائي إلى هؤلاء الذين أقحموا أنفسهم في معترك علمي ليس هو من شأنهم، فراحوا يستطيلون على العلماء الكبار، ويخطئونهم وهم لم ولن يبلغوا معشار ما آتاهم الله من علم ومعرفة بكتاب الله وسُنة رسوله المطهرة.■

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أقوال نافعة

- ليست الفرصة باباً يُفتح لك، بل هي خطوة جريئة تقوم بها.
- الزمن هو ساحل الحياة.. كلنا نمر أمامه ونتوهم أنه هو الذي يمر.
- الصداقة كالشجرة الصغيرة بحاجة للرعاية حتى تنغرس وتنمو.
- أجمل ما في الحياة أن يمتلئ وجدانك تفاؤلاً بالمستقبل، وأجمل من هذا يكون تفاؤلك مركزاً على الحقائق.
- كل وعاء يضيق بما جُعل فيه، إلا وعاء العلم فإنه يتسع.
- يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.
- لم أر مثل جمع المال داءً، ولا مثل البخيل به مصاباً.■



تجمع سكني متكامل يعمل بالطاقة الشمسية

تقدم المهندس الكهربائي المصري «صبري عبدالفتاح علي مرزوق» بفكرة مشروع لإقامة مدينة سكنية تعمل كل الأنشطة ومبانيها والبنية التحتية لها بالطاقة الشمسية، وأطلق على مشروعه اسم «المدينة الشمسية».

أما مكونات البنية التحتية الأساسية لهذه المدينة المبتكرة؛ فتتمثل في: محطة توليد طاقة كهربائية، تعمل بالطاقة الشمسية تقدر بحوالي ٥ ميجاوات تخدم المباني الخدمية للمدينة.. ومحطة توليد طاقة كهربائية، تعمل بواسطة حرق النفايات المنزلية، والنفايات الناتجة عن نشاط الجهات الخدمية الأخرى.. ومحطتي صرف صحي وتحلية مياه للشرب، وأفران آلية، وأماكن ترفيهية، ووحدة صحية، ودور عبادة، ومجمع خدمات حكومية، وبنك، وسوق مركزي، ومركز صناعي لتدريب المتخصصين في الأنظمة الشمسية والتحكم الذكي، وحزام أخضر حول المدينة بعرض كيلومتر واحد، وسور أمني حول المدينة، وأماكن انتظار للسيارات خارج الأسوار، ومظلات لأماكن السيارات تعمل بالطاقة الشمسية. أما المنطقة الصناعية، ففيها مصنع لتجميع ألواح وحدات توليد الطاقة الشمسية (مستقبلاً مصنع لتصنيع هذه الألواح)، وآخر لتجميع مكيفات تعمل بالطاقة الشمسية والتبادل الحراري والسخانات.

أما الطرق ووسائل النقل، فإنها تُصمَّم على أساس حركة سيارات نقل جماعي تعمل بالطاقة الشمسية، وتخصص حارات للدراجات الهوائية والعجلات التي تعمل على البطاريات، مع تخصيص أماكن خدمة تعمل بالطاقة الشمسية لخدمة السيارات.

أما بالنسبة للسكان فيقترح بألا يزيدوا على ٢٠٠٠ أسرة في بداية المشروع، ومساحة كل وحدة سكنية تبلغ ٤٠٠ متر مربع (٢٠٠م٢ مبان، و٢٠٠م٢ مساحة خضراء حولها)، بحيث يتم تغذية جميع المساكن بوحدات منفصلة من الطاقة الشمسية يتم ربطها كهربائياً بالشبكة الكهربائية للمدينة.■

هل تعرف فضائل الصلاة؟

١- ما أجر من صلى لله أربعين يوماً في جماعة مدركاً التكبيرة الأولى؟

٢- ما أجر من صلى العشاء في جماعة؟

٣- ما أجر الإكثار من السجود؟

٤- ما أجر الغدو والرواح إلى المساجد؟

٥- ما أجر من صلى ركعتين بعد الوضوء خاشعاً لم يحدث نفسه؟

٦- ما أجر من شهد الجنازة حتى الصلاة عليها ودفنها؟

٧- ما أجر من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة؟

الجواب

١- كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق.

٢- كان كمن قام نصف الليل.

٣- لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة.

٤- أعد الله لمن غدا أو راح إلى المساجد نزلاً في الجنة؛ كلما غدا أو راح.

٥- من صلى ركعتين بقلبه لم يحدث فيهما نفسه وجبت له الجنة.

٦- من صلى عليها له قيراط، ومن شهد الصلاة والدفن له قيراطان.. قيل: ما القيراطان؟ قال ﷺ: «مثل الجبلين العظيمين».

٧- بُني له بيت في الجنة.■

مناظرة رائعة بين الشيخ كشك ودكتور نصراني

يقول الشيخ كشك: حضر لدينا من ولاية أيوا بأمريكا د. وليم شيبر، أستاذ متخصص في علم مقارنة الأديان، وجلس معي يناقشني في الإسلام.

وقال لي: ما الفرق بينكم وبيننا؟

فقلت له: نحن موحدون وأنتم مثلثون. نحن نقول لا إله إلا الله، وأنتم تقولون باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد.

قال: وأي شيء في التثليث؟

قلت: لكي نفهم ما تقولون لا بد أن نلغي عقولنا.. كيف تكون الثلاثة واحداً؟ كيف يكون الأب والابن وروح القدس واحداً؟ إن تعدد الذوات يدل على تغايرها، والتغاير يدل على التعدد!

فقال: إنها واحد كأصبع اليدين؛ فإن الأصبع مكون من ثلاث عقد، ومع ذلك فهو أصبع واحد.

قلت: قل لي: أهذا الأصبع مركب أم بسيط؟

فقال: مركب.

قلت: إذا كان الإله مركباً فمن الذي ركّبه قبل أن يكون مركباً وهو خالق كل شيء؟

فقال: إنه هو الذي ركّب نفسه.

سألته: وكيف كان حاله قبل التركيب؟

قال: لم يكن مركباً.

قلت: فإذا ركّب بعد ذلك صار حادثاً؛ لأن التغيير دليل الحدوث، والحدوث يقتضي أن يكون سبق وجوده عدم، فمن الذي أخرج الإله من العدم إلى الوجود، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن!

فهمس في أذني قائلاً: أشهد أن الله واحد.

فسألته: لمَ لم تؤمنوا بسيدنا محمد؟!

فقال: إنني أؤمن به.

فقلت له: إذن ما الفرق بين عيسى ومحمد عندكم؟!

فقال: أنا أؤمن بعيسى على أنه ابن الله، وأؤمن بمحمد على أنه نبي الله.

فسألته: البنوة التي بين الله وبين المسيح كيف تمت؟ كيف ولد الله؟! ومن الذي كان يسيّر الملك قبل عيسى؟! وإذا كان عيسى هو ابن مريم.. فمن الذي خلق مريم قبل أن تلد عيسى؟!

إن قلت: إنه هو الذي خلق أمه قبل أن تلده؛ قلت لك: هذا محال؛ لأن كونه خالقاً يقتضي أن يكون متقدماً في الزمان، وكونه مخلوقاً يقتضي أن يكون متأخراً.. فكيف يكون الشيء الواحد متقدماً ومتأخراً في نفس الوقت؟ هذا تناقض يا دكتور!

فهمس في أذني قائلاً:

أشهد أن عيسى عبد من عباد الله.■

قالوا عن الرسول ﷺ

المـــؤرخ الإنجـلـيــزي «برناردشو»:

«إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذيّ وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا).

إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوّاً للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوّاً للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

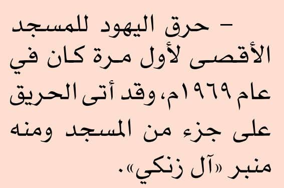
السير الإنجليزي «موير»:

«إن محمداً نبي المسلمين لُقّب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر، فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم».

العــلامــة «ســنــرســتن الآسوجي»:

«إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، ومازال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ».■

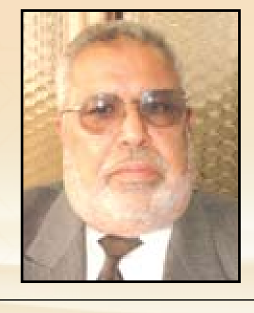
هل تعلم أن..؟



- حرق اليهود للمسجد الأقصى لأول مرة كان في عام ١٩٦٩م، وقد أتى الحريق على جزء من المسجد ومنه منبر «آل زنكي».
- إلغاء الخلافة الإسلامية كان في عام ١٩٢٤م، وآخر دولها الخلافة العثمانية التي استمرت ٤٠٠ سنة، وسقطت بعد ضعف أصابها منذ بدايات المائة الثانية من عمرها.
- أول دولة اعترفت بالكيان الصهيوني هي الولايات المتحدة الأمريكية.
- الرئيس الأمريكي الذي انتُخب ثلاث مرات هو «فرانكلين روزفلت»، وهو الرئيس الحادي والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.
- يوم «ذي قار» من أعظم أيام العرب وأعزها، وأبلغها في كسر شوكة الفرس، وهو يوم لبني شيبان، وكان «كسرى أبرويز» ملك الفرس قد غزاهم بجيشه فظفروا به، و«ذي قار» ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط.■







أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

جهاز مباحث أمن الدولة

تنفسنا الصعداء عندما تم حلّ الجهاز.. لكننا فوجئنا بالإفراج عن القتلة والسفاحين من هذا الجهاز واختيار بعضهم خبراء للجهاز الأمني الجديد.

كان من أسوأ صور الفساد في مصر وجود هذا الجهاز الذي طغى على كل شيء، وأصبح المتصرف في مقدرات الشعب المصري دونما محاسب أو رقيب.

كان هذا الجهاز من أحطّ معالم الاستبداد والقهر.. فكلمته هي العليا وأمره لا يُرد.. وهو الذي يأمر فيُستجاب له، وينهى فلا يستطيع أحد أن يراجعه.

وتغوّل هذا الجهاز حتى أصبح المتحكم في كل شؤون الحياة في مصر السياسية والاجتماعية والحياتية والعلمية والاقتصادية بل والعبادية.. وأصبح مخبر أمن الدولة الجاهل يمنع أستاذ الجامعة من الاستجابة لدعوة المؤتمرات العلمية العالمية (وهذا الذي حدث معي).

لقد عذّب هذا الجهاز شرفاء مصر في مقراته التي لم يكن لأي سلطة في البلد أن تعلم عنها شيئاً.. لقد قتل هذا الجهاز الكثير من كرام المجتمع (مسعد قطب، طارق غانم وغيرهما) دونما حساب.. بل ذهب به الأمر أن يخوّف أهل الشهداء ويهددهم بالقتل والاعتقال إذا طالبوا بأدنى حقوقهم.. لكَمْ عانت الأُسَر الكريمة من زيارتهم التي لم تكن تتم إلا بليل يعيثون في البيوت فساداً وتخريباً.

وتنفسنا الصعداء عندما تم حل الجهاز.. ولو تركوا الشعب يعبّر عن مشاعره؛ لانتقموا من كل ضابط في هذا الجهاز رداً على ما فعلوه من آثام لا تعد ولا تحصى.. ولكن أبى الشعب الكريم وعلى رأسهم الإخوان المسلمون (وهم أكثر الناس الذين أصابهم أذى تلك العصابة الإجرامية) إلا أن يحموهم ويسلموهم للجيش.. وانتظرنا جميعاً أن يتم الإعلان عن محاكمة هؤلاء الأوغاد الذين كانوا أكبر عامل في تخريب المجتمع المصري.. ولكن..؟!

فوجئنا جميعاً بما لم يكن متوقعاً.. الإفراج عن هؤلاء القتلة السفّاحين الذين عاثوا في الأرض فساداً.. واختيار بعضهم خبراء للجهاز الأمني الجديد.

يا للهول!.. كيف هذا؟! لن يكون الشعب أبداً مسرحاً لعبث هؤلاء المجرمين ثانية.

بالأمس، كان «البوليس السياسي»، وتغيّر اسمه إلى «المباحث العامة»، ولم يتغير جوهره؛ بل ازداد قهراً وتقتيلاً وتعذيباً، ثم تغيّر اسمه إلى «مباحث أمن الدولة» واتسعت سلطاته حتى طغت على كل السلطات (التشريعية، والقانونية، والتنفيذية) وأصبح الحاكم بأمره.

كنا نأمل من السلطة الجديدة أن تراعي مشاعر الشعب، وأن تدرك أن ما يدور في هذا المجال لا يطَمْئِن على الإطلاق، ولن يلقى قبولاً من أحد.

ولكن في غفلة من الأحداث، يتم تكوين «جهاز الأمن القومي لمحاربة الإرهاب والتجسس»!!

والمعلوم في كل الدنيا أن «المخابرات العامة» (وهو جهاز كبير في مصر) هو المنوط به هذا الأمر.. ولقد كان للمخابرات العامة المصرية أدوار عظيمة سجلها لهم التاريخ.

أما الإرهاب.. هذا المسمى «الهيولي» والذي لم يتم تعريفه إلى الآن؛ فقد حُوكم به كل الشرفاء من قبل، ووجهت لهم تهم الإرهاب.. فهل سيتواصل هذا المسلسل البغيض؟ وهل ستبقى تلك الشرذمة التي شوهت تاريخ مصر خبراء لهذا الجهاز الجديد؟!

يؤسفني أن أرى بعضهم على شاشات التلفاز، مثل المدعو «فؤاد علام» (الذي كان يعذبني شخصياً أنا وإخواني ليل نهار في معتقل أبو زعبل) يقدّم خبراته وأراءه وتعليقاته على الأحداث، «ونحن نرتب الآن لمقاضاته وأمثاله»!!

نهيب بالسلطات ألا تسمح بتكرار مأساة هذه الأجهزة المشبوهة، التي تناست أمن المجتمع، حتى سمحت للبلطجة أن تسود البلاد، وتتحكم في مقدراتها، بل ومن المؤسف أنه كان في هذا الجهاز السابق تنظيم خاص بالبلطجية وأصحاب السوابق والمجرمين؛ يفضون به المظاهرات ويزوّرون به الانتخابات، حتى أصبح هؤلاء المجرمون في حماية أكبر جهاز أمني في الدولة.

أما آن للأمة أن تتحرر من تلك الممارسات التي عصفت بكل مقدّراتها ونسفت كل مقوّماتها؟

هل سنعود لنعاني من التجسس على التليفونات، والتجسس على البيوت، وعلى الأشراف والحرائر؟

هل سنظل نتحسّب من هؤلاء الأوغاد حتى في حجرات النوم وفي أخص خصوصياتنا؟!

هل سنسمح لهؤلاء أن يتدخلوا في حياتنا وجامعاتنا ومرافقنا دون ضابط أو قانون؟

هل سيظل القانون مكانه سلال المهملات، وقانون «المباحث» هو الساري والمعمول به؟

هل سنظل نعاني من الأكاذيب وتلفيق التهم والقضايا للشرفاء وأصحاب الرأي؟

هل سيتم تزوير الانتخابات، وطمس الحقائق، ونشر الفضائح؟

على الشعب أن يحافظ على ما تحقق له من حرية، ودفع ثمنها مئات الشهداء وآلاف الجرحى، وألا يفرط في مكتسباته.. فـ«لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين»!■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين